

الوفاء^٢
 بأحوال المصطفى^٢
 للإمام أبي الفتح عبد الرحمن بن الجوزي
 ٥٩٠ - ٥٩٧ هـ

مصححه ونسقه وعلق عليه

محمد زهري النجار

من علماء الأزهر الشريف

الجزء الثاني

يطلب من

المؤسسة السعودية بالرياض

شارع الخزان ، بناية أحمد حمد التميمي وإخوانه

هاتف ٢٥٥٦٦

أبواب فضله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
وَمِثْل مَا بَعَثَ بِهِ وَمِثْل أَمَّتِهِ
وَوُجُوب طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ مَحَبَّتِهِ عَلَى الْقَوْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

في ذكر فضله على الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

اعلم أن الله تعالى أنشأ النفوس مختلفة .

فنها الغاية في جودة الجوهرية ، ومنها الكدِر .

وفي كل رتبة درجات .

فالأنبياء هم الغاية ، خلقت أبدانهم سليمة من العيب ، فصلحت (١)

لحلول النفوس السكاملة ، ثم يتفاوتون .

فكان نبينا صلى الله عليه وسلم ، أصح الأنبياء مزاجاً ، وأكملهم بدنًا ،

وأصفاهم روحاً .

وبمعرفة ما نذكره من أخلاقه وصفاته يتبين ذلك :

ولذلك قدّمه الله عز وجل على الكل .

* * *

فن ذلك ، خلق نفسه قبل خلق نفوسهم .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢) قال في الصباح : صلح الشيء صلوحاً من باب قصد (الباب الأول)

وصلاحاً أيضاً . و صلح (بضم اللام) في الماضي والمضارع لئمة وهو خلاف (فسد)

و صلح يصلح بفتحين (بفتح اللام في الماضي والمضارع) لئمة فائنة فهو صلح . اهـ

« كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » (١) .

وقد ذكرنا كيف خلقت طينته في أول الكتاب .

ومن ذلك : أنه أخذ له الميثاق على الأنبياء .

فقال عز وجل : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ، لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ » (٢) .

فجعل الأنبياء كالأتباع له ، والمهمم الاتقياء ، فلو أدر كونه وجب عليهم اتباعه .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً ما وسعني إلا اتباعي » .

وقد ذكره على الأنبياء فقال عز وجل : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ » (٣) .

وخطب كل نبي باسمه فقال تعالى : « يَا آدَمُ اسْكُنْ » (٤) « يَا نُوحٍ اهْبِطْ » (٥) « يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ » (٦) « يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ » (٧) « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ » (٨) « يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ » (٩)

(١) رواه الديلمي ، وأبو نعيم ، وابن أبي حاتم مرفوعاً .

(٢) سورة آل عمران ٨١ (٣) سورة النساء ١٦٣

(٤) سورة البقرة ٣٥ (٥) سورة هود ٤٨

(٦) سورة هود ٧٦ (٧) سورة الأعراف ١٤٤

(٨) سورة ص ٢٦ (٩) سورة المائدة ١١٠

« يَا ذَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ » (١) « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ » (٢).

ولم يخاطب نبينا بالاسم تعظيماً له ، بل قال : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » (٣)
« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ » (٤).

فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة ، فقال تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » (٥) « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » (٦)
« وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » (٧).

ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكره باللقب ، فقال تعالى :
« إِنْ أُوْلَى النَّاسِ بِالزَّاهِقِ لَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ » (٨).

وأخبر الله تعالى أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم ، كقولهم :
« يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » (٩) « يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ
هَذَا » (١٠) « يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » (١١) « يَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ » (١٢).

ونهى أمته أن يخاطبوه باسمه ، فقال تعالى :

« لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » (١٣).

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) سورة مريم ٧ . | (٢) سورة مريم ١٢ |
| (٣) سورة الأحزاب ١ | (٤) سورة المائدة ٦٧ |
| (٥) سورة آل عمران ١٤٤ | (٦) سورة الفتح ٢٩ |
| (٧) سورة محمد ٢ | (٨) سورة آل عمران ٦٨ |
| (٩) سورة هود ٥٣ | (١٠) سورة هود ٦٢ |
| (١١) سورة الأعراف ١٣٨ | (١٢) سورة المائدة ١١٢ |
| (١٣) سورة النور ٦٣ | |

• عن ابن عباس في قوله تعالى : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » .

وقد كان الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم .

يقول قوم نوح : « إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ^(١) ، فقال دافعا عن نفسه : « لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ » وقال قوم هود : « إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ » [فقال : « لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ »] ^(٢) وقال فرعون لموسى : « إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا » ^(٣) .

فقال موسى : « إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا » ^(٤) :

فتولى الله عز وجل المجادلة عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

فلما قالوا : هو شاعر . قال الله تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ » ^(٥) .

وقالوا : « كاهن ، فقال الله تعالى : « وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ » ^(٦) .

وقالوا : ضال . فقال الله تعالى : « مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ » ^(٧) .

وقالوا : مجنون . فقال تعالى : « مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ » ^(٨) .

وأقسم الحق سبحانه وتعالى بحياته ، وإنما يقع القسم بالمعظم .

• عن ابن عباس قال : ما خلق الله تعالى ، وما ذرأ نسلًا ، هي أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة الأعراف ٦٧

(٤) » الإسراء ١٥٢

(٦) » الحاقة ٤٢

(٨) » القمر ٢

(١) سورة الأعراف ٦٠

(٣) » الإسراء ١٠١

(٥) » يس ٦٩

(٧) » النجم ٢

وما سمعتُ اللهَ أقسمَ بحياةِ أحدٍ غيره ، فقال : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِمَا يَسْمَعُونَ » (١) .

قال ابن عقيل :

وأعظمُ من قوله لموسى : « وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي » (٢) .

قوله : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » (٣) .

وقوله : « لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » (٤) .

اللفظ : أقسم لا بالبلد ، فإن أقسمت بالبلد ، فَلَا تَكُ فِيهِ .

يا موسى ، اخلع نمليك ، ولا تحيى إلا ما شيا .

يا محمد ، اركب البراق ، ولا تحيى إلا راكبا !

وقد أشار الله تعالى إلى أحوال الأنبياء ثم ذكر التوبة عليهم .

قال تعالى : « وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى » (٥) .

وقال في حق موسى : « إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا » (٦) ثم قال : « رَبِّ اغْفِرْ لِي » فغفر له .

وقال في حق داود : « لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْتَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » (٧) .
ثم قال : « فَفَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ » .

- | | |
|--------------------|-------------------|
| (١) سورة الحجر ٧٢ | (٢) سورة طه ٤٩ |
| (٣) » التفتح ١٠ | (٤) » البلد ١ ، ٢ |
| (٥) » طه ١٢١ ، ١٢٢ | (٦) » التقصص ٣٣ |
| (٧) » ص ٣٤ | |

وقال : « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ » (١) ثم قال : « وَأَنَابَ » .
وأخبر تعالى بفران ذنب نبينا ، من غير أن يذكر له ذنبا ، فقال :
« لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » (٢) .

ومن بيان فضله على الأنبياء : أن آدم سأل ربه ، بحمرة محمد ، أن يتوب
عليه كما ذكرنا « (٣) » .

وأن نوحا دعا على قومه ، ونبينا قال : (اللهم اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون) :

ثم قد اتخذناه خليلا كما اتخذ إبراهيم ، فقال عليه الصلاة والسلام :
(ولكن صاحبكم خليل الله) .

• عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(إن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه .
ثم جعله حبيبا ، وهذه ليست لغيرة .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ربه : قد
اتخذتك خليلا ، وهو في التوراة مكتوب : محمد حبيب الرحمن .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتخذ
الله إبراهيم خليلا ، وموسى نبيا ، واتخذني حبيبا) .
ثم قال : وعزني لأوثرن حبيبي على خليلي ونبيي) .

قال المصنف رحمه الله : فإن كان إبراهيم كسر الأصنام ، فقد رمى نبيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هُبْلَ من أعلى الكعبة ، ثم أشار يوم الفتح إلى ثلاثمائة وستين صنما ، فوقعت .

وإن كان هود ، نُصر على قومه بالدُّبور^(١) ، فقد نُصر نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصِّبَا^(٢) .

فَرَزَقَتْ أعداءه يوم الخندق .

وإن كان لصالح ناقة ، فقد سجدت الإبل لنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن كان يوسف مليح الصورة ، فقد كان نبينا كالتمر ليلة البدر .

وإن كان الحجر انفجر لموسى ، فقد نبع الماء من بين أصابع نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أعجَبُ ، لأن الماء ما يزال يخرج من الحجارة .

وخوار الفحل وحنينه إلى نبينا ، أَعْجَبُ من حالات عصا موسى .

وقد جعا نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجرة ، فسَقَّت الأرض وجاءت إليه .

(١) قال في المصباح : الدبور . ريح تهب من جهة للغرب تقابل العبا .

(٢) قال في القاموس : العبا : ريح مهبها من مطلع الثريا ، إلى بنات نمش . وفي المصباح . العبا وزان العبا : الريح تهب من مطلع الشمس .

وفي الصحاح . العبا : ريح ، ومهبها للمستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس ، إذا استوى الليل والنهار . اهـ

فيكون للمنى نصرت بالريح الذى يهب من الشرق ونصر هود بالدبور وهو الريح الآتى من الغرب .

وإن كانت الجبال سَبَّحت مع داود ، فقد سَبَّح الحِصَا في كَفِّ نبيِّنا
صلى الله عليه وسلم .

وإن كان الحديد لَيِّنَ داود ، فقد لَانَ الصخر لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم .

• وقال أبو نعيم الأصبهاني : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغار ، مال برأسه إلى الجبل ، ليخفي شخصه عنهم ، فلَينَ الله الجبل حتى
أدخل فيه رأسه ، واستروحَ إلى حجر من جبل أُصَمِّ ، فلَانَ له ، حتى أَثَّرَ
فيه خراعه وساعده .

وذلك مشهور يقصده الحاج ويرويه .

وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة المَجِين ، فربط به دابته ، والإناس
يلتمسون ذلك للوضع إلى اليوم .

قال المصنف رحمه الله : وإن كان سليمان أعطى ملكَ الدنيا ، فقد جى
لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم بمفاتيح خزائن الأرض ، فأبَاهَا رُحْمًا .

وإن كانت الريح سَخَّرَتْ لسليمان ، غدوها شهر ورواجها شهر ، فنبيِّنا
صلى الله عليه وسلم ، سار إلى بيت المقدس مسيرة شهر في بعض ليلة .

وسارَ الرُّعْبُ بين يديه ، مسيرة شهر .

وعُرج به ، مسيرة خمسين ألف سنة ، إلى العرش .

وإن كان سليمان فهم كلامَ الطير ، فقد فهم نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ،
كلامَ البعير ، والذئب ، والشجر ، والحجر .

وإن كانت الجن سَخَّرَتْ لسليمان ، فقد جاءت إلى نبيِّنا صلى الله عليه وسلم
طائفة من الجن مؤمنة به .

وقد كان سليمان يصعد من عصاه منهم ، فلما تفلت غفريت على نبيينا صلى الله عليه وسلم [تمسك منه] وأسرته .

وقد كانت الجن أعرافاً لسليمان يخدمونه ، ونبيينا صلى الله عليه وسلم أعرافاً لللائكة ، يقاتلون بين يديه ، ويدفعون أعداءه .

وقد ذكرنا فيما تقدم ، أن أباجيل لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليلاً على عنقه ، نكص على عقبيه وقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وهولاً ، وأجصة .

وإن كان عيسى يخبر بالثيوب ، فقد شاركه نبيينا صلى الله عليه وسلم في ذلك .

وقد قرآن الله تعالى اسم نبيينا صلى الله عليه وسلم باسمه عز وجل عند ذكر الطاعة والمصية ، فقال تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » (١) .

وقال : « وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٢) .

وقال : « فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى الرَّسُولِ » (٣) .

وقال : « فَإِنْ لَمْ يَحْكَمْهُ إِلَّا رَأْيُ الرَّسُولِ » (٤) .

وقال : « وَمَا تَقَرُّوْا إِلَّا أَنْ أَعْلَمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٥) .

وقال : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٦) .

-
- | | |
|--------------------|--------------------|
| (١) سورة النساء ٥٩ | (٢) سورة التوبة ٧١ |
| (٣) » النساء ٥٩ | (٤) » الأتعال ٤١ |
| (٥) » التوبة ٧٤ | (٦) » الأحزاب ٧٧ |

وقال : « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (١) .
 وقال : « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » (٢) .
 وقد ذكرنا أن الله تعالى قال لنبينا صلى الله عليه وسلم : « لَا أَذْكُرُ
 إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي » .

وأما الأحاديث المنقولة في تفضيله على الأنبياء صلوات الله عليهم :
 • عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 (أُعْطِيَ خَسَاءٌ لَمْ يُعْطَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي :
 نصرت بالرعب مسيرة شهر .
 وجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ
 الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ .

وأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيَ الشَّفَاعَةُ .
 وكان النبي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً) .
 • عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَاهِمٌ ، رَأَيْتُنِي
 أَتَيْتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوَضَعْتُ فِي يَدِي .
 الحديثان في الصحيحين .

وجوامع الكلم : أن يجمع للمعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة .

• عن أبي ذرٍّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَعْطَيْتُ خَسَاءً لَمْ يَعْطِنِ أَحَدٌ قَبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْفَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي كَانِ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْرًا ، وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَ شَفَاعَةَ ، وَلِئِنْ اخْتَبَأْتُ شَفَاعَتِي ، ثُمَّ جُعِلَتْ لِي كَانِ مِنْ أُمَّتِي ، لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا .

• عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(فَضَّلْتُ بَارِيعَ : جُعِلَتْ الْأَرْضُ لِأُمَّتِي مَسْجِدًا وَطَهْورًا ، وَأُجِلَّتْ لِي الْفَنَائِمُ . .) (١) .

• عن ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَعْطَيْتُ مَا لَمْ يَعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ » .

فقلنا : يا رسول الله : ماهو ؟

قال نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأَعْطَيْتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَسُمِّيتُ أَحَدًا ، وَجُعِلَ انْتِرَابُ لِي طَهْورًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ .

• عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام غزاة تبوك ، قام من الليل يصلي ، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ، حتى إذا صلى ، وانصرف إليهم قال لهم : لقد أعطيت الليلة خَسَاءً ، مَا أَعْطِيَن أَحَدٌ قَبْلِي .

(١) كذا ولم يذكر الاثنين الباقيتين .

أَنَا ، فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَةً ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي ، إِنْمَا أُرْسِلَ
إِلَى قَوْمِهِ .

وَنُصِرْتُ عَلَى الْمَدَى بِالرَّعْبِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، لَكُنِّي
مِنْ رِعَابٍ .

وَأَحَلَّتْ لِي الْفَنَائِمُ كُلُّهَا ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي ، يَعْظُمُونَ أَكْلَهَا ، كَانُوا
يَعْرِقُونَهَا .

وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسَاجِدَ وَطُهْرًا ، أَيُّهَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ ، تَسَعَّتْ
وَصَلَّيْتُ .

وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يَعْظُمُونَ ذَلِكَ ، إِنْمَا كَانُوا يَصْلُونَ فِي كِفَائِهِمْ وَبَيْنَهُمْ .
وَالْعَاسَةِ : هِيَ مَا هِيَ أَقِيلُ لِي : سَلْ ، فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ . فَأَخْبَرْتُ
مَسَائِلِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ ، وَلَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَّا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ أَصَابِهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ :

أُمُوهٌ لَوْ قِيَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا
بِضَاءٍ نَقِيَّةٍ ، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُكُمْ بِحَقِّ فَيْكُذِبُوهُ ، أَوْ بِبَاطِلٍ
فَتَصْدُقُوهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ
إِلَّا أَنْ يَقْبَعَنِي .

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
لَوْ بَدَأَ لَكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ ، ثُمَّ تَرَكْتُمُونِي ، لَضَلَّمْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ .
وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا ، ثُمَّ أَدْرَكَ نَبَوِيَّ ، لَا تَبْعَنِي .

• عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ : جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجُعِلَتْ
لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تَرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا ، إِذَا لَمْ نَجِدِ لِلْمَاءِ) .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فَضِّلْتُ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ
لَنَا الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ
كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ) .

• عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي ، فقرأ
قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سَوَّى قِراءَةَ صَاحِبِهِ .
فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت :
إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِراءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ آخَرُ ، فقرأ سَوَّى قِراءَةَ
صَاحِبِهِ .

فأقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ ، فحسَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا .

فَسَقَطَ^(١) فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

• فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غَشِيَنِي ، ضَرَبَ فِي صَدْرِي ،
فَفِضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ قَرَقًا^(٢) ، قَالَ :

(١) سَقَطَ . أَيْ : نَدِمَ قَالَ فِي الْقَامُوسِ : سَقَطَ فِي يَدِهِ وَأَسْقَطَ مَضْمُونَتَيْنِ
(أَيْ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ فِيهِمَا) ذَلَّ ، وَأَخْطَأَ ، وَنَدِمَ ، وَتَعَيَّرَ . اهـ وفي الصحيح مثله .
غير أنه لم يرتض (أسقط) قَاتِلًا : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَا يُقَالُ أَسْقَطَ بِالْأَلْفِ عَلَى مَا لَمْ
يَسْمِ فَاعِلُهُ اهـ وهو من الأفعال الملازمة للبناء على المجهول إذا كان بمعنى (ندم) .
(٢) قَرَقًا . بفتح القاء والراء . أَيْ : خَوْفًا .

(يَا أَبَتِي ، أُرْسِلْ إِلَيَّ : أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَرَدَّتْ إِلَيْهِ :
أَنْ هُوَنْ عَلَى أُمَّتِي) .

فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةِ : أَنْ أَقْرَأَهُ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَّتْ إِلَيْهِ : أَنْ هُوَنْ عَلَى أُمَّتِي .

فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ : أَنْ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَلَكِ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدَتْكَهَا
مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا .

فَقُلْتُ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي ، وَأَخْرَجْتَ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمِ
يَرْغَبُ فِيهِ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

هَذَا الْحَدِيثُ ، وَحَدِيثَانِ قَبْلَهُ ، مِنْ أَفْرَادِ مُسْلِمٍ .

● عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنْ اللَّهُ
فَضَّلَنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَفَضَّلَ أُمَّتِي عَلَى الْأُمَمِ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ،
وَنُصِّرْتُ بِالرَّعْبِ يَسِيرَ بَيْنَ يَدَيَّ ، قَذَفَهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي ، وَجَعَلَتْ الْأَرْضُ
كُلُّهَا لِي مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ ، فَمِنْدَهُ مَسْجِدُهُ
وَطَهُورُهُ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ) .

● عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُعْطِيتُ
خَسَاءً لَمْ تُعْطَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي : جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ،
وَلَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (يَعْنِي : يَصْلِي ، حَتَّى يَبْلُغَ مَحْرَابَهُ) وَنُصِّرْتُ بِالرَّعْبِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، فَيَقْذِفُ اللَّهُ الرَّعْبَ
فِي قُلُوبِهِمْ) .

وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى خَاصَّةِ قَوْمِهِ ، وَبُعثَ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ .

وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ يَمْزَلُونَ النَّارَ فَتَأْكُلُهُ ، فَجَعَلَ النَّارَ فَتَأْكُلُهُ ، وَأُمِرْتُ أَنْ
أَنْفَسَهُ فِي أُمَّتِي .

ولم يبق نبيٌ إلا وقد أعطى سؤاله ، وأخرتُ أنا ، الشفاعة لأمتي) .
فإن قال قائل : قد كان لسليمان سرارى ، ومعلوم أن العبيد والإماء ،
أُبرُّ الغنيمة ، فما وجه قول الرسول : (أحلت لى الفنائم) .

فالجواب : أنه كان الأنبياء إذا جاهدوا وقدموا الغنيمة التى هى أمتة
وأعصمة وأموال ، نزلت نار فأكلتها كلها : تُخس ذلك النبي ، وسهام الأمة .

يدل عليه ما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة : قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (غزا نبيٌ من الأنبياء ، فجمعوا ما غنموا ، فأقبلت النار
لتأكله ، فأبى أن تطعمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فيكم غلولٌ .

فأخرجوا مثل رأس بقره ، فوضوه فى المال ، فأقبلت النار فأكلته .
فلم تحمل الفنائم لأحد قبلنا ، ذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا
فطهَّبها لنا) .

وأما العبيد والإماء والحيوانات ، فإنها تكون ملكاً للفنائم
دون الأنبياء .

فلا يجوز للأنبياء أخذُ شيء من ذلك بسبب الغنيمة ، بل بالابتعاع
والهدية ونحو ذلك .

ومن هذا تسرعى سليمان .
وكان يجوز ذلك لنبيينا صلى الله عليه وسلم ، وكان يأخذ الخمس والى
ويصرف فيه ، وما من خصائصه دون الأنبياء .

فإن قيل : فالعبيد والإماء غنيمة أيضاً ؟
قلنا : نعم ، ولكن ذلك حُرِّم على الأنبياء خاصة ، وأحل لنبيينا
صلى الله عليه وسلم ، فانفرد بذلك عن الأنبياء .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا سيدُ الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لم ذلك ؟

يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من النعم والكرب مالا يطيقون ، فيقول بعضُ الناس لبعض :

ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم عز وجل ؟ فيأتون آدم) .

وذكر حديث الشفاعة ، وأنه هو الذي يشفع في الخلق .

وسمى هذا الحديث في باب الشفاعة ، إن شاء الله تعالى ، ويذكر في الأحاديث هناك ، احتياج الخلق كلهم إليه ، وتقدمه عليهم .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا أولُ الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خَطيئهم إذا وفدوا ، وأنا مبشِّرهم إذا أُيسوا ، وأنا أكرمُ ولد آدم على الله ولا نحر) .

وفي رواية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(أنا أكرمُ الأولين والآخرين على الله ولا نحر) .

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أولهم

خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا وأفدم إذا وفدوا ، وأنا خَطيئهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشِّرهم إذا أُيسوا ، والفتاح يومئذ بيدي ، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربي ، يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون ، أو لؤلؤ متثور) .

• عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ينتظرونه ، فخرج حتى دنا منهم ، فسمعهم يتذاكرون ، فإذا بعضهم يقول :

عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً وإبراهيمُ خليله .
وقال آخر : ماذا بأعجب من أن يكلم الله موسى تكليماً .
وقال آخر : فميسى كلمة الله وروحه .
وقال آخر : آدم اصطفاه الله .

نفرج عليهم فسلم ثم قال : (قد سمعتُ كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليلُ
الله ، وهو كذلك ، وموسى نبيُّه ، وهو كذلك ، وعيسى روحه وكلمته ،
وهو كذلك ، ألا وأنا حبيبُ الله ولا نفر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا نفر ، وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة ولا نفر ، فيفتح الله
فيدخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا نفر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين
على الله ولا نفر) .

• عن ابن عباس قال : (ما خلق الله خلقاً ولا برأء ، أحب إليه من
محمد صلى الله عليه وسلم) .

• عن حذيفة قال : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إبراهيم خليل الله ، وموسى كلمة الله تكليماً ، وعيسى كلمة الله ومن
روحه ، فما أعطيت يا رسول الله ؟

قال : (ولد آدم كلهم تحت لوائى ، وأنا أول من يُفتح له باب الجنة) .

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلت : يا رب
إنه لم يكن نبياً إلا وقد أكرمته ، فجعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ،
وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لميسى الموتى ،
فاجعل لى ؟

قال : (أو ليس قد أعطيتك ما هو أفضل من ذلك كله ؟ : لا أذكرك

إلا ذُكِرَتْ نَمِي ، وجعلتُ صدورَ أُمَمِكَ أناجيلَ يقرأون القرآنَ ظاهرًا ،
ولم أعطها أمةً) .

• عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لما أُسْرِى بى إلى السماء قلت : يا رب اتخذتُ إبراهيمَ خليلًا ، وكلمتُ
موسى تكليمًا ، ورفعتُ إلهيسَ مكانًا عليًا ، وآتيتُ داودَ زبورًا ، وأعطيتُ
سليمانَ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعده ، فإذا لى يا رب) ؟

قال : (يا محمد ، اتخذتك خليلًا كما اتخذتُ إبراهيمَ خليلًا ، وكلمتك
كما كلمتُ موسى تكليمًا ، وأعطيتك فائمة الكتاب ، وخواتيم سورة
البقرة ، ولم أعطها نبيا قبلك ، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحرمهم ،
وإنسهم وجنهم ، ولم أرسل إلى جماعهم قبلك ، وجعلت الأرض لك
والأمتك ، مسجدًا وطهورًا ، وأطعمتُ أُمَّتَكَ النَّفْيَ ، ولم أحله لأمةٍ قبلها ،
ونصرتك بالعرب ، حتى إن عدوك ليرغب منك ، وأنزلت عليك سيدَ
الكتب ، قال : قرأنا عربيا ، ورفعتُ لك ذِكْرَكَ حتى لا أذكر إلا
ذُكِرْتَ مَعِي . »

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الله اختارنى على العالمين من النبيين والمرسلين) .

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الله اختارنى على جميع العالمين من النبيين والمرسلين) .

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الله أعطى موسى الكلامَ ، وأعطانى الرؤيةَ ، وفضلانى بالمقام
الحمود والحوض للورود) .

- عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فَضَّلْتُ عَلَى آدَمَ بِخَصْلَتَيْنِ : كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا ، فَأَعَاتَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ
فَأَسْلَمَ ، وَكُنَّ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي .
وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ عَوْنًا عَلَى خَطِيئَتِهِ) .

* * *

فصل

- فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ قَالَ : (وَبَعَثْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً) .
وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُوسَى لَمَّا بُعِثَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَوْ جَاءَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأُمَمِ
يَسْأَلُونَهُ تَبْلِيغَ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ ، لَمْ يَجْزُ لَهُ كَقَمِهِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِيْظَاهَارُ
ذَلِكَ لَهُمْ ؟
ثُمَّ قَدْ أَهْلَكَ الْخَلْقَ فِي زَمَنِ نُوحٍ ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِعُمُومِ رِسَالَتِهِ ؟
فَقَدْ أَجَابَ عَنْ هَذَا ابْنُ عَقِيلٍ فَقَالَ : (إِنْ شَرِيعَةُ نَبِيْنَا جَاءَتْ نَاسِخَةً
لِسُكُلِ شَرِيعَةِ تَبْلَاهَا ، وَقَدْ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي الْعَصْرِ الْوَاحِدِ نَبِيَّانِ وَثَلَاثَةٌ ، يَدْعُو
كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَرِيعَةٍ تَخْصُهُ ، وَلَا يَدْعُو غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهَا وَلَا يَنْسَخُهَا .
بِمُخْلَافِ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ دَعَا السُّكُلَ وَنَسَخَ ، وَقَالَ :
(لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي) .
وَمَا كَانَ يُمْكِنُ عَيْسَى أَنْ يَقُولَ هَذَا فِي حَقِّ مُوسَى .
وَأَمَّا نُوحٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِهِ نَبِيٌّ يَدْعُو إِلَى مِلَّتِهِ) .

* * *

الباب الثاني

في ذكر خصائصه

قد خُصَّ النبي صلى الله عليه وسلم بواجبات ومحظورات ومباحات وتكريمات .

• فالواجبات : السواك ، والوتر ، والأضحية ، وركعتا النجر . وفي قيام الليل خلاف .

• والمحظورات : الرمزُ بالمين ، وأكل الصدقة المفروضة ، والتزوج بالإماء ، وخلع لأمة الحرب حتى يلقى العدو .

وأما قول الشعر والكهانة ، فقد ذكرت في المحظورات ، وإنما مُنِعَ من ذلك ، لا أنه حُرِّمَ عليه .

• وأما المباحات :

فإنها الوصال في الصوم ، وقد مُنِعَ منه غيره ، وأخذُ الماء من العطشان ، ونُحْسُ الخمس ، والصَّبِيُّ من اللَّغَمِ ، والتزوج بأى عدد شاء ، والنكاح بغير مهر ولا وليٍّ وبلفظ الهبة .

• وأما التكريمات : فتحريم أزواجه على غيره في الدنيا ، وجعلُ أزواجه في الجنة .

وبُثَّ إلى الخلق كافة ، ولا نبيَّ بعده .

وخُلِّدَتْ شريعته فلم تُنسخ ، وجُمِلَ مُعْجَزُهُ باقياً ، بُتَصَفَّحَ إلى يوم القيامة ويُتحدَّى به .

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فَضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ .
وَشِدَّةِ الْبَطْشِ) (١) .

الباب الثالث

في إهداء قطف له من الجنة

- عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال :
(إِنْ اللَّهُ يَمُرُّكَ السَّلَامُ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَذَا الْقُطْفِ) (٢) .
فَأَخَذَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٣)

-
- (١) رواه الطبراني في الأوسط . وقد ضعفه الذهبي والحافظ وابن الجوزي ،
لأن فيه سعيد بن بشير ، وهو ضعيف .
 - (٢) قال في المختار من الصحاح : القطف - بكسر القاف - المنقود ويجمعه جاء
في القرآن في قوله تعالى : « قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » .
 - (٣) هذا الحديث باطل ، ذكره السيوطي في اللآلئ للصنوعة ٢٧٦/١ ، قال
في الليزان : هذا خبر منكر . وقال البخاري : لا يتابع حفص بن عمر الدمشقي
على هذا الحديث . وقال ابن يونس : كان يعرف بحفص صاحب القطف ١١
والمعجب من أن ابن الجوزي ، رحمه الله ، يورد في كتابه هذا الأحاديث
للوصف التي يذكرها هو نفسه في الموضوعات .

الباب الرابع

في إقناذ مقاليد الدنيا إليه

عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس)^(١) .

الباب الخامس

في رفع ذكره

• عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أتاني جبريل فقال : إن الله عز وجل يقول لك : تدرى كيف رفعتُ
لك ذِكْرَكَ ؟ إذا ذكرتُ ذكرتُ معي)^(٢) .

(١) قوله (أبلق النع) قال في المختار من الصحاح : البلق : سواد وياض .
القطيفة : دفاذ (كساء) غمل (السندس) الرقيق من الحرير اه صحاح .

وفي الصيلاح الغمل كساء له نخل وهو كالذهب (شمر جفن العين) في وجهه .

(٢) رواه أحمد وابن حبان . وهذا ، كما قال الشيخنرى من باب التخييل ،

يشير إلى أن دينه يسود في الأرض وينتشر .

الباب السادس

في ذكر مثله ومثل الأنبياء.

● عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَتَلِي كَقَتْلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بَيْوتًا فَأَحْسَنَهَا
وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ
يَطُوفُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْبَنِيَانِ ، فَيَقُولُونَ :
أَلَا وَصَفَتَ هَاهُنَا لَبَنَةً فَيَتَمُّ بَنِيَانُكَ ؟)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ) .

● عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : (مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا
وَتَرَكَ فِيهَا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ لَمْ يَضَعْهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبَنِيَانِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ
وَيَقُولُونَ : لِمَ لَمْ تَضَعْ هَذِهِ اللَّبَنَةَ ؟ فَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ) .

الباب السابع

في ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به

• عن يزيد بن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنْ مَثَلٍ وَمَثَلٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ ، كَثَلَ رَجُلٌ أَمَى قَوْمَهُ فَقَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِمَعْنَى ، وَأَنَا النَّذِيرُ الثَّرَيَانُ ^(١)) فَالْتَجَاءُ) .

فأطاعته طائفة من قومه فأدخلوا ^(٢) وانطلقوا على مهل ، فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ^(٣) ، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذّب ما جئت به من الحق) .
أخرجاه .

(١) قوله : « أنا النذير الثريان » أي : أتيتكم بأمر خفيف جداً ، لتأخذوا حذرکم فلا يصيکم ما تكرهون قال : في القاموس : والنذير الثريان : رجل من شتم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته ، أو كل منذر بحق لأن الرجل إذا أراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها اه .

(٢) أدخلوا : أي : ساروا الليل كله اه مصباح . وفي القاموس والمصباح : الدج يفتح الدال والجيم . والدجلة بضم الدال وتضمها مع سكون اللام فيهما السير من أول الليل وقد أدخلوا . فإن ساروا من آخره (فادخلوا) بتشديد الدال .

(٣) اجتاحهم . أي : أهلكهم بالجماعة وهي الشدة التي تحتاج للال من سنة (جذب) أو قته اه من المصباح بتصرف . والمراد : تحيط بهم أنواع المصائب المهلكة فلا تبقى منهم ولا تقدر .

الباب الثامن

في فضل أمته على الأمم

• عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأؤتينا من بعدهم ، فهذا يومهم^(١) الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له ، الناس لنا فيه تبع ، لليهود غد وللنصارى بعد غد) .

• عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(والله إني لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) .
الحديثان في الصحيحين .

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً قال : من يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قيراط ؟ ألا فعلت اليهود .

ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر ؟ ألا فعلت النصارى .

ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين .

(١) أي يوم الجمعة .

ألا فآثم الذين عملتم .

ففضب اليهود والنصارى فقالوا : نحن أكثر عملا وأقل عطاء^(١) .

قال : فهل ظلمتكم من حكم شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : فإنما هو فضلى أوتيته من أشاء .

انفرد بإخراجه البخارى^(٢) .

• عن يَزِيدَ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ مَعُونَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(أَلَا إِنَّكُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً ، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) .

• عن أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(لِمَا أُشْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ قَرَّبَنِي رَبِّي تَعَالَى ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ : يَا حَبِيبِي يَا عَمَّادٍ . قُلْتُ : لَبِيك يَا رَبِّ .

قَالَ : هَلْ عَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ ؟ قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ .

قَالَ : أَبُلِّغُ أَمَّتَكَ عَنِ السَّلَامِ ، وَأَخْبِرُكَ أَنَّي جَعَلْتُهَا آخِرَ الْأُمَمِ لِأَفْضَحِ الْأُمَمِ عِنْدَهُمْ وَلَا أَفْضَحَهُمْ عِنْدَ الْأُمَمِ) .

(١) الأصل : « نحن أقل عملا وأكثر عطاء » وهو تخريف ورواية البخارى :
مالنا أكثر عملا وأقل عطاء ؟

(٢) رواية البخارى مخالفة لما هنا . صحيح البخارى « كتاب الإجارة » .

الباب التاسع

في ذكر مثله ومثل أمته

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثلى كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حوله ، جعل الفراشُ
وهذه الدواب التي يَقَعْنَ في النار ، يَقَعْنَ فيها ، وجعل يحجزهن ويَمْلِكُنَّه
فَيَقْتَحِنَنَّ (١) فيها) .

أخرجاه .

• عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم
مَلَكًا ، فقمعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجليه :
اضربْ مَثَلْ هذا ومثل أمته .

قال : إنَّ مثله ومثل أمته كمثل قومٍ سَفَرٍ (٢) اتبها إلى رأس مفازة ،
فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به .

فبينما هم كذلك ، أتاهم رجل مُرَحَّلٌ في حُلَّةٍ ، فقال :

(١) يَقْتَحِنَنَّ . أى يربمين بأنفسهن من غير روية .

(٢) سَفَرٌ : أى مسافرون . وأصل . سفر جمع « سافر » وقوله « سفر »
بمن باب « جلس » فهو سافر وقوم سفر كصاحب وصحب وسفار كراكب
وركاب .

هذا ملخص ما يستفاد من المأخوذ .

أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدَتْ بِهِ رِيَاضاً مُعْشَبَةً (١) وَحِيَاضاً رِوَاهُ (٢) أَتَقْبَعُونِي ؟
قَالُوا : بَلَى .

قال : فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضاً أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ ، وَحِيَاضاً أَرْوَى مِنْ
هَذِهِ ، فَاتَّبِعُونِي . فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : صَدَقَ وَاللَّهِ ، لَنَتَّبِعَنَّهُ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَقَدْ رَضِينَا بِهَذَا نَقِيمَ عَلَيْهِ .

(١) معشبة . أى : كثيرة العشب وهو الكَلْبُ الرطْبُ في أول الربيع . قال في
الصحاح : والفعل للماضي من (معشبة) أعشب لا غير . وفي المصباح (عشب)
الموضع يعشب من باب قسب : نبت عشبهُ وأعشب بالآلف كذلك فهو عاشب على
تداخل اللتين وعشبت الأرض وأعشبت فهي عشبية ومعشبة .

(٢) رواه : على وزن « كتاب » جمع للمذكر مفرد « ريا » و « ريان »
والمنى : حياضاً مروية تنهب المطش .

الباب العاشر

في ذكر مثل من قبل ما جاء به
ومن لم يقبل

• عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة تُغَيِّة قبلت الماء وأُنبِتت الكلأ والمُشب الكثير ، وكان منها أجادِبٌ (١) أمسكت الماء فقع (٢) الله بها الناس فشرُّوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان (٣) لا تمسك ماءً ولا تُغَيِّتُ كلأً .
فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)
أخرجه .

• عن أبي عثمان النهدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى

(١) أجادِب . والمعنى المراد : أنها لا تسكد تخصب . قال في القاموس : أجادِب : قيل : جمع أجْدُب . جمع جَدْب اهـ .

(٢) البخاري : فقع .

(٣) قال في القاموس : القاع : أرض سهلة مطمئنة قد ابتزجت عنها الجبال والآكام وجمعه « قيع » و « قِعة » و « قيعان » .
وفي اللصباح القاع : المستوى من الأرض وزاد ابن فارس الذي لا يثبت وجمعه « أقواع » و « أقوع » وقيعان . وقاعة الدار ساحتها .

البطحاء^(١) ومعه ابن مسعود ، فأقبله وخطأ عليه خطاً ، ثم قال : لا تبرحن فإنه سينتهى إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك .

فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، ثم جعلوا يتهبون إلى الخط فلا يماوزونه يصدرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

حتى إذا كان من آخر الليل جاء فتوسد غزى^(٢) ، وكان إذا نام نفخ . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد غزى ، راقد أثنى رجال كأنهم الجمال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال ، حتى قعد طائفة عند رأسى وطائفة عند رجلى ، فقالوا بينهم :

ما رأينا عبداً أوتى مثل ما أوتى هذا النبي ، إن عينيه لتنامان وإن قلبه ليظنان ، اضربوا له مثلاً : سيد بنى قصر^(٣) ثم جعل مأدبة فدا الناس إلى طعامه وشرابه .

ثم ارتفعوا ، واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك . فقال لى : أتدرى ما هؤلاء ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : هم اللائكة .

قال : وهل تدرى ما المثل الذى ضربوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : الرحمن ، بنى الجنة فدا إليها عبادَه فن أجابه دخل جنته ، ومن لم يحبه نأقبه أو عذبه .

(١) قال فى القاموس : والبطحاء والأبطح : ميل واسع فيه دقاق الحصى وغريش البطاح : الذين يزلون بين أخشى مكة (أى : والأخشبان جبلا مكة) والأخشب : الجبل الحشن العظيم .

(٢) توسد غزى . أى : وضع رأسه على غزى .

(٣) الأصل : قصى . وهو تحريف .

الباب الحادي عشر

في وجوب طلعته

• قال الله تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » (١) .

وقال : « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٢) .

• عن عروة بن الزبير قال : إن الزبير كان يحدث أنه خاضع رجلاً من الأنصار ، وقد شهد بدرًا ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيراج (٣) من الحرة كانوا يسيان به (٤) للفعل .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اسق ، ثم أرسل إلى جارك) .

فمنضب الأنصاري وقال : يا رسول الله أن كان ابن عمك !

فقلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير : (اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر) (٥) .

(١) سورة النساء ٥٩ (٢) سورة النساء ٨٠

(٣) الشراج : مميل للماء من الحرة إلى السهل . (٤) البخاري بها .

(٥) المعنى المراد هنا : حتى يتحبس الماء عند السد ويجمع فلا يتجاوزهُ

وإليك نصوص للعلاج التي تشير إلى هذا المعنى :

قال في اللصباح : الجدار : الحائط والجمع جدر مثل كتاب وكتب ، والجدر

لغة في الجدار وجمعه جدران « وفي الحديث (اسق أرضك حتى يبلغ الماء الجدد) .

قال الأزهرى : المراد به ما رفع من أعضاء الأرض ليمسك الماء تشبيهاً

بجدار الحائط .

فاستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزير حقه في صريح الحكم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار إلى الزير برأي فيه سعة له وللأنصارى ، فلما أغضب الأنصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه في صريح الحكم .

قال عروة : قال الزير : ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك :
 « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١) .
 أخرجاه .

= وقال السهيلي : « الجدر : الحاجز يحبس الماء وجمعه جدور مثل فلس وفلوس .
 وفي الصحاح : الجدر والجدار : الحائط وجمع الجدار جدر ، وجمع الجدر : الجدران مثل بطن ويطنان .
 وفي أساس البلاغة : والجدر وهو أصل الجدار ، وسمى بذلك لأن جداره مستوطة (أى : غير مرتفع) .

الباب الثاني عشر

في وجوب تقديم محبته
على الوالد والولد والنفس

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

• عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) .

قال عمر : فأنت الآن — والله — أحب إلي من نفسي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الآن يا عمر) .

انفرد بإخراج هذا الحديث البخاري ، واتفقا على الذي قبله .

الباب الثالث عشر

في وجوب تقديمه في الذكر

• عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تحملوني كقدح الراكب) .

قال : إن الرجل يرفع متاعه على راحلته ، فيبتنى في قدحه ماء فيعيده في إداوته . قال : اجعلوني في أول الحديث وفي وسطه وفي آخره .

قال للمصنف : موسى بن عبيدة^(١) ليس بشيء .

قال يحيى : وتفسير هذا الحديث قد ذكر فيه .

وقد قيل : إن الراكب إذا فرغ من تعبته متاعه آخر القدح .

واللغنى الآخر : لا تؤخروني في الذكر . وهو يرجع إلى المعنى الأول .

أبواب صفات جسده

صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في صفة رأسه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة » .
- عن نافع بن جبير قال : وصف لنا علي بن أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (كان عظيم الهامة) .

الباب الثاني

في صفة جبينه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن [علي ، عن] خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع الجبين .

الباب الثالث

في صفه حاجيه صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزجّ الحواجب ، سواينغ في غير قرن ^(١) ، بينها عرق يدره ^(٢) الغضب) .
- قال المصنف : قوله (أزجّ الحواجب) أى طويل امتدادها .

(١) السواينغ : جمع سايغة ، أى كاملات ، والقرن الاجتماع ، أى أن طرفي حاجيه قد طالا حتى كادا يلتقيان ، ولم يلتقيا وقوله : سواينغ . . حال من الحواجب .

(٢) يدره : يظهره ، إذا امتلأ دما .

الباب الرابع

في صفة عيبيه وأهدابه

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعجَ العينين أزجَّ الحواجِبِ سوايخَ من غير قرن ، أهدبَ الأشفار) .

الدَّعَجُ : سواد العينين . والأهدب : الطويل الأشفار ، وهو الشعر المتعلق بالأفغان .

• عن جابر بن سمرة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكلَ العينين) .

ورواه أبو داود عن شعبة قتال : (أشهلَ العينين) .

• عن جابر بن سمرة قال : (كنت إذا نظرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ أكحلَّ ، وليس بأكحل) .

قال المصنف : أما قوله : (أشكلَ العينين) :

قال أبو عبيدة : (الشُّكْلَةُ : مُخْرَةٌ في بياض العين ، والشُّهْلَةُ : حمرة في سوادها . والكحل : سواد هذب العين خِلْقَةً) .

قال الزجاج : (الكحل : أن يسودَّ مواضع الكحل) .

الباب الخامس

في صفة عديده

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخدين) .

الباب السادس

في صفة أنفه

- عن هند بن أبي هالة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقى المرئين ، له نور يطلوهُ ، يحسبه من لم يتأمله أشم) .
- المرئين : الأنف (١) . والقنى : أن يكون في عظم الأنف احديداً في وسطه . والأشم : الذي عظم أنفه طويلاً إلى طرف الأنف ،

(١) المرئين : أعلى الأنف ، أى أوله حيث يكون فيه الشم ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين أو ما صلب من عظم الأنف ، أو كله ، وهو ما أراداه المصنف ويجمع على عرائين .

الباب السابع

في صفة لونه وأسنانه صلى الله عليه وسلم

- عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليح النعم .
- عن جميع قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليح النعم مُفلج الأسنان .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين .
- عن هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتّر عن مثل حبّ القمام (١) .
- قوله : « ضليح النعم » أى كبير ، وإفلاج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .
- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الشعر .

(١) حب القمام : البرد ، الجامد المعروف ، شبه به أسنانه في صفائه وبياضه ولعانه ورطوبته .

الباب الثامن

في صفة تكهنته

صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وثممت المطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته .

الباب التاسع

في صفة وجهه

صلى الله عليه وسلم

• من الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجماً مفتحاً ، يتلألأ^(١) وجهه كتلألؤ القمر ليلة البدر .

• عن علي قال : كان في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوير .

• عن جابر بن سمرة قال : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستديراً .

• عن أم مقبّد أنها وضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :

رأيت رجلاً ظاهر الوضأة متبلج الوجه .

قال المصنف : « متبلج الوجه » : يعني مُشرق الوجه مضئته ، ومنه :

تبلج الصبح ، إذا أشرق .

(١) يتلألأ : يلعب .

البابُ العاشرُ

في ذكر اللحية الكريمة

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كَبَّ اللحية .

• عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظِيمَ اللحية .

عن أم مَعْبَد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية .

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته ، من طولها وعرضها بالسَّوِيَّة .

الباب الحادي عشر

في حفة شعره

• عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الجُمَّة (١) ،
جُمته إلى شَحْمَةِ أُذُنِهِ (٢) .

• عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر يَضْرِب
مِنْكَبِيهِ .

• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُل
الشَّعْر ، لَيْسَ بِالسَّيْطِ وَلَا بِالْجَنْدِ الْقَطَطِ .

• عن الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رَجُلُ الشَّعْرِ إِذَا تَفَرَّقَتْ عَمِيقَتُهُ فُرُقٌ ، وَإِلَّا فَلَا يَجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ إِذَا
هُوَ وَفْرُهُ .

الرَّجُلُ : الشعر الذي [فيه] تكسيرٌ ، فإذا كان منبسطا قيل : شعر

(١) الجمة : شعر الرأس الكثيف .

(٢) اختلفت أقاويل الشراح في الوفرة والجمة واللمة .

قال الحافظ المراقي : ورد في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة أوصاف : جمة
ووفرة ولة .

فالوفرة : ما يبلغ شحمة الأذن . واللمة : ما نزل عن شحمة الأذن . والجمة :
ما نزل عن ذلك إلى اللبكيين .

هذا قول جمهور أهل اللغة .. واختلف فيه كلام الجوهري ..

انظر شرح اللواهب ٤/٢٠٣/٢٠٥

- سبط . والتعطط : الشديد الجمودة . والمعيقة : الشعر المجتمع في الرأس .
- عن أنس قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نصف أذنيه .
- عن عائشة قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعرٌ فوق الجبهة ودُونَ الوُفْرة .
- عن أم هانئ قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وله أربعُ غَدائر . يعنى ذوائب .
- عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قَدُمةً (١) وله أربعُ غَدائر .
- وفي رواية : رأيته وإذا له صفائرُ أربع .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امتشط بالمشط كأنه حَثَّكَ الرمال .
- عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَسْدُلُ ناصيته سَدْلَ أهل الكتاب ، ثم فرق بعد ذلك فَرَّقَ العرب .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سَدَّلَ (٢) ناصيته ما شاء الله أن يَسْدُلَ ، ثم فرق بعدُ .

(١) بعض الروايات يدل على أن هذا للقدم يوم فتح مكة ، لأنه حينئذ اغتسل وصلى الصلوة في بيتها .

(٢) سدَّلَ : أَرخى .

الباب الثاني عشر

في ذكر صفة عنقه

صلى الله عليه وسلم

• عن أم مَعْبِد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
في عنقه سَطْع .

قال المصنف : السَطْع : الطول .

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم : كأن عنقه جِيدٌ دُمِيَّةٌ في صفاء الفضة .

قال المصنف : الدُمِيَّةُ الصورة المصوَّرة .

• عن عثمان بن عبد الملك ، قال : حدثني خالي ، وكان من أصحاب علي
يوم صفين ، عن علي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأن عنقه
لإبريق فضة .

الباب الثالث عشر

في بعد ما بين منكبيه

صلى الله عليه وسلم

• عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد
ما بين المنكبين .

قال المصنف : المنكب : مجتمع رأس العَضُد في الكتف .

الباب الرابع عشر

في غلظ الكتد

• عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جليل الكتد .

قال المصنف : الكتد : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل .

الباب الخامس عشر

في حفة صدره

صلى الله عليه وسلم

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عريض الصدر ، سواء البطن والصدر .

الباب السادس عشر

في حفة بطنه

صلى الله عليه وسلم

عن أم ميمون أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : لم تبعه منجلة .

قال المصنف : الثَّجَلَةُ عَظْمُ الْبَطْنِ واسترخاء أسفله .

• عن أم هانئ . قالت : ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ذكرتُ التَّراطيسَ الثَّنيَّ بمضها على بعض .

• عن مُحَمَّدٍ (١) الكعبي ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجِغْرَانَةَ لَيْلًا فنظرتُ إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

البَابُ السَّامِعُ عَشَرَ

فِي صِفَةِ مِرَّتِهِ

صلى الله عليه وسلم

• عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجردَ ذو مَسْرَبَةٍ .

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنُورَ الْمَجَرَّدِ دَقِيقِ الْمَسْرَبَةِ ، مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّيْثَةِ وَالشَّعْرَةِ بِشَعْرٍ ، يَجْرِي كَالنَّخِيطِ ، عَارِي التَّنْدِينَ وَالْبَطْنَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرَ الدَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الْعَصْرِ .

(١) هو محمد بن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي وعمرش : بالحاء والحاء قال الزُّعْمَرِيُّ : الصَّوَابُ بِالْحَاءِ .

الباب الثامن عشر

في ذكر أصابعه

صلى الله عليه وسلم

• عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفَّين
والقدمين سائل الأطراف .

قال المصنف : الشثن : التليظ الأصابع من الكفَّين والقدمين . والسائل
الأطراف : للمتد الأصابع .

ورواه بعضهم شثن بالالف والنون . والمعنى فيهما واحد .

الباب التاسع عشر

في صفة كفيه

صلى الله عليه وسلم

• عن علي رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شثن الكفَّين .

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رَحْب الراحة .

• عن أنس قال : ما مسَّنت قط خَزًّا ولا حريراً ألينَ من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- عن مارية قالت : بايعة النبي صلى الله عليه وسلم فما مسست قط ألين من يده صلى الله عليه وسلم .
- عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبطح فركز عنزة (١) فصلى إليها ، وجعل أصحابه يأخذون يده فيمیزونها على وجوههم ، فبغت وأخذت يده فأمرتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأظلم ريحاً من اللسك .

الباب العشرون

في صفة زنديه

صلى الله عليه وسلم

- عن هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً الزندين ضخم الكراديس .
- عن صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة رضى الله عنه ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان شبيه النراعين . أى طويلهما .

(١) العنزة : واحد المنز ، وهو نبت أو شجر صغار .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر ساقيه

صلى الله عليه وسلم

● عن جابر بن سمرة قال : كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حُوشة .

قال للمصنف : الحوشة : دقة الساقين .

● عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أن أخاه سراقه أخبره قال : دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرأيت ساقيه فى غَرْزها كأنهما جُجَّارة (١) .

قال بعض البلغاء :

يَا رَبِّ بِالْقَدَمِ الَّتِي أُوطِئْتُهَا (٢)

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لِلْحَلِّ الْأَعْظَمِ

(١) الجارة : قلب النخلة وشحمتها . شبه به ساقه فى البياض .

(٢) قوله : (يا رب بالقدم الخ) كلام مناف لخالص التوحيد وللتوسل للشروع لأن التوسل المجمع على مشروعيته لا يبدو أنواعاً ثلاثة .

١ — التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى ، أو صفة من صفاته .

٢ — التوسل بعمل صالح قام به الداعى .

٣ — التوسل بدعاء رجل صالح .

هذه أنواع التوسل التى وقع الإجماع على مشروعيته لدى أهل القرون الثلاثة =

== للشهود لهم بالحيرية . وأما التوسل بالدوات لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة وأهل القرون الثلاثة . وأقل ما يقال فيه ويتساهل في الحكم عليه أنه شرك أصغر وربما جر إلى الشرك الأكبر كما هو حاصل لدى عامة الناس في هذا الزمان من الطواف في الأضرحة والتسبح بالاعتاب . وإليك بعض الأمثلة لكل نوع من أنواع التوسل على الترتيب فنقول :

١ - قال النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أدعيته الثابتة عنه قبل السلام من صلاته : « اللهم بملك النيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيى ما علمت الحياة خيراً لى ، وموفى إذا كانت الوفاة خيراً لى » .

(رواه النسائي ، والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي)

٢ - قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كثر همه فليقل (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمك ، ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي) إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً .

(رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وإسناده صحيح)

٣ - وروى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) .

(رواه الترمذي ، والحاكم ، وهو حديث حسن)

١ - رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

٢ - روى بريدة بن الحصيب قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : « اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

==

== فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد سأل الله باسمه الأعظم البنى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب » (رواه أحمد وأبو داود وغيرهما)

وليسنداه صحيح .

ومن للتوسل بعمل صالح قام به الإنسان قصة أصحاب النار . الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت النار وكانوا ثلاثة . فتوسل كل واحد منهم بعمل صالح قدمه فانفجرت الصخرة عن باب النار وخرجوا والحديث بطوله رواه الشيخان والنسائي وغيرهم .

ولولا خشية الإطالة وتشعب رواياته لذكرنا الحديث بطوله .

وأما التوسل بدعاء الرجل الصالح فيدل عليه حديث الاستسقاء ، وهو ما رواه أنس ابن مالك رضى الله عنه حيث قال : « أصاب الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطف قام أعرابي ورسول الله قائم فقال : يا رسول الله هلك اللال وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع يديه يدعو : اللهم أغثنا ثلاث مرات . وما ترى في السماء قزعة (قطعة من السحاب الصغار للترق) فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس . فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فطربنا يومنا ذلك ومن الند وبسب الند والذي يليه حتى الجمعة الأخرى ماتلق (أى : ما تنقطع) وقام ذلك الأعرابي أو غيره في الجمعة للقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطف فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق اللال فادع الله لنا ، فرفع يده فقال : اللهم هوالينا ولا علينا . اللهم على رؤوس الجبال والأكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر . لنا يشير يده إلى ناحية من السحاب إلا انجرت مثل الجوبة (أى الحفرة المستديرة الواسعة) ١١ .

ومن ذلك أيضاً استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما المروى في البخارى عن أنس ، واستسقاء معاوية ، والضحاك بن قيس يزيد بن الأسود الجرمي كما رواهما ابن عساكر في تاريخه بسند صحيح .

وَبِخُرْمَةِ الْقَدَمِ الَّتِي جُعِلَتْ بِهَا
كَفِّ الْبَرِيَّةِ بِالرَّسَالَةِ سَلَامًا
ثَبَّتْ عَلَى مَنِّ الصِّرَاطِ تَعَكُّرًا .
قَدَمِي وَكُنْ لِي مُنْقِلًا وَمُنَلَا
وَأَجْمَلَهَا دُخْرِي وَمَنْ كَانَ لَهُ
أَمِنْ الْعَذَابِ وَلَا يَخَافُ جَهَنَّمََا

= وليم القاري* أنى اختصرت ولم أذكر نص استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس
ولا نص استسقاء معاوية والضحاك بن قيس يزيد بن الأسود الجرشى كما أنى
اختصرت روايات حديث الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم خشية الإطالة . ومن
رام للزيد وإرواه غلته فى هذا الموضوع فقلبه أن يقرأ كتاب (قاعدة جلية فى
التوسل والوسيلة) وكتاب (التوسل ، أنواعه وأحكامه) لمحدث العصر محمد ناصر
الدين الألبانى فقد عالج للموضوع حفظه الله وبارك فى عمره وحفظ عليه الصحة
والعافية بما لا مزيد لمستزيد .

ونعمت الكلام بلغت نظر القاري* إلى ما أثبتته للؤلؤف من الآيات التى جرى
هذا التعليل عليها وما تضمنته من التوسل بالذوات وتلك مهزلة ما بعدها مهزلة
لأن ذلك يؤدى إلى جواز أن يتوسل الإنسان بنقل رسول الله وبقية أعضاء جسمه
صلى الله عليه وسلم ولا أعظم أن عاقلا يقول بذلك ولا يرضى به .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر صفة عقبيه

صلى الله عليه وسلم

- عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهُوسَ العقب .
أى قليل لحم العقب .
انفرد بإخراجه مسلم .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر قدميه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خُصَّانَ الأُخْصَيْن ، مَسِيحَ القَدَمَيْن ، يَنْقَبُو عَنْهُمَا المَاء .
- عن عثمان بن عبد الملك قال : حدثني خالي وكان من أصحاب علي ، عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَتْن الكف والتقدم .
الأخصص : ما ارتفع عن الأرض من باطن الرجل .
والمسيح التقدم : الذى ليس بكثير اللحم فيهما . والشتن : الغليظ .

الباب الرابع والعشرون

في ضخامة كراديسه

صلى الله عليه وسلم

- عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً الكراديس .
قال المصنف : الكراديس : رموس العظام .
- عن إبراهيم بن محمد ، من ولد علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جليل المشاش .
قال المصنف : المشاش : رموس العظام ، مثل الركبتين والرفقين والمنكبين .

الباب الخامس والعشرون

في ذكر اعتدال خلقه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتدلاً الخلقه بأذن متأسك .
والمعنى : أنه كانت تام خلق الأعضاء ، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره .

الباب السادس والعشرون

في ذكر طوله

- عن ربيعة أنه سمع أنس بن مالك يفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كان ربيعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا القصير .
- عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالقصير ولا بالطويل .

- عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربعاً .
- الأحاديث الثلاثة في الصحيحين .

- عن إبراهيم بن محمد [من] ولد علي بن أبي طالب قال : كان علي عليه السلام إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممّط ولا بالقصير المتردد ، وكان ربيعة من القوم .

قال الأصبغى : الممّط : الذاهب طوياً ، والمتردد : الداخل بمضه في بعض قصرًا .

- عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطول من التزويج ، وأقصر من المشدّب .

المشدّب : الطويل الذي ليس بكثير اللحم .

- عن عائشة قالت : كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يماشيهِ أحدٌ يُنسب إلى الطول إلا طالهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وربما ماثى الرجلين الطويلين فطَوّهما^(١) ، فإذا فارقه نُسب إلى الطول ، ونُسب هو إلى الرُبنة .

(١) كذا ، وللتباس : طالها .

الباب السابع والعشرون

في رقة بشرته

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألين الناس كفا ، ما مسست خزة ولا حريرة ألين من كفه صلى الله عليه وسلم .
- عن عثمان بن عبد الملك قال : حدثني خالي ، وكان من أصحاب علي ابن أبي طالب يوم صفين ، عن علي عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة .

الباب الثامن والعشرون

في صفة لونه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، ليس بالأديم ولا بالأبيض الأمهق .
- قال المصنف : الأمهق الشديد البياض :
- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة .

• عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشرباً .
وفي رواية : مُشرباً حُمْرَةً .

قال المصنف : أَلُشْرِب : الذي فيه بياض حُمْرَةٌ .

• عن أنس قال : كان لون رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْمَرَ .
قال المصنف : هذا الحديث لا يصح^(١) ، وهو يخالف الأحاديث كلها .
• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَحْسَنَ النَّاسِ لَوْنًا .

البَابُ السَّاعِ وَالْعِشْرُونَ

في ذكر حسنه

صلى الله عليه وسلم

• عن البراء قال : ما رأيت شيئاً قط أحسنَ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم .
أخرجه .

• عن أبي إسحق قال : قيل للبراء : أكان وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل السيف ؟

(١) في شرح الشبائل ١٦/١ قال المراقى : هذه اللفظة ائترد بها حميد عن أنس
ورواه غيره عنه « أزهر اللون » ثم نظرنا إلى من روى صحة لونه صلى الله عليه
وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة ، وهم خمسة عشر سمعنا ، وعلى
ثبوت هذه الرواية فالمراد بالسمره الحمره .

قال : لا ، بل مثل القمر .

افترد بإخراجه البخارى .

• عن أبى هريرة قال : ما رأيتُ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه .

• عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء ، فجملت أنظارى إليه وإلى القمر ، فلهو أحسن في عيني من القمر !

• عن البراء قال : ما رأيت أحداً في حلة حمراء مُرجلاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له شعر قريب من منكبيه .
أخرجاه .

• عن سعيد الجريري قال : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت النبي ، وما بقى على وجه الأرض أحد رآه غيرى .

قلت : صفه لى : قال : كان أبيض مليحاً مقصداً (١) .

• عن أم معبد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان أحلى الناس وأجله من بعيد ، وأجبر الناس وأحسنه من قريب .

• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لونا .

(١) للتصديق : لئلا يس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، أى معتدل الخلق .

• عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدائرة القمر .

• عن محمد بن عمار قال : قلت للربيع بنت مَعُوذ : صفى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : يا بُنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة .

• عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ، ولم يبق مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ، ولم يبق مع سراج قط إلا غلب ضوءه على ضوء السراج .

الباب الثلاثون

في ذكر عرقه

صلى الله عليه وسلم

• عن أنس بن مالك قال : كان النبی صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه .

فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فأثبت قفيل لها : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك ، فجاءت وقد عرق الفراش ، ففتحت عَيْنَيْهَا (١) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتصنعين ؟

قالت : نرجو بركته لصبياننا .

(١) النية : ما يجعل فيه الثياب .

قال : قد أصبّت .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ .

• عن عائشة قالت : كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه مثل اللؤلؤ الرطب ، أطيب من المسك الأذفر^(١) :

• عن علي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم كأن عرقه اللؤلؤ ، وريح عرقه كالمسك .

• عن حبيب بن أبي هريرة ، حدثني رجل من بني حريش قال : كنت مع أبي حين رَمَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ، فلما أخذته الحجارة أُرعبتُ ، فضمتني إليه صلى الله عليه وسلم فسال من عرق إبطه مثلُ ربح المسك .

• عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، إني زوّجت ابنتي ، وإني أحب أن تمني . قال : ما عندي شيء ، ولكن القتي غداً وحىء معك بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة قال : فجاء فجعل يسلط العرق من ذراعيه حتى ملأ القارورة وقال : خذها وأخبر أهلك إذا أردت أن تنطيب أن تنفس هذا العود في القارورة فتطيب به .

فكانت إذا تطيّبت شم أهل المدينة ريحاً طيبة فسئوا اللطيين^(٢) :

(١) الأذفر : الجيد الذكي .

(٢) الحديث باطل ، ذكره السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٧٤/١ وقال : آفته جليس بن غالب الكلابي . وقال في الليزان : هذا منكر جداً ، وجليس : قال ابن عدى : منسك الحديث ، وقال الدارقطني : متروك .

الباب البخارى الثلاثون

فى ذكر خاتم النبوة

• عن [الجعد بن^(١)] عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد^(٢) يقول : ذهبت بنى خاتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن ابن أخى وجميع .

فسح رأسى ودعالى بالبركة ، وتوضأ فشربتُ من وضوئه وقت خلف ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه ، فإذا هو مثل زُرِّ الحجلة .

ورواه البخارى فى الصحيح ، عن محمد بن عبد الله ، عن حاتم ، كذا .
والحجلة : بيت كاتبة يستر بالثياب ويحمل له باب من جنسه ويُرَزَّر .
ومنه قوله : أعزُّوا النساء يلزمن الحجال .

وقد رواه إبراهيم عن حمزة ، عن حاتم قال : « زر الحجلة » الرء قبل الزاى . ذكره البيهقى .

وقال أبو سليمان ، يعنى الخطأبى ، عن بعضهم : إن زر الحجلة بيض الحجل والحجل على هذا أبيضُ القهج^(٣) .

(١) من شمائل الترمذى .

(٢) يكنى أبا يزيد الكندى ، ولد فى السنة الثانية من الهجرة ، وحضر حجة الوداع مع أبيه ، ومات سنة ثمانين .

(٣) القهج : طائر .

• عن جابر بن سمرة قال : رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قُدَّة حمراء مثل بيضة النعام .

• عن عمرو بن أخطب قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد اذنُ مَنِّي فامسح ظهري^(١) . فسحت ظهره ، فوقعت أصابعي على الخاتم .

قلت : وما الخاتم ؟ قال : شعرات مجتمعات .

• عن أبي نصر^(٢) قال : سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني خاتم النبوة فقال : كان في ظهره بَضْعَةٌ^(٣) ناشزة .

• عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أناس من أصحابه ، فذُرْتُ من خلفه ، ففرق الذي أريده فألقى الرداء عن ظهره ، فرأيت موضع الخاتم على كتفه^(٤) مثل الجنح^(٥) حولها خيلان^(٦) كأنه^(٧) الثآليل^(٨) .

(١) لعل الرسول رأى في نفسه استشراقاً لمعاينة أمر خاتم النبوة فأحب أن يزيده يقيناً . كما في شرح الشهاب للترمذي .

(٢) اسمه للنذر بن مالك بن قطعة .

(٣) البضعة : قطعة من اللحم ، والناشزة : للرقعة .

(٤) شمال الترمذي : على كتفيه . أي قريباً من كتفه الأيسر .

(٥) الجمع : الأصابع أي ضمها إلى الكف ، والتشبيه في الهيئة لا في المقدار .

(٦) الخيلان : جمع خال ، وهو الشامة .

(٧) الترمذي : كأنها . (٨) الثآليل : الحبوب التي تظهر في الجسد .

- عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأكلت معه خبزاً ولحماً ، أو قال : ثريداً . ثم دُرْتُ حتى صِرْتُ خلفه حتى
نظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه على نفخ كتفه اليسرى مجعاً عليه خيلان .
- عن أبي معوية بن قُرة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فاستأذنته أن أدخِل يدي في جُربانه وإِنَّه ليدعوني ، فما منعه أن دعاني .
قال : فوجدتُ على نفخ كتفه مثل السلَمة (١) .
- قال المصنف : الجُرْبَان : جيب القميص . ونفخُ الكتف : قَرَعه .

(١) السلَمة . غدة تظهر بين الجهد والعم .

أَبْوَابُ صِفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في حسن خلقه

• عن أنس قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن أنسا غلام كَبِيسٌ فليخدمك .

فقدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته : لم صنعته ؟ ولا شيء لم أصنعه : لم لا صنعت هذا (١) ؟
أخرجه .

• عن أبي عبد الله الجَدَلِي (٢) قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ؟
قالت : كان أحسن الناس خلقاً . لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخياً (٣) في الأسواق ، ولا يجرى بالسيرة مثلها ، ولكن ينفو ويصقع .

• عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً ولا ثقيلاً ولا فحاشاً ، كان يقول لأحدنا عند المتعة : رَبِّ جِئْنِي .
• وعن عبد الله بن مسعود قال : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبًا مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا قُرْشِي ، لَا وَاللَّهِ .

(١) في مسلم : لم تصنع هذا هكذا .

(٢) نسبة لقبه جديدة . (٣) رواية الترمذي : ولا سخياً .

مارأيت صفحة وجوه رجال قط أحسن من وجوههم يومئذ، فذكروا النساء فتحدثوا فيهن ، فتحدث معهم حتى أحببت أن يسكت .

• عن سمك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم ، كان طويل الصمت قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشر وأشياء من أمورهم ، فيضحكون ويتبسم .

• عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان بالدف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه ، فاتهرما أبو بكر ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دعهن يا أبا بكر فإنها أيام عيد^(١) .

• قالت عائشة : ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترى برذائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في السجد ، حتى أكون أنا أسأم فأقعد ، فأقعدوا قدير الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . أخرجاه^(٢) .

• عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : دخل ففر على زيد بن ثابت فقالوا له : حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا .

(١) رواه مسلم . (٢) في كتاب البيدين وهذا لفظ مسلم .

● عن عائشة قالت : ما كان أحدٌ أحسنَ خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لبيك . فأنزل الله تعالى : « وإنك لعلّى خلقٍ عظيم » .

● عن عائشة قالت : كنت ألعب بالبناات في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنّ لى صواحب يأتيننى فيلعبن معى ، فيتقمعن إذا رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسرّهن إلى فيلعبن معى .

● عن أنس بن مالك قال : كان إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينزع عنه .

● عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ بصبيان فسلم عليهم .

● عن أنس بن مالك قال : مرّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صبيان فقال : السلام عليكم يا صبيان .

الباب الثاني

في ذكر حلمه وصنعه

صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزدعرون .
ف قيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت أن نعطهم القذى سألوا ،
فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من قبلهم . قال : (لا بل أستأني بهم) .
• عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الدؤسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم .
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه ، فقال الناس :
هلكوا !

فقال : (اللهم اهد دوساً واثم بهم) .

• عن عروة أن أسامة أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فذكر كية ، وأردف وراءه أسامة ، وهو يمود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر . حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين وللشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عبد الله بن أبي ، وفي المجلس عبد الله بن رباح .

فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة حمر عبد الله بن أبي أنه وتردَّى به
ثم قال : لا تغفروا علينا .

فسلم ثم وقف ونزل ، فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبدُ الله بن أبي : لا أحسن من هذا إذا كان ما نقول حقًا ، فلا تؤذونا به في مجالسنا [وارجع إلى رحلك ، فن جاءك منا فأقصص عليه . فقال عبد الله ابن رواحة : اغشينا في مجالسنا]^(١) فلما نحب ذلك .

فاسقب للمسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا أن يتواثبوا^(٢) ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحققهم حتى سكتوا .

ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادَةَ فقال : أي سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب ، يريد ابن أبيّ ، قال كذا وكذا .

قال : أعفُ عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك وإن أهل البحيرة قد اصطلحوا على أن يتوَّجوه ، ويمصّبوه بالعصاة ، فلما ردَّ الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شَرِّق بذلك .

فسفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرجاه .

● عن عبد الله بن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لما توفي عبد الله بن أبيّ ، دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام عليه .

فلما وقف يريد الصلاة عليه ، تحولت حتى قُتُ في صدره فقلت :

يا رسول الله ، أعلى عدوَّ الله ابن أبيّ ، القاتل يوم كذا وكذا كذا وكذا . أعدَّد عليه أياه .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من صحيح مسلم ١٨٣/٥

(٢) يتواثبوا: يمتنعوا .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى أكثر عليه ، قال :
 آخر عني يا عمر ، إني خيرت فاخترت ، قد قيل لي : استغفر لم ،
 أو لا تستغفر لم ، إن تستغفر لم سبعين مرة ، فلن يغفر الله لم .
 لو أعلم أني [إن] زدت على السبعين غفر لم لزدت !
 قال : ثم صلى عليه ، ومشى معه إلى قبره حتى فرغ منه :
 قال : فنجباً لي وجرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله
 ورسوله أعلم .

قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هذه الآية : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » (١) .

فأ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمله على منافق ، ولا قام على
 قبره حتى قبضه الله (٢) .

• عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متسلحين يريدون غرة (٣) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،
 فأخذهم سكاً واستحيام . فأنزل الله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
 عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » (٤) .

• عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً له
 قط ولا امرأة قط ، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله .

(١) سورة التوبة ٤٨ (٢) أخرجه البخاري والإمام أحمد والترمذي .

(٣) غرة . أى : اغتيال النبي وقتله وأصحابه على غفلة منهم .

(٤) سورة الفتح ٢٤

وما نيلَ منه شيءٌ فانتقم من صاحبه ، إلا أن تُفوتك محارمُ الله ، فينتقم الله عز وجل .

وما عُرِضَ عليه أمران ، إلا اختار أيسرهما ، إلا أن يكون مَأْمُوراً ، فإن كان مَأْمُوراً ، كان أبعد الناس منه .

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُغضبُه الدنيا وما كان منها ، فإذا تُدعى الحقُّ ، لم يَقمْ لغضبه شيءٌ حتى يَتَصَرَّفه ، ولا يَغضبُ لنفسه ولا يَنْتَصِرَ لها .

• عن عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أحد ؟

قَالَ : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبة ، إذ عرضتُ نفسي على بنى عبد كُلال^(١) فلم تُجِبْنِي إلى ما أردت .

فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي ، فلم أستَقِ إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتُ ، فنظرتُ ، فإذا فيها جبريل ، فناداني : إن الله قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعثَ إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم .

فناداني ملكُ الجبال ، فسلمَ عليَّ ثم قال : [إن الله عز وجل قد سمع قولَ قومك لك ، وأنا ملكُ الجبال ، وقد بعثنِي ربك إليك لتأمرنِي بأمرك]^(٢) يا محمد فإِشْتِ ، إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم من يعبُد الله وحده ولا يَشْرِكُ به شيئاً .

(١) صحيح مسلم : ط ١ ابن عبد الباقيل بن عبد كلال .

(٢) من صحيح مسلم ١٨١/٥

• عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ نجفاني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته . ثم قال : يا محمد . مر لي من مال الله الذي عندك .

فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ، ثم أمر له بعتاء (١) .

• قال البخاري : فلما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الأبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة .

فقال رجل : والله إن هذه القسمة ، ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله . فقلت : والله لأخبرنَّ النبي صلى الله عليه وسلم .

فأتيته فأخبرته فقال : مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ !

• عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ، ادعُ الله على المشركين . قال : (إني لم أبعث لئانا ، وإنما بُعِثْتُ رَحْمَةً) .

• عن أبي هريرة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى فيه ركعتين ، ثم أتى الكعبة وأخذ بعضادتي الباب ، فقال : (ما تقولون وما تظنون ؟) :

قالوا : تقول أخ وابن عمّ حليم رحيم . قالوا ذلك ثلاثاً ،

(١) أخرجه من حديث مالك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقول كما قال يوسف : لا تثريب^(١) عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .
فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور ، فدخلوا في الإسلام .

• عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أبي أمية ، وأبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام .

قال عمر : قُلت : قد أمكنني الله تعالى منهم :
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) .

قال : فانفضحتُ حياة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل يعطى الناس يوم حنين من فضة ، في ثوب بلال .
فقال له رجل : يا نبي الله ، اعطِلْ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ويحك ! فن يمدل إذا لم أعدل ، قد خبتُ إذا وخسرتُ إذا كنت لا أعدل !) .

فقال عمر : ألا أضربُ عنقه فإنه منافق ؟
فقال : ماذا الله أن يتصدد الناس أني أقتلُ أصحابي !

• عن ابن عمر قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل من

(١) قال في القاموس : ثرب ، لامة وعيره بذنبه . وفي الصحاح « التثريب . كالتأنيب والتصيير في اللوم) اه والراد هنا : لا لوم ولا عتاب عليكم .
(م ٦ — الوفا — جزء ثان)

ذهب وقضة ، فجعل يقسمه بين أصحابه ، فقام رجل من أهل البادية فقال :
يا محمد والله إن الله أمرك أن تعمل ، فما أراك تعمل .
قال : (ومعك ا من يفتل عليك بعدى !) .
فلما ولى قال : ردوه على رويلاً .

• عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، أن أخاه أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : جيرانى على ما أخذوا .
فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الناس يزعمون أنك
نهيت عن البنى ثم تستحل به (١) .

فقال : إن كنت أفعل ذلك إنه لعلّى ، وما هو عليكم ، خلوا له جيرانه .
• عن عائشة قالت : ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوراً من
أعرابى بوسق من تمر الذخيرة ، فجاء به إلى منزله ، فالتمس التمر ، فلم يجد
في البيت .

قال : فخرج إلى الأعرابى . فقال : يا عبد الله ، إنا ابتعنا منك جزورك
هذا بوسق من تمر الذخيرة ونحن نرى أنه عندنا .
فقال الأعرابى : واغدره .

فذكره الناس فقالوا : لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ !
فقال : دعوه .

• عن أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه
في شيء ، فأعطاه شيئاً ، ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : لا ، ولا أنجحت .

(١) كذا ، واستحل الأمر : رضيه .

قال : فنضرب للسلون وقاموا إليه .

فأشار إليهم : أن كفوا . ثم قام فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت ، [فزاده شيئاً ^(١)] فرضى . قال : إنك جئتنا فسلطنا فأعطيناك وقلت ما قلت ، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم .

فلما كان الغداة أو العشي جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم هذا كان جائئاً ، فسلنا فأعطيناه ، فقال ما قال ، وإنا دعواناه إلى البيت فأعطيناه ، فزعم أنه قد رضى ، أكذلك ؟

قال الأعرابي : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن مثلى ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه ، فاتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً .

فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي ، فانا أرفق بها . فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قام الأرض ، فجاءت فاستناخت ، فشدد عليها رجلها واستوى عليها .

وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال ، فقتلتموه دخل ^(٢) النار .

• عن زيد بن أرقم قال : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى ذلك أياماً ، فأنابه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرَكَ فعند لذلك عَقِدَا .

(١) من الشفا ٩٦

(٢) الاصل : دخلتم . وهو تحريف . وما أثبتته من الشفا ٩٦

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فاستخرجها فجاء بها .
فجعل كلّا حلّ عقدةً وجدّ لذلك خفةً .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال .
فما ذكر ذلك لليهودى و [لا] رآه فى وجهه قط .

• عن أنس قال : خدمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين ،
فما سبّنى سبّةً قط ، ولا ضربنى ضربةً ، ولا انتهرنى ، ولا عبسَ فى وجهى ،
ولا أمرنى بأمر ، فتواثيتُ فيه ، فعاتبتنى عليه .

فإن عاتبتنى أحدٌ من أهله قال : (دَعُوهُ ، فلو قُدِّرَ شئٌ كان) .

• عن عبد الله بن سلام قال : إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد
ابن سَمِيَةَ (١) قال زيد : ما من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفته فى وجهه ،
سوى اثنتين لما أخبرهما منه : يسبقُ حلته جهل الجاهل ، ولا يزيده شدة
الجهل عليه إلا حِلماً .

فكنت أنطلق إليه لأخالطه وأعرف حله ، فخرج يوماً ومعه على
ابن أبى طالب ، فجاءه رجل كالدوى ، فقال : يا رسول الله ، إن قرية
بنى فلان أسلوا ، وحدثتهم أنهم [إن] أسلوا أتهم أرزاقهم رغداً .

وقد أصابتهم سنةٌ وشدةٌ ، وإنى مُشفقٌ عليهم أن يخرجوا من الإسلام ،
فإن رأيت أن أرسلَ لهم بشئٍ يمينهم .

قال زيد : قلت : أنا أبتاع منكم بكذا وكذا وسَمّاً . فأعطيته
ثمانين ديناراً ، فقدمها إلى الرجل وقال : اجعلْ عليهم بها فأغنيهم .

فما كان قبل الحَلِّ بيوم أو يومين أو ثلاثة ، خرج رسول الله صلى الله

(١) الأشهر : سنة . بالنون .

عليه وسلم إلى جنازة في نهر من أحبابه ، فجَبَذَتْ رداءه جَبَذَةً شديدة ، حتى سقط من عاتقه ، ثم أقبلتُ بوجه جَهْم غليظ ، قلت : ألا تقصيني يا محمد ، فوالله ما علمتكم نبي عبيد المطلب لمَطْل .

فارتعدت فرائضُ عمر بن الخطاب كالقُلُوكِ للسَّيْدِير ، ثم رمى بيصره فقال :

أيَّ عدوِّ الله ، أتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتصنع به ما أرى وتقول ما أسمع ! فوالذي بعثه بالحق ، لولا ما أخاف قُوَّتَه لسبقني رأسك .

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في تَوَدَّة وسكون ، ثم تبسم وقال : أنا [وهو] (١) أحوجُّ إلى غير هذا ، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباة ، اذهب يا عمر فاقضه حقَّ وزده عشرين صاعاً من تمر .

قلت : ما هذا ؟

قال أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكانَ منازعتك .

قلت : أتعرفني يا عمر ؟

قال : لا ، فن أنت ؟

قلت : أنا زيد بن سَمِيَّة .

قال : الخبِر ؟

قلت : الخبِر .

قال : فما دعائك أن تفعل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ؟

وتقول له ما قلت ؟

(١) من الشفاء ٨٤ .

قلت : يا عمر ، إنه لم يَبْقَ من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرتُ إليه إلا اثنتين لم أخْبَرهما منه : يسبقُ حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً ، فقد اختبرته منه ، فأشهدك يا عمر ، أني رَضِيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأشهدك أن شَطْرَ مَالِي لله ، فَإِنِ أَكْثَرُهَا مَالاً ، صدقةٌ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

فقال عمر : أو على بعضهم ، فإنك لا تَسْمِعهم كلهم . قلت : أو على بعضهم . قال : فرجع عمر وزيد بن سَعْيَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فأَمِنَ به وصدَّقَه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة .

• عن الزُّهري قال : إن يهوداً قال : ما كان بقي شيء من نَفْسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة إلا رأَيْتُه إلا الحِلْمَ . وإني أَسَلَفْتُه ثلاثين ديناراً إلى أجل معلوم ، فذكرته حتى بقي من الأجل يوم ، فأتيته فقلت : يا محمد : أوفني حتى ، فإنكم معاشر بني عبد المطلب مُطْلَقُونَ .

فقال عمر : يا يهودي جُفِنْتَ ١٩ أما والله لولا مكافئ لضربتُ الذي فيه عَيْنَاكَ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غفر الله لك يا أبا حفص ، ونحن كنا إلى غير هذا منك أحوَج ، إلى أن تكونَ أمرتني بقضاء ما علي ، وهو إلى أن تكونَ أعنتني في قضاء حقِّه أحوَجُ .

قال : فلم يزدہ جهلی علیہ إلا حلماً ، قال : یہودی^(١) ! إنما یحلفُ حَقُّكَ غِذَا .
ثم قال : یا ابا حصص ، اذهب إلى الحائط الذی کان سأل أول یوم .
فإن رضیه فأعطه کذا وکذا صاعاً ، وزدہ لیساقت له کذا وکذا صاعاً .
وإن لم یرضه ، فأعطه ذلك من حائط کذا وکذا .
فأتی به الحائط فرضی ، فأعطاه ما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
وما أمره من الزیادة .
فلما قبض الیهودی تمره قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله .
وإنه — والله — ما حلني علی ما رأيتنی صنعتُ یا عمر ، إلا أني كنتُ
رأيتُ صفات رسول الله صلی الله علیه وسلم فی التوراة كلها إلا الحليم .
فاختبرتُ حلمه الیوم ، فوجدته علی ما وُصف فی التوراة .
وإنی أشهدک أن هذا التمر وشطر مالى فی قراء المسلمين .
فقال عمر : أو علی بعضهم . فقال : أو بعضهم .
وأسلم أهل بیت الیهودی کلهم إلا شیخاً کان له مائة سنة ، فبقی
علی الکفر .

(١) یہودی . أى : یا یہودی . حذف منه أداة النداء (یا) بخطیباً .

الباب الثالث

في نهيه أن يبلغ ما لا يصلح

• عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا يُبلّغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإنني أحبُّ أن أخرج إليكم
وأنا سليم الصدر .

قال : فأتاه مال فقسمه ، فأنهت إلى رجلين يتحدّثان ، وأحدهما يقول
لصاحبه : والله ما أراد محمد بقسمته التي قسم وجه الله والدار الآخرة .

قال : فوثبت حين سمعها ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتُ
له ذلك ، ثم قلتُ :

إنك قلت : لا يبلغني أحدٌ عن أحد من أصحابي شيئاً ، وإنني سمعتُ
فلاناً وفلاناً يقولان : كذا وكذا . فاحمّر وجهه وقال :

دعنا منك ، فقد أودى موسى بأكثر من مثل هذا فصبر !

الباب الرابع

في ذكر خلقه ومداراه

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز^(١) في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائي » .

• عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأقوم في الصلاة فأريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه » .

انفرد بإخراج هذا البخاري ، واتفقا على الذي قبله .

• عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير ، فصلّى فيها ليالي ، حتى اجتمع إليه ناس ، ثم قد صوته ، فقلنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يقتحج ليخرج إليهم ، فقال :

« ما زال بكم الذي رأيتم من صنيعكم ، حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلّوا في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة للرجل في بيته إلا المكتوبة » .

(١) فأتجاوز (أي لا أطيل الصلاة) .

• عن أنس قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أين أبى ؟
قال : فى النار .

فلما رأى ما فى وجهه قال : (إنَّ أبى وأباك فى النار) .

افترد بإخراج هذا الحديث مسلم ، واتفقا على الذى قبله .

• عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم :
ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً . وتؤمن بك .
قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم .

فدعا ، فأتاه جبريل فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام
ويقول لك : إن شئت أصبح لم الصفا ذهباً ، فن كفر منهم بعد ذلك
عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتصت لم باب التوبة
والرحمة .

[قال : بل التوبة والرحمة] (١) .

• عن أبى أمامة أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا محمد ائذن لى فى الزنا .

فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا : مه مه .
فقال : أدته .

فدنا منه قريباً ، فجلس . قال : أحبه لأملك ؟ قال : لا والله ، جعلنى
الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم .

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من تاريخ ابن كثير ، والحديث أخرجه أحمد .

أفحسبه لا بنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم .

أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم .

أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم .

أتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم .

قال : فوضع يده عليه ثم قال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه .

قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا

قول الله تعالى : « رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّانَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » (٢) .

وقول عيسى : « إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ » (٣) .

فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي . وبكى . فقال الله عز وجل :

يا جبريل ، اذهب إلى محمد ، ورددك أعلم ، فسأله ما يبكيه .

فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد قتل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

• عن أنس بن مالك قال : بينما نحن جلوس في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُزِمُوهُ (١) ، دعوه . فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له : (إن للساجد لا تصلح شيء من هذا البول والتذر ، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة ، وقراءة القرآن) .

وأمر رجلا فجاء بدلو من ماء فشَتَّه (٢) عليه .

• عن عائشة أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لينذروا له فبئس أخو العشرة . فلما دخل عليه ، ألان له القول .

فألت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، قلت له الذي قلت ، ثم أُلِّنتَ له القول :

قال : يا عائشة ، إن شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة ، مَنْ تركه الناس اتقاءً فُحْشه .

• عن مسعود بن الحكم قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فطمس رجل من القوم فقلت : رحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم وضربوا بأيديهم على أنفائهم ، فلما رأيتهم يُصمتونني سكْتُ .
قال : فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) لا تَزِمُوهُ : لا تقطعوا عليه بوله . (٢) شَتَّه : شنه : صبه .

بأبي وأمي ، ما رأيتُ معلماً أحسنَ تعلماً منه . ما ضربني ولا سبني .
ثم قال : « إنَّ هذه الصلاة لا يُصلَحُ فيها شيءٌ من كلام الآدميين ، إنما
هو التسبيح والتحميد والتكبير » :

- عن مالك بن الحويرث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحيماً رقيقاً ، فأقفا عنده عشرين ليلة ، فظنُّ أنا قد اشتَقْنَا أهلنا ، فسألنا عن
تركنا من أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهاليكم فأقيموا فيهم .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد الرجل
من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً
زاره ، وإن كان مريضاً عاده .

الباب الخامس

في ذكر حياته

صلى الله عليه وسلم

- عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرها^(١) ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه .
- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صُفْرَةً فكرهها وقال : [ألا] أمرتم هذا أن يفسل هذه الصُفْرَةَ . وكان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكره .
- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل له : قلتَ كذا وكذا .
- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييًّا^(٢) لا يُسأل عن شيء إلا أعطى .

(١) قال في المختار من الصحاح : العذراء : البكر من النساء اهـ . و «الخدري» هو السري ، والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا ، وأخذت الجارية : تزمت الخدر اهـ من الصباح للنير .

(٢) حيا : أي : كثير الحياء .

الباب السادس

في ذكر تواضعه

صلى الله عليه وسلم

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : استبَّ مسلمٌ ويهودى .

فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين .

وقال اليهودى : والذي اصطفى موسى على العالمين .

فغضب المسلم على اليهودى فلعطه ، فأتى اليهودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فاعترف بذلك .

فقال عليه الصلاة والسلام : لا تَغَيِّرُونِى عَلَى موسى ، فإنَّ الناسَ يُضْمَقُونَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَأُجِدُ موسى مُمَسَّكاً بِمَنْبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أُدْرِى أَكَانَ فِيمَنْ صُيِّقَ فَأُفَاقَ قَبْلِى ، أَمْ كَانَ مِنْ اسْتِثْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) المراد : يُنَشَى عليهم . قال فى أساس البلاغة : « معقهم السباه وأصعقهم : أصابتهم بصاعقة وهى نار لا تحترق بشيء إلا أحرقتهم مع رعد شديد .

وفى المختار من الصحاح : « معقهم السباه » من باب (قطع) إذا ألقت عليهم الصاعقة . والصاعقة أيضاً : المذاب . وصق الرجل بفتح الصاد وكسر الميم ، صعقة : غشى عليه . وفى الأساس صُيِّقَ وصيَّق إذا غشى عليه من هدة أو صوت شديد يسمه . وصق : مات . وقوله تعالى : (فصمق من فى السهوات والأرض) أى : مات .

• وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما ينبغي لعبد أن يقول :
أنا خيرٌ من يونس بن مَتَّى .

• عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا :
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) .

• عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى : « فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنتُ أنا ، لأُسْرَعْتُ الإِجَابَةَ ،
وما ابْجَيْتُ الْمَذَرَ .

• وسئلت عائشة رضى الله عنها ، ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع إذا دخل بيته ؟

قالت : كان يكون في مَهْنَةٍ أَهْلُهُ (١) ، فإذا حضرت الصلاة خرج
فصلّى .

• عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا محمد ، يا سيدنا وابن
سيدنا وخيرنا وابن خيرنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس : قولوا بقولكم ،
ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا عبدٌ من عبد الله ، عبدُ الله ورسولُهُ ، والله
ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلي .

• وقيل لمائسة رضى الله عنها : ما كان يعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته ؟

(١) في مهنة أهله ، أى : في خدمتهم . « ومهنة » بفتح اللام لا غير كما في الصباح .

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَرًا من البشر ، يُفْلَى ثوبه ، ويحلب شاته ويخدم نفسه .

• وفي رواية : يصنع في بيته كما يصنع أحدكم في بيته ، يَخْصِفُ النعل ويرقع الثوب .

• عن البراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب ، وقد وارى البياضُ بياضَ بطنه .

• عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمُودُ الرضى ويشهد الجنائز ، ويأتى دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، وقد رأيت يومًا على حمار خطامه ليف .

• وعنه قال : كان غلام يهودى يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أتشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟

ففنظر الغلام إلى أبيه ، فقال أبوه : قل ما يأمر بك به محمد . فقالوا ، فأت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صلوا على أخيكم وادفنوه .

• عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ ^(١) لأجبتُ ، ولو أُهدى إلى ذِرَاعٍ لقبلتُ) .

• عن أنس رضى الله عنه : ما كان شخص أحبَّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ، لِمَا يعلمون من كراهيته لذلك .

(١) الكراع . بضم الكاف : مستدق الساق .

• عن الحسن رضى الله عنه أنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : لا والله ما كان يُفلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحُجَّاب ،
ولا يُفدَى عليه بالجنان ولا يُراح عليه بها .

ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلتقى نبي الله لقيه .

كان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ، ويابس الفايط ، ويركب
الحمار ويرتد بعهده ، ويلتق بالله يده ! صلى الله عليه وسلم .

• عن قيس بن أبي حازم أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فلما قام بين يديه استقبلته رعدة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هَوْن
عليك ، فإنى لست مَلِكاً ، إنما أنا ابنُ امرأة من قريش كانت تأكل
القدِيدَ) (١) .

• عن أنس رضى الله عنه ، أن امرأة كانت فى عقلها شيء ، فقالت :
يا رسول الله إن لى إليك حاجة .

قال : يا أم فلان خذى فى أى طريق شئت فومى فيه حتى أقوم معك !
فغلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيا حتى قضت حاجتها .

• وعنه قال : إن كانت الوليدة من ولائد المدينة تجمى فتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به
حيث شاءت .

• عن ابن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأفك ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى له حاجته .

• عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجفرة على ناقة شهباء ، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ، ولا لِمَإْتِكَ !

• عن نصر بن وهب الخزازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حماراً مَرْسُوناً بغير سَرْجٍ موكف عليه قطيفة جُورِيَّة (١) ، ثم دعا معاذاً فأردفه .

• عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بنسوة فسلم عليهن .

وقد سبق أنه كان يسلم على الصبيان .

• عن أبي هريرة رضى الله عنه وأبى ذرٍّ . قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرائي أصحابه . فيجىء التريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل .

فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل مجلساً يعرفه التريب إذا أتاه ، فبينما له دكانا (٢) من طين ، فكان يجلس عليه ويجلس بجانبه .

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله كُلُّ ، جعلني الله فداك ، متكئاً فإنه أهونُ عليك .

قال : لا ، بل آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

• وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاءني ملك . فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت نبيأ عَبدُك وإن شئت نبيأ مَلِكاً .

(١) جورية : نسبة إلى جور مدينة بفارس .

(٢) دكانا . أى : مصطبة .

فَنظَرْتُ إِلَى جَبْرِيلَ فَأَشَارَ لِي : أَنْ ضَعُ نَفْسَكَ .

فَقُلْتُ : نَبِيًّا عَبْدًا .

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّفْظَ ، وَيَطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنِفُ وَلَا يَسْتَنَكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ يَقْضِي لَهَا حَاجَتَهُمَا .

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي عَصَابَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ جَالِسًا ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَسْتَعْرِضُ بَعْضُ مِنَ الْمَرْءِ ، وَقَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الْحَدَّثَ اللَّهُ الَّذِي جُمِلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أُصِيرَ مَعَهُمْ نَفْسِي .

ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَطْنَا لِنَتَمَدَّلَ بَيْنَنَا بِنَفْسِهِ .
قَالَ : أَبْشِرُوا بِمَآثِرِ صَالِيكُمُ^(١) لِلْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَذَلِكَ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ .

(١) صَالِيكُمُ . أَيْ : مُقَرَّرًا .

البَابُ السَّابِعُ

فِي أَنَّهُ يَبْعَثُ رَحْمَةً

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ، ادعُ
على المشركين .

قال : (إني لم أبعثُ لَمَآنَا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً) .

• وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا أَنَا
رَحْمَةٌ مُنْهَدَاةٌ) .

قلت : وهذا الحَصْرُ مُؤَيَّدٌ بقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْمَآلِئِينَ) (١) .

الباب الثامن

في ذكر اشتراطه على ربه سبحانه
أن يجعل سببه لمن سب من المسلمين أجراً

• عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (اللهم إني آخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، إنما أنا بشر ، فأى المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة) (١) .

• عن أنس رضى الله عنه قال : كانت عند أم سليم يتيمة ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليتيمة فقال : أنت ، هيه ، لقد كبرت لا تكبر سنك !

فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي ، فقالت أم سليم : يا بنية مالك ؟
قالت : دعا على نبي الله أن لا يكبر سنى ، فالآن لا يكبر سنّى أبداً .
فخرجت أم سليم مستعجلة تلوثُ خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : مالك يا أم سليم ؟

فقالت : أدعوت على يتيمنى ألا يكبر سنّها !
فضحك ثم قال : يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطى على ربى أنى

(١) أخرجه مسلم ٢٥/٨ . وروايته . آذيته شتمته لعنته جلده .

اشترطت على ربي عز وجل ، قلت : إنما أنا بشرٌ أرضى كما يرضى البشر ،
وأغضب كما يغضب الرجل (١) ، فأما أحد دعوتٍ عليه من أمتي ليس لها
بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاةً وقُرْبَةً تقربه إلى (٢) يوم القيامة .

قال ابن عقيل : أما لعنه في الخبر فتشريع للزجر ، فلو كانت وضعت
للزجر ثم أبان أنها رحمة ، خرجت عن موضعها ، فيصير ذلك ترغيباً
في المعصية . .

وذلك غير جائز على الشارع .

اللهم إلا أن يكون أراد به من وجه أنه رحمة في [غايته] ذلك أن
لعن الرسول إن لعنه يكون عند من لعنه غاية في المنع عن ارتكاب ما لعنه
.. وحاملاً له على التوبة ، فيكون مُسَمَّاً للعنة رحمة حيث أنضت إلى
الرحمة ، تسمية رضى - باسم ما يؤول إليه .

(١) صحيح مسلم ٧٨/٨ ، كما يغضب البشر .

(٢) مسلم . تقربه بهامته .

الباب التاسع

في ذكر جوده

صلى الله عليه وسلم

• عن جابر رضى الله عنه قال : ما سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا .

• عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان ، حين يلقى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . قال :

فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالنَّاسِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

• عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه .

قال : فأتاه رجل فسأله ، فأمر له بشاه كثير بين جبلين من شاه الصدقة .

قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة (١) !

• عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رضى الله عنه قال :

(١) الفاقة : الفقر .

بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفلة^(١) من حنين علقه الأعراب يسأونّه ، حتى اضطروه إلى سُمرة نخطف رداه .

فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رُدُّوا على رداي ، أتمشون على البخل ؟ ! فلو كان لي عدد هذه العضاه ذهباً لتسمته ببنسكم ، لا تجدونى بخيلاً ولا كذاياً ولا جباناً .

• عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ، فقال : أدخيره يا رسول الله ! قال : أما تخشى أن يكون له سجار^(٢) في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش إقلالاً .

• عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لنفسه .

• عن هارون بن رثاب قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سيمون ألف درهم ، وهو أكثر مالاً أتى به قط ، فوضع على حصير ، ثم قام فقسه ، فأردّ سائلاً حتى فرغ منه .

(١) مقفلة : أى راجعة .

(٢) الأصل : بخافى . وما أثبتته من حلية ١١٩/١ . وسجرات التور : أحماه .

الباب العاشر

في ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم

• عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، كان فرعاً بالمدينة نفرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم فاستنبا الفرع على فرس عُرِي لأبي طلحة ما عليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال : لم تراعوا . وقال للفرس : وجدناه بحراً ، وإنه لبحر .

• عن البراء رضي الله عنه أنه سأله رجل من قيس فقال : أفرتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، كان هوازن قوماً رُمَاء ، ولما لحنا عليهم انكشفوا ، فأكْبَدْنَا على الغفائم ، فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء ، وإن أباسغيان بن الحارث أخذ بلجامها ، وهو يقول :

أنا النبي لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المطلب

• عن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيته يوم بدر ونحن نلوذُ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ .

• وعنه قال : كنا إذا احمرَّ البأس ولقي القومُ القومَ ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان أحداً أقرب إلى العدو منه .

• عن البراء رضي الله عنه قال : كنا والله إذا احمرَّ البأس ، نثق به ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع منا ، الذي يحاذي به .

الباب الحادي عشر

في ذكر مزاحه وملاعبته

وأنه لا ينطق إلا بالحق

• عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من أهل البادية يقال له زاهر ، وكان يهذى إلى النبي صلى الله عليه وسلم المديّة من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه . وكان رجلاً دميماً ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه ، والرجل لا يبصره ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ !

فالتفت فصرف النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يأتوا ، ما ألصق ظهره بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري العبد !

فقال : يا رسول الله ، إذن والله تجدى كاسداً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لكن عند الله لست بكاسد . أو قال : لكن أنت عند الله غالي .

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن^(١) .

فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا .

(١) لم أبذن . أى : لم يكثر لحى ولم يقل جسمى من السن .

ثم قال : تعال حتى أسأبتك ، فسأبتته ، فسبقته . فسكت عني .
حتى إذا حملت اللحم ، وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره ،
فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ، فقال لي : تعال حتى أسأبتك فسأبتته
فسبقتني .

فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك .

عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :
إذا الأذنين ، قال أبو أسامة : يمازحه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَدْلَعُ (١) لسانه للحسن بن علي رضي الله عنهما ، فيرى الصبي مُخْرَجَ
لسانه فيمش إليه .

• عن عبد الله بن الحارث بن جَزء رضي الله عنه قال : ما رأيتُ
رجلاً أكثر مزاحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأمزح ولا أقول إلا حقا .

• عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
احملني . فقال : إنا حاملوك على ولد الناقة .

قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ قال : وهل تلد الإبل إلا النوق !

• وقال : لا يدخل الجنة مجبور .

قال : إن مجبوراً دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن
شيء فقال لها وما زحها : إنه لا يدخل الجنة مجبور .

(١) يدلج : يخرج لسانه من فيه .

وحضرت الصلاة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، فبككت بكاءً شديداً ، حتى رجع النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال عائشة : يا رسول الله ، إن هذه المرأة تبكي لما قلت لها : إنه لا يدخل الجنة مجوز !

فضحك وقال : لا يدخل الجنة مجوز ، ولكن قال الله تعالى :
« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا » (١) وهن المعجزات الرمص .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم ، فرأى أبا عمير حزينا فقال : يا أم سليم ، ما بال أبي عمير حزينا ؟
قالت : يا رسول الله ، مات نفيته (٢) .

فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا عمير ، ما فعل النفي ؟ !

- عن ابن عباس قال : كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعاية .
- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفضكه الناس .
- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مَرَّاحًا ، وكان يقول :
إن الله لا يؤاخذ للزَّاح الصَّافق في مزاحه .

• عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه .

(١) سورة الواقعة . الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ . العروب من النساء : التبعية إلى زوجها وجمه : عرب ، بضم العين والراء .
(أتراباً) أى : مستويات في السن ومفرده (ترب) بكسر التاء .
(٢) النفي : نوع من الطير مثل الصفور .

فنهني قريش فقالوا : إنك تكذب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يتكلم في الغضب .

فأمسكت عن الكتابة ، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق .

• عن خوات بن جبير قال : نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، فخرجت من خبائي^(١) فإذا نسوة يتحدثن ، فأعجبني .

فرجعت ، فأخرجت حلة لي من حبرة فلبستها ، ثم جلست إليهن .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته ، فقال :

يا أبا عبد الله ، ما يجلسك إليهن ؟

فنهيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا رسول الله ، جعل لي شرود ، أبعثني له قيدا .

قال : فغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ، فألقى رداءه ودخل الأراك فغض حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقال : أبا عبد الله ، ما فعل شراد^(٢) جملك ؟

جملك ؟

ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شرادُ جملك ؟

قال : فتمجلت إلى المدينة ، فاجتنب المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال ذلك ، تحكيتُ سبابة خولة المسجد فجعلت أصلي .

(١) خبائي . أي : خيمتي .

(٢) شراد الجمل شرادا : تفر .

تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حُجَّره ، فجاء يصلى ،
فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جاء فجلس ، وعارفات رجاء أن يذهب
ويُدعى .

فقال : طوّل ، يا أبا عبد الله ما شئت ، فليستُ بقائم ، حتى تنصرف !
فقلت : والله لأعتذرَنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأُبرِدَنَّ
صدره .

قال : فانصرفْتُ ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شِرادُ
الجل ٢ ١

فقلت : والذى بينك بالحق ما شرَدَ ذلك منذ أسلمتُ :
فقال : (رحمتك الله) مرتين أو ثلاثاً ، ثم أمسك عني فلم يعد .

أَبْوَابُ آدَابِهِ وَسَمْتِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في جعله يده اليمنى للطهور
واليسرى لدفع الأذى

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى تَلْلاثه وما به من أذى .

الباب الثاني

في فعله عند عطسته

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس يَحْفِضُ صوته وتَلْقَاهَا بثوبه وخَرَّ (١) وجهه .
- وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [كان] إذا عطس خَرَّ وجهه وأَخْفَى عطسته .

(١) خَرَّ : غطى .

الباب الثالث

في محبة النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ شيئاً أخذته يمينه ، وإذا أعطى أعطى يمينه ، ويبدأ بيمينه في كل شيء .

الباب الرابع

في ذكر جلسته

عن قبيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهي قاعدة الترفساء ، قالت : فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للتخضع في الجلسة أرعدت من الفزع .

الباب الخامس

في ذكر احتبائه

• عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى (١) بيديه .

(١) الاحتباء : أن يجمع بين ظهريه وساقيه بجماعة ونحوها .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ السَّكَّالَةِ

- عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة على يساره (١) .

البَابُ السَّابِعُ

فِي ذِكْرِ اسْتِغْفَالِهِ

- عن عباد بن تميم ، عن عه (٢) ، أنه رأى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيّاً فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْآخَرَى .

(١) هذا لبيان الواقع ، لا للتقيد .

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عاصم ، روى سفة الوضوء وغيره ، ويقال : هو الذي قتل مسيحة الكذاب ، روى عنه السنة .

الباب الثامن

في صفة منطقه وألفاظه

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً .
- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان] إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثاً ، وإذا أتى قومًا فسلم عليهم سلم ثلاثاً .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يسرد سرّكم هذا ، كان يتكلم بكلام يُبَيِّنُهُ ، فَمَثَلًا (١) يحفظه من يسمعه .
- وفي رواية عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثًا ، لو عدّه العادُّ لأحصاه .

- عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هنداً فقلت :
صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فقال :
كان لا يتكلم في غير حاجة ، طویل السَّكْتِ ، يفتتح الكلام (٢)
ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بمجامع الكلام ، فَصَلًّا لا فُضُول فيه ولا تقصير .
- عن أم مقبّد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صمت ، فعليه الوقار ، وَكَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتِ نَظْمٍ يَحْدَرْنَ ، حُلُو الْمَنْطِقِ لا تَرَرُّ ولا هَذَرٌ (٣) .

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا تكلم رُئِيَ كالنور من منأياه .

(١) رواية الترمذی فی الشماثل : بكلام بين فصل .

(٢) شماثل الترمذی : الكلام .

(٣) انزهر : التقليل . والهند : السقط في الكلام .

الباب التاسع

في ذكر تعريك يده حين يتكلم

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار ، أشار بكفه كلها ،
وإذا تمجّب ، قلبها ، وإذا [تحدّث] (١) اتّصل (٢) بها ، وضرب براحته
اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب ، أعرض وأشاح .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتنا من شمائل الترمذي ١٦/٢

(٢) اتّصل : أي حديثه للجمهور من تحدّث .

الباب العاشر

في ذكر منبره

صلى الله عليه وسلم

- عن سهل بن سعد أنه سئل عن المنبر من أي عود هو ؟
قال : أما والله إني لأعرف من أي عود هو ، وأعرف من عمله وأي يوم صنع ، ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم أي يوم جلس عليه .
أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى امرأة لها غلام نجار فقال لها : مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليها إذا كلمت الناس .
فأمرته فذهب إلى النابة ، فقطع طرفاً ، فعمل المنبر ثلاث درجات .
فأرسلت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في موضعه الذي ترون .
فجلس عليه أول يوم ، فكبر وهو عليه ، ثم ركع ، ثم نزل القهقري فسجد ، وسجد الناس معه ، ثم عاد حتى فرغ .
فلما انصرف قال : يا أيها الناس ، إنما فلت هذا ، لتأتموا بي وتعلموا صلاتي .

الباب الحادي عشر

في ذكر فصاحته

صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب ، وكان يقول :

إن الله أدبني ، فأحس تأديبي ، ونشأت في يتي سعد .

وقال : بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ .

• من عمر بن الخطاب أنه قال : يا رسول الله ، مالك أفصحنا

ولم تخرج من بين أظهُرنا ؟

قال : (كانت لغة إسماعيل قد درست ، فجاء بها جبريل فحفظتها) (١) .

• عن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح

الناس ، كان يتكلم بالكلام ، لا يدرون ما هو ، حتى يخبرهم .

• عن علي قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب ، إلا وقد سمعتها

من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسمعته يقول : (مات حَتَفَ أَنفَه) ، وما سمعتها من عربي قبله .

قال المؤلف رحمه الله : كل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

حِكْمٌ وفصاحة .

- ومن طرائفها : (إياكم وخضراء الدمن) (١) .
 (إن مما يُنبت الربيع ، كما يقتل حَبَطًا أو مُلِمًا) (٢) .
 و (لا يُلدغ المؤمن من جُحْر مرتين) .
 و (الناس كأسنان المشط) . و (المرء كثير بأخيه) .
 وقوله للأَنصار : (إنكم لتَقْتُلُون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع) .
 وقوله : (خير المال ، مُهَرَّة مأثورة) (٣) ، أو سكة مأبورة) (٤) .
 وقوله : (خير لئال ، عين شاهدة ، لعين نائمة) .
 و (من بَطَّأ به عمله ، لم يُسرع به نسبه) .
 وقوله : (جُبِك الشيء يُضَى ويُصم) .
 و (كُلُّ الصيد ، في جوف الفرا) (٥) . (القناعة مالٌ لا ينفد) .
 ومثل هذا كثير .

-
- (١) الدمن : المطن والبئر . والراد : منبت السوء .
 (٢) الحبط : وجع يطن البئر ، من كَلَّأَ يكثر منه ، فلا يخرج منه شيء .
 وليم : يكاد .
 (٣) للهرة : الأتق من ولد الفرس . والمأثورة . النخيسة .
 (٤) السكة : السطر من النخل ، و « للأبورة » : اللقحة .
 (٥) الفرا ، كجبل ، حمار الوحش ، وقد ترك الحمز في اللل لأنه موضوع على الوقت ، وللعن : كل الصيد دونه .

الباب الثالث عشر

في تسكعه بالفارسية

• عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : قوموا ، فقد صنع لكم جابر شوراً .

قال أبو العباس قُلب : إنما يراد من هذا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية ، صنع شوراً ، أى : طعاماً ، دعا إليه الناس .

• عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، قال : مرّ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أشتكى بطنى ، فقال : يا أبا هريرة : اشتكيت درد اشتكيت دَرَدٌ ؟ عليك بالصلاة فإنها شفاء من كل سقم .

قال المؤلف : هذا الحديث لا يثبت عند علماء النقل .

قالوا : أبو هريرة لم يكن فارسياً ، إنما مجاهد فارسى ، فالذى قال هذا ، أبو هريرة ، خاطب به مجاهداً .

ومن رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم .

وقد روى هذا الحديث ، إبراهيم بن البراء ، من طريق أبى الهيثم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ، وإبراهيم يحدث عن الثقات بالموضوعات .

الباب الثالث عشر

في ذكر ما تمثل به من الشعر

- قال البراء : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ، ينقل التراب وقد وارى الترابُ بياضَ إبطيه وهو يقول :
 اللَّهُمَّ قَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
 فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَفَتَّ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
 وَالشِّرْكَوْنَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا
 . وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين :
 أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 - عن جندب بن سفيان البجلي قال : أصاب حجرٌ إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَدَمَيْتُ قَالَ :
 هَلْ أَنْتَ إِلَّا لِإِصْبَعٍ دَمِيتُ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ
 - وقد قيل لمائشة رضى الله عنها : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر ابن رَوَاحَةَ ، ويتمثل بقوله :
 • وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
 - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إِنْ أَمَدَّقَ كَلِمَةً قَالَهَا شَاعِرٌ ، كَلِمَةً لَبِيدَ :
 - أَلَا كُلُّ نَبِيٍّ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ .
- وكاد شعر أمية بن أبي الصلت [أن] يُسَلِّمَ .

الباب الرابع عشر

في ذكر ما سمع من الشعر

● عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : أردقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : هيه . حتى أنشدته مائة بيت .
● وعن نابغة قال : أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم :
بَلَقْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُونَا . وَإِنَّا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَطَهْرًا
فقال : أين للظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة قال : أجل ، إن شاء الله .
ثم قلت :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ تَحْيَى صَفْوَهُ أَنْ يَكْدَرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا يَنْقُضُ اللَّهُ فَاك .
● عن سميد بن المسيب قال : قَدِمَ كَسْبُ بْنُ زُهَيْرٍ مُتَنَكِّرًا ، حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده .
فأتى أبا بكر ، فلما أن صلى الصبح ، أتاه به وهو متلثم بعمامته .
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : رجل يبأيك على الإسلام .
فبسط يده .

غمر عن وجهه ، قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هذا مقام
العائذ بك .

أنا كعب بن زهير .

فصجعت الأنصار ، وأغلظت له ، ، لما كان من ذكره للنبي صلى الله
عليه وسلم ، ولأنت له قريب ، وأحيوا إسلامه .

فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده مدحته التي يقول فيها :

بَأَنْتَ سَيِّدُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ

مَتَّبِعٌ عِنْدَهَا لَمْ يَشْفَ مَكْبُورُ

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بن أبي سفيان
من آل كعب بن زهير بطله ، بمال كثير .

فعى البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .

قال المصنف : وقد أنشده جماعة ، منهم العباس ، وعبد الله بن رباح ،
وخشان ، وضمار ، وأسد بن زعيم ، وعائشة ، في خلق كثير ، قد ذكرتهم
في كتاب الأشعار .

الباب الخامس عشر

في صفة مشيه
صلى الله عليه وسلم

- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنه يتوكأ .
- عن لقيط بن صبرة عن أبيه ، أنه أتى عائشة هو وصاحب له يطلبان النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدها .
- فلم يلبثا ، أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم مُتَّكِلًا يَتَكَفَّأ .
- عن حنبل قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَكَفَّأ تَكَفُّوًا كَأَنَّمَا يَتَقَلَعُ (١) من صَتَب (٢) ، لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ ، مثله صلى الله عليه وسلم .
- [عن الحسن] عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ من صَتَب ، وإذا التفت ، التفت جميعاً ، خافض الطرف .
- نظره إلى الأرض ، أطول من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره ، للملاحظة .
- يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام .

(١) التقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة ، لامع اختيال وتغارب خطا .
والتكفؤ : الليل إلى متن الشيء أي : إلى قدام ، كالفينة في جريها .

(٢) الصتب : ما انحدر من الأرض . ومن بمعنى في . أي : كأنما ينزل في موضع بمنعدها . والرواية : كأنما ينحط .

• عن أبي هريرة قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فكنت إذا مشيت ، سبقت ، وإذا هرولت سبقت ، قلت : تطوى له الأرض .

• عن أبي هريرة قال : ما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وإنه غير مُكثَر .

• عن عمر بن الخطاب قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تظأ رجلاه .

• عن جابر قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون أمامه إذا خرج ، ويدعون ظهورهم للملائكة .

• عن ابن عباس قال : مشيت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم اختبره فأنظر : يكره أن أمشي وراءه ، أو يحب ذلك ؟ .
فالتفت بيده ، فالحقني به ، فعرفت أنه يكره ذلك .

الباب السامس عشر

في ذكر ضحكه وتبسمه

صلى الله عليه وسلم

• عن عائشة أنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجماً ضاحكاً قط ، حتى أرى لهوآته ، إنما كان يتبسم .
أخرجه .

• عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن صُهيب قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

• عن أبي هريرة قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنباهه .

• عن حصين بن زيد الكلبي قال :

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ما كان إلا التَّبَسُّم .

• عن الحسين بن علي قال : سألت خالي هنداً عن صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : جُلُّ ضحكه التبسم ، يَفْتَرُّ عن مِثْل حَبِّ الغمام .

• عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال :

(م ٩ — الوفا — جزء ثان)

أقبل أعرابي على ناقة له ، حتى أتاه باب المسجد ، فدخل على نبي الله ،
وحزوة بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والأنصار ، وفيهم
النعميمان ، فقال النعميان :

ويحك إن ناقة سمينة ، فلو نحرتها ، فإننا قد قرّمنا (١) إلى اللحم ،
ولو فعلت غرّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا لحماً .

فقال : إني لو فعلت ذلك وأخبرتوه ، وجد (٢) عليّ . قالوا : لا نفعل .
فقام فضربها في كبّتها ، ثم انطلق .

فرّم بالتداد قد حفر حفرة ، قد استخرج منها طيناً ، فقال : يا مقداد
غيبني في هذه الحفرة ، وأطبق عليّ شيئاً ، ولا تدلّ على أحد ، فإني قد
أحدثت حدثاً . ففعل .

فلما رأى الأعرابي ناقة قد نُحرت صرخ .

فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال : من فعل هذا ؟ قالوا : نعمان .
قال : فأين توجه ؟ قالوا ها هنا !

فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه حمزة وأصحابه ، حتى أتى
على المقداد .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت نعمان ؟ فصمت .
قال : لتخبرني أين هو ؟ فقال : مالي به علم . وأشار بيده إلى مكانه .

فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه .
وقال : أيّ عُذر ، ما حثك على ما صنعت !

(١) قرّمنا . أي : اشتدّت شهوتنا إلى اللحم .

(٢) وجد عليّ . أي غضب .

قال : والذى بعثك بالحق ، لأمرنى به حمزة وأصحابه .
فأرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي وقال :
شأنكم بها . فأكلوها .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكر صنيعة ، ضحك حتى
تبدو نواجذه .

• عن جرير بن عبد الله قال : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ أسلت ، ولأرآني إلا ضحك .

• وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى عن رجل
أُخرج من النار فقيل له : تمنّ . فتمنّى فيقال : هـولك ما تمنيت ، وعشرة
أضاعف الدنيا . فيقول : تسخر بي وأنت للملك !
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .
وفي هذا أحاديث كثيرة .

• وقد روى حديث يخالف هذه الأحاديث ، عن علي بن أبي طالب ، قال :
لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، أتاني ثلاثة نفر
يختصمون في غلام من امرأة وقصوا عليها جيماً في طهر واحد ، كلهم
يدّعي أنه ابنه .

فأقرعت بينهم ، فالحقته بالذى أصابته القرعة و [جملة] لصاحبيه
فلقي الدينة .

فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرت له ذلك ، فضحك ،
حتى ضرب برجله الأرض ثم قال :

(إذاً حكّت فيهم بحكم الله) . أو قال : لقد رضى الله حكك فيهم .
وهذا الحديث لا يثبت ، فيه جماعة مجرّحون ، ولا يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يزيد على التبسم .

الباب السابع عشر

في محبة أهل وأهل من القول

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا عدوى ولا طيرة
ويمبني القائل) .
- قالوا : يا نبي الله : وما القائل ؟ قال : (الكلمة الحسنة) .
أخرجاه .
- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية فقال :
أنت جميلة .
انفرد بإخراجه مسلم .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجته
أن يسمع : يا راشد ، يا نجيع .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفاضل
ولا يتعاطر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن .
- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فأعجبته
فقال : أَخَذْنَا فَالْكَ مِنْ فَيْكَ .

الباب الثامن عشر

في تغييره الاسم القبيح

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن .
- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غيّر اسمَ عاصية فقال : أنت جميلة .

الباب التاسع عشر

في قبوله الهدية وإثابته عليها

صلى الله عليه وسلم

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكيب عليها .
- عن عائشة قالت : والله لقد كان يأتي على آل محمد شهرٌ ما كانوا يختبزون فيه . قلت : يا أمّ المؤمنين ، ما كان يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً ، وكان لهم شيء من لبن ، يهدون منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أهدى إليّ كراع لقَبِلْتُ ، ولو دُعيتُ إلى كُرَاع لأجِبتُ) .

الباب العشرون

في كثرة مشاورته أصحابه

• عن عائشة قالت : مارأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الحادي والعشرون

في ذكر فعله في أول مطر يقع

• عن أنس قال : مُطِرْنَا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فصر^(١) عن رأسه حتى أصابه المطر ، فقلت له : لم صنعتَ هذا يا رسول الله ؟
قال : (إنه حديث عهد بربه عز وجل) .

• عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
يكشفون رؤوسهم في أول مطرة تكون من السماء في ذلك العام ، ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو أحدث عهداً بربنا وأعظمه بركة) .

(١) نصر . أى : كشف .

الباب الثاني والعشرون

في احتياطه في تقي التهمة عنه

• عن صفية بنت حيي قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً ، فأتته أوزره ليلاً ، فحدثته ، ثم قت ، فأنقبت ، فقام معي يَقْلِبُنِي ^(١) وكان في مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فرَّ رجلان من الأنصار .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسرَّعا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي) .

فقالا : سبحان الله لا رسول الله ! قال :

(إن الشيطان يجري من ابن آدم ، وإني خشيت أن يَقْدَف في قلوبكما شراً أو شيئاً) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امرأة من نسائه .

فرَّ رجل فقال : يا فلان هذه امرأتى . فقال :

رسول الله : من كنت أظن به ، فأني لم أكن أظن بك .

فقال : إن الشيطان يجري من ابن آدم [يجري الدم] ^(٢) .

افرد بإخراج هذا الحديث مسلم ، وانفقا على الذي قبله .

(١) يقبلني : يرجئني إلى متى . (٢) من صحيح مسلم .

الباب الثالث والعشرون

في علامة رضاه واستغله

- عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّه الأمرُ ، استنار وجهه ، كأنه دائرة القمر .
- عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب ، احمرَّ وجهه .
- عن عِزْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كره شيئاً عُرِفَ ذلك في وجهه .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدَّ وجده ، أَكْثَرَ من مَسِّ لحيته .

الباب الرابع والعشرون

في غايته للناس

• عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي حالة ، عن تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع فيه ؟

قال : كان يَخْرُجُ لسانه إلا فيما يَعْنِيهِ ، ويؤْتَفَهُمْ ولا يُنْفَرُهُمْ ، ويُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَكِّدُهُ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ ، ويَحْتَرِزُ مِنْهُمْ ، من غير أن يَأْخُذَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ ولا خُلُقَهُ ، وَيَتَّقِدُ أَحْبَابَهُ ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ ، وَيَحْسُنُ الْحَسَنَ وَيَقْوِيهِ ، وَيُتَّبِعُ التَّيْبِيعَ وَيُوَهِّنُهُ ، مَعْتَدِلُ الْأُمُورِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ ، لَا يَقْفِلُ خِفَافَةً أَنْ يَقْفِلُوا أَوْ يَمِيلُوا ، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ [لَا يَقْصُرُ عَنْ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ] (١) .

الذين يلوته من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعظم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة ، أحسنهم مؤاذاة ومؤازرة .

وكان لا يقوم ولا يجلس ، إلا على ذِكْرٍ .

وإذا انتهى إلى قوم ، جلس حيث ينتهي به المجلس ، وبأسر ذلك .
يعطى كل جلساته نصيبه .

لا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ ، أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ [مِنْهُ] (١) .

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من شمائل الترمذي .

مَنْ جالسه [أو قاومه في حاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف] (١) .
ومن سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بميسور من القول .
قد وسع الناس بسطه وخلقه ، فصار لهم أباً ، وصاروا في الحق عنده
سواء .

مجلسه ، مجلس حلم وحياء ، وصبر وأمانة : لا تُرفع فيه الأصوات ،
ولا تؤن (٢) فيه الخرم ، يتعاطفون فيه بالثقوى ، متواضعين .
يوقرون فيه الكبير ، ويرحون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ،
ويحفظون فيه الغريب .

قلت : فكيف كانت سيرته في جلسائه ؟
فقال : كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بعتاب ولا
مدّاح ، يتفاضل عما لا يشتهي ، ولا يؤنس منه ، ولا يحجب مؤمله (٣) .
قد ترك نفسه من ثلاث : الزَّاء والإكثار (٤) وما لا يعنيه .
[وترك الناس من ثلاث ، كان لا يذم أحداً ولا يحميه] (*) ولا يطلب
عودة أحد ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وإذا تكلم ، أطرق جلساؤه كأنما

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من شمائل الترمذى ١٤٥/٢ .

(٢) لا تؤن : لا تنتهك ، ولا تعاب .

(٣) الرواية في شمائل الترمذى : ولا يحميه وأشار شارحها إلى رواية أخرى
« ولا يخيب منه » وقال : والظاهر أنه سهو لأن الخيبة مصدر اللازم ولا يظهر
معناه في هذا المقام .

(٤) الإكثار : من الكلام ، أو من الدنيا زيادة على ما يحتاجه ، وتروى :
الإكبار بالبلاء ، أى استمطام نفسه . ومنه قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرته » (*) .

على رد وسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، لا يفتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده ، أنصتوا له حتى يفرغ .

[حديثهم عنده ، حديث أولهم] (١) .

يضحك مما يضحكون منه ، ويتمجّب مما يتمجّبون به .

قد صبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته ، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم (٢) ، ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة ، فاردوه (٣) . ولا يقطع على أحد حديثه حتى يموز [فيقطعه] (٤) بنهى أو قيام .

قال الحسن : فكنتهها الحسين زماناً ، ثم حدثته بها ، فوجدته قد سبقني إليه ، فسأله عما سأله عنه ، ووجدته سأل أباه عن مدخله وتخرجه .

قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال : كان إذا أوى إلى منزله ، جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه .

ثم جزءاً جزأه بينه وبين الناس ، فردّ ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم منه شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة : إيثار أهل الفضل على قدر فضلهم .
فمنهم ذو الحاجة والحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من شمائل الترمذي ١٤٥/٢ .

(٢) يستجلبونهم : يجمعون بهم إلى مجلسه ، ليستفيدوا من أسئلتهم .

(٣) فاردوه . أى . اتقوا حاجته .

(٤) من شمائل الترمذي ١٤٧/٢ .

فيشغل بهم ، ويشغلهم فيما يصلحهم من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم .

ويقول : « لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ النَّائِبَ » ، وأبْلغُونِي حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، فإنه مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ إبْلَاغَهَا ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

يدخون روّادًا ولا يفترقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة على الخير .

قال المصنف : قوله : « فردّ بالخاصة » أى يعتمد على أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه . والذواق : العلم ^(١) .

• عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودّ الناس صدرًا ، وأصدقهم حُجَّةً ، وألينهم عريكةً ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالعه معرفة أحبه .

يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله . صلى الله عليه وسلم .

(١) الذواق : في الأصل الطعام ، وأريد به هنا العلم ، فإنه للأرواح ، بمنزلة الطعام للأجساد .

الباب الحاشرون

في يمينه إذا حلف

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ، ومقلب القلوب » .

انفرد بإخراجه البخاري .

• عن أبي ذرّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(والذي نفسى بيده ، لأنيّة الحوض ، أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المصحية) .

• عن أبي هريرة قال : كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ، وأستغفر الله) .

الباب السادس والعشرون

فيما كان يقول إذا قام من مجلسه

- عن رافع بن خديج قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع إليه أصحابه فأراد أن ينهض قال : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) .
- عن أبي بَرزّة قال : لما كان بأخرة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس فأراد أن يقوم قال : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) :
- قالوا : يا رسول الله ، إنك تقول الآن كلاماً ، ما كنتَ تقوله فيما خلا . قال : (هذا كفارة ما يكون في المجلس) .

أَبْوَابُ زَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في إعراضه عن الدنيا

• عن عبد الله قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير ، فآثر في جنبه ، فقلت : يا رسول الله ، ألا آذنتنا^(١) فنبتط تحتك ألئن منه ؟ فقال : (مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا مثل راكب سار في يوم صائف فقال^(٢) تحت شجرة ثم راح وتركها) .

• عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عرض ربى بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يارب ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جُعت تضرعت إليك ودعوتك) .

• عن عائشة قالت : اتخذت فراشين ، حشواهما ليف وإذخر ، فقال : (يا عائشة ، مالى وللدنيا ، إنما أنا والدنيا ، بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فقال في أصلها^(٣) ، حتى إذا فاء النىء^(٤) ارتحل فلم يرجع إليها أبداً) .

(١) آذنتنا . أى : أعلمتنا .

(٢) قال . أى : نام وقت القياولة ، وهو قبيل الظهر ، ومضارعه (يقيل) .

(٣) فقال في أصلها . أى : نام قريباً من ساقها .

(٤) فاء النىء . أى : ذهب الظل .

الباب الثاني

في اقتضائه باليسر من الدنيا

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عشاء لفداء ، ولا غداء لمشاء ، ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قيصين ولا رداءين ولا إزارين ولا من النعال ، ولا رُبِّي قط فارغاً في يته ، إما يخفض نعلًا لرجل مسكين أو يغيط ثوباً لأرملة .

الباب الثالث

في أنه كان لا يدخر شيئاً

• عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئاً .

الباب الرابع

فيما روى أنه كان يدخر

• عن عمر قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب . وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . وكان يتفق على أهله منها نفقة سنة ، وما بقي جملته في الكراع والسلاح عُدَّة في سبيل الله .

• عن ابن عيينة قال : قال لي معمر : قال لي الثوري : هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنة أو بعض سنة ؟ قال معمر : فلم يخضرنى ، ثم ذكرت حديثاً حدثنا الزهري عن مالك بن أوس ، عن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخلاً بني النضير ، ويحبس لأهله قوت سنتهم .

هذا ، والأول حديث واحد ، وهو متفق عليه .
فإن قال قائل : كيف الجمع بينه وبين ما رويتم أنه كان لا يدخر شيئاً لند ؟ فالجواب : أنه كان يدخر ليمطى أهله نفقاتهم ، ولا يدخر لنفسه .

الباب الخامس

في ذكره فقهه

• عن زيد بن سلام قال : حدثني عبد الله الموازي ، يعني أبا عامر ، قال : سميت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت :

يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما كان لي شيء ، إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله عز وجل إلى يومى هذا (١) .

فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فراءه عارياً (٢) يأمرنى ، فأستقرض الشيء وأشتري البُرْدَةَ فأكسوه وأطعمه .

حتى اعترضنى رجل من المشركين فقال : يا بلال إن عندى سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا منى ففعلت .

فلما كان ذات يوم ، توضأت ثم قبت أؤذن ، فإذا المشرك فى عصابة من الصغار .

فلما رآنى قال : يا حبشى . قلت : لبيك .

فتجهمنى وقال قولاً غليظاً ، وقال : أأندرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب .

(١) ابن كثير : إلى أن توفى .

(٢) ابن كثير عن البيهقى : عارلاً .

فقال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، وأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك ، لتكون لي عبداً ، فأردك رعي الغنم كما كنت قبل ذلك .
فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فأذنت للصلاة .

حتى إذا صليت العتمة ، رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهله .
فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقلت :

يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ! إن للشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين منه ، قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي ، فهو فاضحى .

فأذن لي أن آتي بعض الأحياء الذين أسلموا ، حتى يرزق الله رسوله ما يقضي عني .

فخرجت حتى أتيت منزلي ، فملت سجين ورعني ونعلت عند رأسي ، واستقبلت بوجهي الأفق ، فكلما نمت اتقيت [فإذا رأيتُ على ليلا نمت] (١)
حتى انشأ عهود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق .

فإذا إنسان يسمى يدعو : يا بلال أجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فانطلقت حتى أتيت ، فإذا أربع ركائب ، عليهن أحامهن فقال لي :

أبشر فقد جاءك الله بقضائك (٢) . فخدمت الله تعالى .

فقال : ألم تمر على الركائب للناخات الأربع ؟ فقلت : بلى .

قال : فإن لك ركابين وما عليهن . فإذا عليهن كسوة وطعام ،
أهداهن عظيم فذك ، فانهض فاقض دينك (٣) .

(١) من ابن كثير : البداية والنهاية ٥٥/٦

(٢) ابن كثير عن البيهقي . بقضاء دينك .

(٣) ابن كثير : فانهضهن إليك ثم اقض دينك .

قال : ففعلت ، فخطأت بعض أحوالهن ثم عقلتني ، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت إلى البقيع ، فجلست إصبعي في أذني فتأديت :

مَنْ يَطْلُبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ فَلْيَتَحَضَّرْ .
فما زلت أبيع وأقضى ، حتى لم يَبْقَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم دينٌ في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف .

ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار .
فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده ، فسَلَّت عليه فقال لي : ما فعل ما قَبَّلَكَ ؟

قلت : قضى الله عز وجل كلَّ شيء كان على رسول الله ، فلم يَبْقَ شيء .
فقال : فضل شيء ؟ قلت : نعم . ديناران .

قال : انظر ، أن تريحني منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما . فلم يأتنا أحد ، فبانت في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني (١) .

حتى إذا كان آخر النهار ، جاء راكببان ، فانطلقت بهما ، فكسوتهما وأعطتهما .

حتى إذا صلى العتمة (*) ناداني (٢) : فقال : ما فعل الذي قَبَّلَكَ ؟ قلت :

(١) يبعد أن يكون ذلك صحيحاً فإنه ليس على الرسول شيء أن يبيت في بيته ولديه دينارين ، وقد روى أنه كان يدخر قوت سنة .

(*) العتمة . أي : المساء .

(٢) ابن كثير : دعاني .

قد أراحك الله منه . فكبر وحمد الله ، شفقاً^(١) من أن يُدركه الموت
وعنده ذلك ، ثم اتبعته ، حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة ، حتى
أتى مبيته .
فهذا الذى سألنى عنه .

الباب السادس

فى صفة عيشه فى الدنيا

- عن أبى حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه سراهاً :
والذى نفس أبى هريرة بيده ، ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهله ثلاثة أيام تيباعاً ، من خبز حنطة حتى فارق الدنيا^(٢) !
- عن سَمَك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير [يقول : سمعت
عمر بن الخطاب]^(٣) يخطب فذكر^(٤) عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال :
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يظل اليوم يلتوى ، ما يحسد
دِقلاً^(٥) يلاً به بطنه .
- عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذى بثت محمداً بالحق ، ما رأى
منغلاً ، ولا أكل خبزاً منغولاً ، منذ بعثه الله إلى أن قبض .

(١) شفقاً . أى : خوفاً . (٢) أخرجه أحمد ومسلم .
(٣) سقطت من الأصل ، وأثبتتها من ابن كثير البسداية ٥٢/٦ . والحديث
رواه أبو داود . (٤) الأصل : فقال . وما أثبتته من ابن كثير .
(٥) الدقل : الرديء من الثمر .

قلت : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قالت : كنا نقول أف .
 • عن جابر قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يحضرون الخندق ثلاثاً ، لم يذوقوا طعاماً .

قالوا : يا رسول الله : إن ههنا كُدَيْة^(١) من الجبل .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُشُّوها بالماء . فرشوها بالماء .
 ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ للملح أو للسحاة ثم قال : بسم الله .
 ففصرها ثلاثاً فصارت كشيئاً ينال .

قال جابر : فغانت مني التفاتة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شدَّ على بطنه حجراً .
 أخرجاه .

• عن عروة أنه سمع عائشة تقول :
 كان يمر بنا هلالٌ ، وهلال ، ما يوقد في بيتٍ من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار .

قال : قلت : يا خالة ، فعلى أى شيء كنتم تعيشون ؟
 قالت : على الأسودين ، التمر والماء .

• عن عائشة أنها قالت : يا ابن أختي ، والله إن كنا لننظر إلى الهلال بعد الهلال : ثلاثة أهلة ، ما يوقد في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار .
 قلت : فما كان يعيشكم في ذلك الزمان يا خالة ؟

(١) . كدية : الأرض الصلبة اه مصباح .

قالت : الأسودان ، التمر والماء ، إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار ، نم الجيران ، كانت لهم منافع فيمنعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها .

• عن نوفل بن إلياس الحضرمي قال : أتينا بيت عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشع وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرى أثراً آخرنا لما هو خير لنا !

• عن هفان بن كاهل قال : أخبرني عائشة قالت :

أهديت لنا ذات ليلة ، يد شاة من بيت أبي بكر ، قالت :

فوالله إني لأمسكها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحزها ، أو يمسكها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحزها .

قلت : يا أم المؤمنين على غير مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا مصباح (١) لأكلناه ، إن (٢) كان ليأتي على آل محمد الشهر ما يحبزون فيه خبزاً ولا يطبخون فيه برمة .

• عن أنس بن مالك قال : مشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحبز شعير وإهالة سنخة (٣) ، ولقد سمعته يقول :

ما أصبح ولا أمسى لآل محمد إلا صاع . وإنهن يومئذ تسمة أبيات .

(١) تريد الزيت الذي يوقد به .

(٢) إن عطفة من التقيلة واسمها عذوف ، تقديره (إنه) .

(٣) الإهالة : كل دهن يؤتم به ، أو يختص بدهن الشحم . والسنخة : للتخيرة الرائحة من طول الليكث .

• عن أبي هريرة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالساً ، فقلت : ما أصابك يا رسول الله ؟ قال : الجوع . فبكيت . قال : « لَا تَبْكِي يَا أبا هريرة ، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع (يعنى فى القيامة) إذا احتسب فى دار الدنيا » .

• عن أنس بن مالك قال : جاءت فاطمة بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرصٌ خَبَزْتُهُ ، فلم تَعَلِبْ نفسى حتى آتيتُ بهذه الكسرة . فقال : (أما إنه أولُ طعام دخلَ فَمَ أيِّك منذ ثلاثة أيام) .

• عن ابن عباس قال : قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن درعه مرهونة عند رجل يهودى ، على ثلاثين صاعاً من شعير ، أخذ هارزاً لعماله . عن عائشة قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودرعه مرهونة عند أبى شحمة اليهودى .

• عن أنس قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه إلى يهودى يبيع الثبر ، فقال : قل له يعطينا ثوبين ، حتى يحنثنا شئ ، فنقضيه .

فجعل يتشاغل عنى ويباع الناس ، ثم التفت إلى فقال : والله ، ما لحمد زرع ولا زرع ، فمن أين يَنَقِضِينِ ؟ فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كَذَبَ عدواؤه ، ولو أعطاني لنقضيه ، وكنت خيراً له منهم .

ثم قال : لَأَنْ يَلْبِسَ الرجلُ ثوبَهُ ^(١) (مُعَلِّماً ، يعنى مرقوعاً) خير له من أن يأكل فى أماته .

أبوابُ تعبده وطهارته

عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر ما كان يقول إذا دخل الكنيف

- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الكنيف قال : (اللهم إني أعوذ بك من الخُبُثِ والخَبَائِثِ)

البَابُ الثَّانِي

فيما كان يقول إذا خرج

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : (غفرانك) .

الباب الثالث

في ابتلاع الأرض حدثه

• عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إني أراك تدخل الخلاء ، ثم يجيء الذي يدخل بعدك ، فلا يرى لنا يخرج منك أثر . قال : يا عائشة ، أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء (١) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الفائط ، دخلت على أثره ، فلا أرى شيئاً ، فذكرت ذلك له فقال : يا عائشة ، أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من شيء ، إلا ابتلعه الأرض (٢) .

عن ابن عباس قال : لم يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع قط ، إلا ابتلعه الأرض .

(١) ليس لهذا الحديث ثبوت ، ولا دلالة تقتضي الاحتفاء به .

(٢) وهذا الحديث بعيد عن الصحة ، ومناقض لحقائق الكتاب والسنة وبيِّنات العقل .

الباب الرابع

في ذكر وضوئه وغسسته

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثلاثاً بإناء يكون رطلين ، ويفتسل بالصاع .
- عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتسل بالصاع ويتوضأ بالمد .

الباب الخامس

في أنه كان يتوضأ لكل صلاة

- عن عمرو بن عامر قال سمعتُ [أنساً] (١) يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة . قال (٢) : فأنتم كيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نُتحدث : انفرد بإخراجه البخاري .

(١) من صحيح البخاري كتاب الوضوء .

(٢) البخاري : قلت . وفي الرواية اختلاف .

الباب السادس

في جمعة الصلوات بوضوء واحد

• عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح ، توضأ ومسح على خفيه ، وصلى الصلوات بوضوء واحد . فقال له عمر : يا رسول الله ، إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله .

قال : (حَمْدًا فَعَلْتُهُ يَا عُمَرُ) (١) .

انفرد بإخراجه مسلم .

الباب السابع

في مسحه على خفيه

• عن المغيرة بن شعبه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره ، ففقد حاجته وتوضأ وضوءه للصلاة ، ومسح على خفيه ، ثم صلى . أخرجه .

الباب الثامن

في ذكر سواكه

- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أمرت بالسواك ، حتى ظننت أَوْخَشِيْتُ ، أن سينزل عليّ فيه قرآنٌ) .
- عن حذيفة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَشُوصُ فاه
بالسواك (١) .

الباب التاسع

في صفة غسله

- عن ابن عباس قال : حَدَّثَنَا مَيْمُونَةُ قَالَتْ صَبَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُسْلًا ، فَأَفْرَغَ بِيَمِينِهِ عَلَى يَسَارِهِ فَغَسَلَهَا ، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ ، ثُمَّ مَالَ يَدَيْهِ لِلْأَرْضِ فَسَحَّهَا بِالْتُّرَابِ ، ثُمَّ غَسَلَهَا ، ثُمَّ مَضَمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ .

(١) قوله « يشوص الخ » يعني : يشل وينظف له بالسواك . قال في المختار من الصحاح : الشوص : التسل والتنظيف . وباب (قال) وهو يشوص فاه بالسواك .

ابوابُ صَلَاتِهِ

عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي صِفَةِ صَلَاتِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن عائشة قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ بِ (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) .
- عن عطاء أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- قَالَ أَبُو حَنِيدَةَ السَّاعِدِيُّ : أَنَا أَحْفَظُكُمْ لَصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ ، جَعَلَ يَدَيْهِ هَذَا مِنْكَبِيهِ .
- وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَّنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَهَرَ ظَهْرَهُ .
- فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ ، اسْتَوَى حَتَّى يَمُودَ كُلُّ قَتَارٍ مِنْكَانِهِ .
- فَإِذَا سَجَدَ ، وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرَشٍ وَلَا قَابِضُهُمَا ، وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ .
- وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ ، جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، وَتَوَضَّعَ الْيَمْنَى ، وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ .
- أَخْرَجَاهُ .
- عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوْجِزُ الصَّلَاةَ وَيُسْكِنُهَا .

• عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إذا افتتح الصلاة ، رفع يديه حتى يحاذي منكبيه ، وإذا أراد أن يركع ،
وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدين .
أخرجه .

• عن عبد الله بن القاسم قال : جلسنا إلى عبد الرحمن بن أبزى
فقال : ألا أريك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : قلنا بلى .

فكبر ، ثم قرأ ، ثم ركع ، فوضع يديه على ركبتيه حتى أخذ كل عظم
مأخذه ، ثم رفع حتى أخذ كل عظم مأخذه ، ثم سجد حتى أخذ كل عظم
مأخذه ، ثم رفع .

فصنع في الركعة الثانية ، كما صنع في الركعة الأولى . ثم قال
هكذا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني

في مقدار ما كان يقرأ في الصلوات المبرورات

• عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ في صلاة الغداة^(١) من الستين إلى المائة .

• عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نَحْزُرُ قيامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر ، نَحْزُرُنا قيامَه في الركعتين الأولىين من الظهر ، قَدَرُ قراءة ثلاثين آية ، وحزُرنا قيامَه في الركعتين الأخريين ، قدر النصف من ذلك ، وحزُرنا قيامَه في الركعتين الأولىين من العصر ، على قدر قيامه من الأخريين من الظهر ، وفي الأخريين من العصر ، على النصف من ذلك^(٢) .

• عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته يقرأ : « والرسالات عُرُفا » فقالت : يا بني ، لقد ذكُرتَني هذه السورة ، إنها لآخر ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب .

• عن البراء قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فقرأ به « التين والزيتون » .

الباب الثالث

فيما كان يقوله بعد الفراغ من الصلاة

• عن وَرَّاد ، كاتب للخيرة قال : كتب معاوية إلى الخيرة بن شعبة :

اكتب إلى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فدعاني للخيرة وكتب إلي :

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا انصرف من الصلاة قال :

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل

شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا منقضي لما منعت ، ولا ينفع
ذا الجدة منك الجدة) .

أخرجه .

• عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [كان] إذا

أراد أن ينصرف من صلاته ، استغفر ثلاث مرات ثم قال :

(اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال

والإكرام) .

المبَابُ الرَّابِعُ

فِي تَقْلَعِهِ بِالنَّهْدِ

• عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تماهداً منه على ركعتي الفجر .
أخرجاه .

• عن أبي أمامة الباهلي قال : قال أبو أيوب الأنصاري : نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً ، فرأيتُهُ إذا زالت الشمس ، فلو كان في يده عمل الدنيا ، فضّه ، وإن كان نائمًا ، فكأنما يوقظ له ، فيفتسل أو يتوضأ ، ثم يركع أربع ركعات ، يتمن ويحسِنهن ، ويتمكن فيهن .

فسألته عن ذلك فقال : إن أبواب السماء ، وأبواب الجنان ، تفتح في تلك الساعة ، فلا تُرْجَعُ (١) أبواب السماء وأبواب الجنان حتى تصلى هذه الصلاة ، فأرجو أن يصمد متى إلى ربي في تلك الساعة خيرٌ .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعاً قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال .
انفرد بإخراجه البخاري .

• عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التطوع ، فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي ، فيصلي ركعتين .

وكان يصلي بالمسجد ، للغرب ثم يرجع إلى بيتي ، فيصلي ركعتين .

وكان يصلي بهم للمساء ، ثم يدخل بيتي ، فيصلي ركعتين .

انفرد بإخراجه مسلم (٢) .

(١) ترجيع : تعلق . (٢) الحديث بطوله في مسلم ١٦٢/٢ .

الباب الخامس

لِإِذَا كَانَ يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ النَّجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة : « ألم تنزيل » (١) و « هل أتى » (٢) .
أخرجه .

الباب السادس

فِي مَا لَزِمَتْهُ السُّجُودُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

- عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جلس في مُصَلَّاهُ حتى تطلع الشمس .
أخرجه بإسناد صحيح .

(١) يعني : سورة السجدة . (٢) يعني : سورة الإنسان .

الباب السابع

في صلاته الضحى

• عن أبي ليلى قال : ما أخبرني أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ، غير أمّ هانئ ، فإنها حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة ، فاغتسل ، وصلى ثمانى ركعات .
ما رأيته قط صلى صلاةً أخفّ منها ، غير أنه كان يتم الركوع والسجود .

أخرجه .

• عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعاً .
ويزيد ما شاء الله .

افترده بإخراجه مسلم .

• عن أنس بن مالك قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت رجل من أصحابه ركعتين ، فقيل لأنس : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ؟ قال : ما رأيته صلاحاً إلا يومئذ .

• عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى يقول لا بدعها ، ويدعها حتى يقول : لا يصليها .

الباب الثامن

في ذكر صلاته بالليل

• عن مسروق قال : سألت عائشة أي العمل كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : الدائم . قلت : متى كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع للصباح .

قال لنا ابن ناصر : الصباح : الديك . وأول ما يصيح : نصف الليل .

• عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يشوش فاه بالسواك .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي ، افتتح صلاته بركعتين خفيفتين^(١) .
انفرد بإخراجه مسلم .

• عن خالد بن معدان قال : حدثني ربيعة الجرشي^(٢) قال : سألت عائشة فقلت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من الليل ؟
وهم كان يستفتح ؟

(١) قيل : إتيهما ركعتا الوضوء ، والأظهر أنهما من جملة التهجيد .

(٢) نسبة إلى بني جرش بطن من حمير . وفي صحيحه نظر . الباب ١/٢٢١

قالت : كان يكبرُ عشراً ومحمدُ عشراً ، ويسبحُ عشراً ، ويهتلُّ عشراً ،
ويستغفرُ عشراً ويقول : (اللهم اغفر لي واهل بيتي وارزقني) عشراً .

ويقول : (اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب) عشراً .

● عن علقمة قال : سألتُ عائشة : أكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يُخصُّ شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة^(١) ، وأيُّكم يطيق ما كان
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يطيق ؟

● عن أبي سلمة قال : سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان ، قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
على إحدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً ، فلا تسَلَّ عن حُسنين وطُوفانٍ ،
ثم يصلي أربعاً ، فلا تسَلَّ عن حُسنين وطُوفانٍ ، ثم يصلي ثلاثاً .

فقلت : يا رسول الله ، أتمام قبل أن توتر ؟ قال : (يا عائشة إنه أراني
تتام عيناى ولا ينَام قلبي) .

● عن عبد الله بن شقيق قال : سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت : كان يصلي من الليل تمنعَ ركعات^(٢) فيهن الوتر ،

(١) الديمة : الدائم . والديمة : مطر يدوم في سكون ، بلا رعد وبرق .

(٢) قد اختلفت الروايات عن عائشة رضي الله عنها في قدر قيامه صلى الله عليه
وسلم قال القرطبي : وقد أشكل حديثها حتى نسب إلى الاضطراب ، وإنما يتم ذلك
لو اتحد الراوى عنها والوقت .

ويصحح بين أحاديثها : بأن تكون آخرت إحدى عشرة من غالب أمره ،
وباقى الروايات إخبار عما كان يقع منه نادراً ، وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت
وتساعده أو تطويل القراءة ، أو مرض أو نوم أو كبر سن . انظر شرح شمائل

القرمذي لابن جسيم : ٦٢/٢ .

وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً ، فإذا قرأ (١) وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد . . .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بَدَنٌ ونَقْلٌ يقرأ ما شاء الله وهو جالس .

فإذا غبر (٢) من السورة ثلاثون آية ، أو أربعون آية ، قام فقرأها ثم سجد .

أخرجاه :

• عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ، يتسجد قال :

(اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قَيمُ السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت للقدم وأنت للآخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك) :

• عن كريب أن ابن عباس أخبره ، أنه بات عند ميمونة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خالته ، قال :

فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الأصل : اقرأ . وما أثبتته عن شهاب الترمذى ٦٩/٢

(٢) غبر : بقى .

في طولها ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده :

ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شئ معلقة ، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلي .

قال ابن عباس : قمت فصنعت مثل الذي صنع ، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى ، وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها ، ثم صلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصل الصبح .

وفي رواية أخرى أنه قال :

(اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن شمالي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لى نوراً) ..

• عن صفوان بن المغيرة قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فرميت صلاته ليلاً ، فصلى العشاء الآخرة ثم نام .

فلما كان نصف الليل ، استيقظ ، فقرأ الآيات العشر من آخر سورة آل عمران ، ثم تسوك ، ثم توضأ وصلى ركعتين .

فلا أدرى ، أقيامه ، أم ركوعه ، أم سجوده ، أطول ، ثم انصرف فنام .

ثم استيقظ فتلا الآيات ، ثم تسوَّك ، ثم توضأ ، يعنى : ثم صلى ، ثم نام ، ثم استيقظ ، ففعل ذلك ، ثم لم يفعل كما فعل أول مرة ، حتى صلى إحدى عشرة ركعة .

● عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : لأرْمُقَنَّ صلاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوسَّدتُ عقيبته أو فسَّطَاطه .

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم أوتر . فذلك ثلاث عشرة ركعة .

قال المصنف : اختلفت الروايات في عدد الركعات اللواتي كن يصلي بالليل ، فروى سبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة . فالظاهر أنه قد كان ينقص ويزيد .

الباب التاسع

في طول قيامه بالليل

• عن حذيفة قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ، فافتتح البقرة فقلت ، يركع عند المائة ، فغضى ، فقلت : يصلى بها فى ركعة ، فغضى فقلت يركع بها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، يقرأ متسلاً (١) .

إذا مرَّ بآية فيها تسبيح ، سَبَّحَ ، وإذا مرَّ بسؤال ، سأل ، وإذا مرَّ بتعوذ ، تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربى العظيم .

وكان ركوعه نحوه من قيامه . ثم قال : « سمع الله من حمده » .

ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربى الأعلى .

وكان سجوده قريباً من قيامه .

• عن أبى وائل ، عن عبد الله ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فلم يزل قائماً حتى هَمَمْتُ بأمرٍ سوء .

قال : ما هَمَمْتَ ؟ قال : هَمَمْتُ أَنْ أجلس وأدعه .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله . أتصنع هذا وقد غفر الله

لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

قال : يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً !

(١) متسلاً : يعنى بالتأتى .

• عن الغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تَرِمَ قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

• عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى جعل لكل نبي شهوة ، وإن شهوتي قيام هذا الليل !

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد شيئاً من وجع ، فقيل : يا رسول الله إنا نرى أثرأ لوجع عليك . قال :

أما مع ما ترون ، قد قرأت البارحة ، السَّعْيَ الطَّوَالَ !

• عن أنس قال : تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار كالشَّنِّ (١) البالي !

الباب العاشر

في قيامه طول الليل بآية

• عن عائشة قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة .

• عن أبي ذر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح ، يركع بها ويسجد بها :
« إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ قُلُوبُهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (١) .

قلأ أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ، تركع بها وتسجد بها .

قال : (إني سألت الله عز وجل الشفاعة لأمتي ، فأعطانيها ، وهي نائلة — إن شاء الله — من لا يشرك بالله شيئاً) .

الباب الحادي عشر

في صفة قراءته

- عن أم هانئ^١ قالت : كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريشي^(١).
- عن ابن أبي مليكة^(٢) عن أم سلمة ، قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته : « الحمد لله رب العالمين » . ثم يقف ، ثم يقول : « الرحمن الرحيم » . ثم يقف .
- عن حفصة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سُبُحَتِهِ^(٣) قاعداً ، ويقرأ بالسورة ويرتلها ، حتى تكون أطول من أطول منها .
- عن يعقوب بن مملوك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته ، فقالت : ومالك وصلاته ! كان يصلي ثم ينام قَدْرَ ما يصلي ، ثم يصلي قَدْرَ ما ينام ، ثم ينام قدر ما يصلي ، ثم يُصْبِح . ثم نعت قراءته ، فإذا هي نعت قراءة مُفسَّرة ، حرفاً حرفاً .
- عن ابن عباس قال : كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَدْرَ ما يَسْمَعُه من في الحجرة ومن في البيت .
- عن أبي هريرة قال : كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل يَرْفَع طَوْرًا ، وَيَخْفِض طَوْرًا .

(٢) ت : عن أبي مليكة .

(١) العريش : السرير .

(٣) السبحة : النافلة .

الباب الثاني عشر

في حسن صوته

- عن قتادة قال : ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت ، وكان نبئكم بحسن الوجه حسن الصوت .

الباب الثالث عشر

في ذكر الزمان الذي كان يعتم فيه

- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث . [أى : ثلاثة أيام] .

الباب الرابع عشر

في دعائه قائماً إذا ختم

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم القرآن ، دعا قائماً .

الباب الخامس عشر

في ذكر وتره

• عن عائشة قالت : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ .
أَخْرَجَاهُ .

• عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبِزَى ، عن أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوتر بـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الْوُتْرِ قَالَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . (ثلاث مرات) ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الثَّلَاثَةِ .

• عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوتر بـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . يَطْوِلُ الثَّلَاثَةَ .

• عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوتر بـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » وَالْمُؤَذِّنِينَ .

• عن يَرْزَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يوتر بثلاث ، يقرأ في الأولى بـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وفي الثانية . بـ « قل يا أيها الكافرون » وفي الثالثة بـ « قل هو الله أحد » .

• عن ابن عمر قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، مَثْنَةً ، مَثْنَةً ، وَوَتَرَ بِرُكْعَةٍ . أَخْرَجَاهُ .

البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

فِيمَا كَانَ يُصْنَعُ إِذَا فَاتَهُ

وَرَدَهُ مِنَ اللَّيْلِ

- عن عائشة قالت : كَانَ إِذَا شَغَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بَنُومٌ ، أَوْ وَجَعٌ ، أَوْ مَرَضٌ ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ رَكْعَةً .

البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

فِي صَلَاتِهِ التَّرَاوِيحِ

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَشْرِينَ رَكْعَةً ، سِوَى الْوُتْرِ .

الباب الثامن عشر

في قطعه إياها خوف أن تقتض

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان ، فبُثت قمت خَلَقَه ، وجاء رجل فقام إلى جنبه ، ثم جاء آخر ، حتى كنا رَهَطًا .

فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا خَلَقَه ، تجاوز في صلاته ، ثم قام فدخل منزله ، فصلى صلاة لم يصلها عندنا .

فلما أصبحنا قلنا : يا رسول الله ، أَقِطْتَ بنا الليلة ؟

قال : (نعم ، فذاك الذي حَمَلَنِي عَلَى الَّذِي مَنَعْتُ) .

• عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة في جوف الليل فصلى في المسجد : فصلى رجالٌ بصلاته .

فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم .

فخرج في الليلة الثانية ، فصلى ، فصلوا بصلاته .

فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، وكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى ، فصلوا بصلاته :

فلما كانت الليلة الرابعة ، هجر المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم .

فطفق رجال يقولون : الصلاة . فلم يخرج إليهم ، حتى خرج لصلاة الصبح .

فلما قضى الصلاة ، أقبل على الناس فشهد ثم قال :

(أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَى شَأْنِكُمُ الْإِيلَةِ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ ، فَتَمَجِّزُوا عَنْهَا) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان ، من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر فيه ، ويقول :

(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه) .

الباب التاسع عشر

في سجوده الشكر

- من أنى بكرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الشيء مما يسره ، خرَّ ساجداً ، شكر الله تعالى .

أَبْوَابُ صَوْمٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر صومه من الشهر وفطره

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم إذا صام ، حتى يقول القائل لا يُفطر ، ويفطر إذا أفطر ، حتى يقول القائل : لا والله لا يصوم .

• عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول : لا يريد أن يفطر ، ويفطر حتى تقول : ما يريد أن يصوم ، وما صام شهراً متتابعاً غير رمضان ، منذ قدم المدينة . أخرجاه .

• عن أنس أنه سئل عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان يصوم من الشهر ، حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر منه ، ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم منه شيئاً .
وكنتم لا نشاء أن نراه من الليل مصلياً ، إلا رأيناه مصلياً ، ولا نائماً ، إلا رأيناه نائماً (١) .

(١) قال السقلاقي : وليس للراد أنه كان يستوعب الليل قائماً أو نائماً . والمعنى في هذا التركيب على الإيجابات ، لا على النفي ، والراد . إن شئت أن نراه مصلياً رأيناه كذلك ، وإن شئت أن نراه نائماً كذلك ، انظر شرح الصحائل ٨٧/٢ .

الباب الثاني

في صومه ثلاثة أيام من كل شهر

• عن عبد الله أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام .

عن معاذة قالت : قلت لعائشة : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم .

قلت : من أيّ كان يصوم ؟ قالت : كان لا يُبالي من أيّ صام .

عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام : الاثنين من أول الشهر ، ثم الخميس الذي يليه ، ثم الخميس الذي يليه .

الباب الثالث

في صومه الاثنين والخميس

- عن عائشة أنها سئلت عن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يتحرى الاثنين والخميس .
- عن أسامة بن زيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الأيام ، يَسْرُدُ حتى يقال لا يفطر ، ويفطر الأيام ، حتى لا يكاد يصوم ، إلا يومين من الجمعة ، إن كانا في صيامه [وَ] إلا صامهما .
- قلت : يا رسول الله ، إنك تصوم ، حتى لا تكاد تفطر ، وتفطر ، حتى لا تكاد تصوم إلا يومين ، إن دخلا في صيامك ، وإلا صُمتَهما .
- قال : أى يومين ؟ قلت : الاثنين والخميس . قال : (ذلك يومان تُعْرَضُ فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن يعرض على وأنا صائم) .
- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تُعْرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس ، وأحب أن يُعْرَضَ على وأنا صائم .
- عن حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس .

الباب الرابع

في صومه شعبان

- عن عائشة قالت : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر من السنة أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصومه كله ^(١) [أخرجاه] .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان .
- عن أسامة بن زيد قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر ما يصومه من شعبان .

قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر ما تصوم من شعبان ؟
قال : ذاك شهر ثقّل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع علي وأنا صائم .

• عن أم سلفة قالت . ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرين متتابعين ، إلا أنه كان يصِل شعبان بـرمضان .

قال الترمذی : هذا إسناد صحيح .

(١) في ذلك ممارسة لما روى عن عائشة وابن عباس ، أنه ما صام شهراً كاملاً غير رمضان وإنما أن يقال كما قال ابن عبد البر . قولها الثاني متأخر عن قولها الأول ، فأخبرت عن أول أمره بأنه كان يصوم أكثر شعبان ، وأخبرت ثانياً عن آخر أمره ، أنه كان يصومه كله .

وإذا أن يقال كما قال ابن النير : إن الكلام محمول على الليالعة ، فلا تكون « كل » للإحاطة والشمول ، كما في قوله تعالى : « ولقد أريناه آياتنا كلها » .

هذا والرواية في صحيح مسلم : كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان « إلا قليلاً » قال النووي : الثاني مفسر للأول . والبراد بالكل حيثئذ ، العظم ، وانظر شرح الشماثل ٨٩/٢ .

الباب الخامس

في مواصلته للصيام

- عن أنس قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يواصل ، وذلك في آخر الشهر ، فأخذ رجال من أصحابه يواصلون ، فقال : (ما بال رجال يواصلون ؟ ! إنكم لستم بمثلى ، أما والله لو مد لي الشهر لواصلتُ وصلاً لا يدعُ المتصِّتونَ تمثُّقهم) .
- عن أنس قال : واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فواصل أناس ، فقال : (إني لست بمثلكم . إني أغلّ يطعمني ربي ويستقي) .

الباب السادس

في ذكر ما كان يفطر عليه

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم يكن رطبات ، فتمرّات ، فإن لم يكن تمرّات ، حساً حَسَوَاتٍ من ماء .

الباب السابع

فيما كان يقول له إذا أفطر عند قوم

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت قال لهم : (أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصَلَّتْ عليكم الملائكة) .

الباب الثامن

في جهده واجتهاده

في العَشر الأخير من رمضان

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان - حتى توفاه الله - يُنْجِي اللَّيْلَ ، ويوقظ أهله ويشدُّ المِئْزَرَ .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي عشرٌ من رمضان ، شدَّ مِئْزَرَهُ ، واعتزل أهله .

الباب التاسع

في ذكر اعتكافه

في القصر الأواخر من رمضان

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى .

الباب العاشر

في أكله يوم عيد الفطر قبل الخروج

- عن عبد الله بن زيد ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر يوم الفطر ، لم يخرج حتى يأكل .
فإذا كان يوم النحر ، لم يأكل حتى يذبح .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل تمرات ، يأكلهن أفراداً .

الباب الحادي عشر

في حمل الحربة بين يديه يوم العيد

- كان النجاشي قد وهب للزبير بن العوام حربة ، فكانت تلك الحربة تمحل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأعياد .

الباب الثاني عشر

في عدد تكبير الله في صلاة العيد

- عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في عيد فثنتي عشرة تكبيرة ، سبعا في الأولى ، وخمساً في الثانية وثم يصل قبلها ولا بعدها .

الباب الثالث عشر

في مخالفته الطريق يوم العيد

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي خرج منه (١) .
انفرد بإخراجه البخاري .
- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في العيد من طريق ، ورجع في أخرى .

(١) الرواية في صحيح البخاري عن جابر ، قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق) ثم قال : تابعه يونس عن فليح عن أبي هريرة ، وحديث جابر أصح .

البوابُ حج وعمره

عليه الصلاة والسلام

- قد حج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة حجّات ، وما حجَّ بعد الهجرة إلا مرة ، وهي التي تسمى حجة الوداع .

الباب الأول

في ذكر إحرامه

- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَّ من قبل مسجد ذي الحليفة حين استوت به راحلته .

الباب الثاني

في ذكر تلبّيته

- عن ابن عمر ، أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَبَيْتُكَ اللَّهُمَّ لِيكَ ، لِيَبِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيَبِكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَاللَّهُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ) .

الباب الثالث

في دعائه يوم عرفة

• عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خيرُ الدعاء يوم عرفة ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) .

• عن ابن عباس بن مرزاس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأُمَّته عشية عرفة بالمغفرة ، فأجيب : إني قد غفرتُ لكم ، ما خلا الظالم ، فإني آخذ للظالم منه .

قال : أي رب ، إن شئتَ أعطيتَ للظالم من الخير غفرتَ للظالم ، فلم يُجِبْهُ عشية ، فلما أصبح بالمزدلفة ، أعاد الدعاء ، فأجيب إلى ما سأل . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال : تبسم .

فقال أبو بكر أو عمر : إن هذه ساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذي أضحكك ، أضحكك الله سنك ؟

قال : إن عدو الله إبليس ، لما علم أن الله قد استجاب دعائي ، وغفر لأمتي ، أخذ التراب ، فجعل يَمْشُو على رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فضحكتُ بما رأيتُ من فعله (١) .

(١) ذكر المؤلف نفسه هذا الحديث في « للوضوعات » وقال عنه : لا يصح ! وقد تمبه في ذلك ابن حجر وألف في الرد عليه رسالة « قوة الحجاج » انظر اللآلئ المصنوعة ١٢٢/٢ - ١٢٣ وشرح اللواهب ١٨٦/٨

الباب الرابع في ذبح أضحيته بيده

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح أضحيته بيده وكبّر عليها .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين أقرنين أملحين ، وكان يسئ ويكبر ، ولقد رأيته يذبحهما بيده ، واضماً على صفاحيهما (١) قدمه .
أخرجاه .

• عن جابر قال : ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين متوجئين ، قدّم أحدهما فقال : بسم الله والله أكبر ، اللهم منك ، وإليك ، عن أمي ، وعن من شهد لك بالتوحيد ، وشهد لي بالبلاغ .

ثم قدّم الآخر وقال : بسم الله والله أكبر ، اللهم منك وإليك ، عن محمد وآل محمد .

قال : للتوجوء الذي قد خُصي .

(١) الصلاح : جمع صلح . وهو : الجانب .

الباب الخامس

في طوافه واستلامه الحجر

• عن ابن عباس أنه قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وجعل يستلم الحجر بمخضه (١) ، ثم أتى السقاية وبنو عمه ينزعوز منها ، فقال : ناولوني . فدفع إليه اللهو فشرب . ثم قال : (لولا أن الناس يتخذونه نسكا ويقلبونكم عليه لنزعت معكم) .
ثم خرج ، فطاف بين الصفا والمروة .

الباب السادس

في استلامه الركن اليماني

• عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل الركن اليماني ، ويضع خده عليه .

(١) المحجن : عصا مموجة ، كالصولجان .

الباب السابع

في سعيه بين الصفا والمروة

- عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ^(١) ، قالت : أشرَفْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى ، فإذا هو يقول لأصحابه : (اسموا ، فإن الله كتب عليكم السعي) .
ولقد رأيته من شدة السعي ، يدور الإزارُ حول بطنه ، حتى رأيت بياضَ إبطه ونفذه .

الباب الثامن

في رميه الجمرة

- عن الفضل بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي حين تُرمَى جمرة العقبة . قال : ورمى بسبع حصيات وكبرَ مع كل حصاة .

(١) مسماية ، روت عنها صفية بنت هبيبة .

الباب التاسع

في دخوله الكعبة

• عن ابن عباس قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ، ولم يصل حتى خرج منه .
فلما خرج ، ركع ركعتين في قبيل الكعبة وقال : هذه القبلة .
أخرجاه .

• عن ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، ومعه أسامة ، وبلال ، وعثمان بن أبي طلحة : فأجافوا (١) عليهم الباب طويلا ، ثم فتح ، وكنت أول من دخل ، فلقيت بلالا قتل : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : بين المودين المقدمين .
فنسيت أن أسأله كم صلى ؟

(١) أجافوا : ردوا وأغلقوا .

الباب العاشر

في خطبته في حجة الوداع

- عن ابن عباس قال^(١) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 - (يا أيها الناس ، أيُّ يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام .
 - قال : أي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام .
 - قال : فأَيُّ شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام .
- قال : (فإنَّ أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا) .
- ثم أعادها مراراً ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال :
اللهم هل بلغتُ ؟ ثلاث مرات ، وقال :
(يُبَيِّنُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) .
- عن أبي شُرَيْحٍ المَدَوِيُّ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدَّ من يوم النتح ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :
(إن مكة حرَّمها الله ، ولم يحرمها الناس ، فلا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن ينفك بها دماً ، ولا يعصدها بشجرة .

(١) البخارى : « عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال » .

فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فتولوا :

إن الله عز وجل أذن لرسوله ، ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها أمس . فليبلغ الشاهد الغائب) .

أخرجاه . انفراد البخاري بالذي قبله .

• عن أبي نضرة قال : حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى في وسط أيام التشريق ، وهو على بعير ، فقال :

(يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، ألا وإن أباكم واحد ، ألا ، لا فضل لعربي على عجمي ، ألا ، لا فضل لأسود على أحر إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟) .

قالوا : نعم . قال : (ليبلغ الشاهد الغائب) .

• عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع ، فقال : (اتقوا الله وصلُّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدُّوا زكاة أموالكم وأطيعوا أُولي أمركم ، تدخلوا جنة ربكم) .

الباب الحادي عشر

في سياقه حجته جملة

● عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قلت لجابر بن عبد الله :
أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يهيج ،
ثم أذن في السنة العاشرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجٌ .
فقدته المدينة بَشَرٌ كثير وكلٌ يريد أن يأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وبمصل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الخليفة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد ثم ركب القَصْوَاءَ ، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء ، نظرتُ
إلى مدْ بصرى بين يديه ، بين راكب وماشي ، وعن يمينه ، مثل ذلك ،
وعن يساره ، مثل ذلك ، ومن خلفه ، مثل ذلك .

فأهلُّ بالتوحيد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد
والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته ، حتى إذا أتينا البيت معه ،
استلم الركن ، فرمَلْ (١) ثلاثاً ، ومشى أرباعاً .

ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قراء : « واتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًّى » (٢) ، فصلى ركعتين ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

(٢) سورة البقرة ١٢٥

(١) رمل : أسرع .

ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ :
 « إِنَّ الصَّغَا وَالرَّوْثَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ابدأوا بما بدأ الله به .
 فبدأ بالصفا ، فَرَقِيَ عليه ، حتى رأى البيت .
 فاستقبل القبلة ، فوَحَّدَ الله وكبره ، وقال : (لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له ، أَمْحَزَّ وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .
 ثم نزل إلى الروثة ، حتى انصبَّت قدماه في بطن الوادي .
 حتى إذا صعدنا ، مشى حتى أتى الروثة ، ففعل على الروثة كما فعل
 على الصفا .

حتى إذا كان آخر طواف على الروثة قال :
 لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أسْقِ الهدى ،
 ولجملتها حرة .

فقام سراقه بن مالك بن جُعْشَم فقال : يا رسول الله ، أليمانا هذا
 أم للأيد ؟

قال : فشيكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحــــــدة
 في الأخرى ثم قال : دخلت العمرة في الحج ، مرتين ، لا ، بل لأبد الأبد .
 وقدم على من الين بُيُذَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة
 من حَلٍّ ، ولبست ثياباً صبيغاً واكتضعت ، فأنكر عليها ذلك ، فقالت :
 أبى أمرى بهذا (١) .

(١) ف صحيح مسلم : « فكان على يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمرها على فاطمة للذي صنعت ، مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها ، فقال : صدقت . »

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى : ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال :
قلت اللهم إني أهلٌ بما أهل به رسولك . قال : فإن معي الهدى فلا تحل .
وكان الذى قدم به على من الين ، والذى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة .

غل الناس كلهم وقصروا ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان
معه هدى .

فلما كان يوم التزوية ، توجهوا إلى منى ، فأهلوا بالحج ، فنزل (١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم (٢) الظهر والعصر ، والغرب
والعشاء ، والفجر .

ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبية من شعر فضربت
له بئيرة (٣) .

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تشك قريش إلا (٤) أنه واقف
عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية .

فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد
ضربت له بئيرة فنزل بها .

(١) صحيح مسلم : وركب .

(٢) صحيح مسلم : فصلى بها .

(٣) غمرة : موضع بجانب عرفات ، وليس منها .

(٤) الأظهر في « إلا » أنها زائدة وأن في موضع نصب على إسقاط الجار ،

أى ولا تشك قريش في أنه . ويحتمل أن يكون الاستثناء من محذوف تقديره :

ولا تشك قريش في أنه يخالفها في جميع للناسك إلا الوقوف عند المشعر الحرام .

انظر شرح النووي على صحيح مسلم .

حق إذا زاغت الشمس ، أمر بالتصو ، فرُحِلَتْ له .

فأتى بطن الوادى ، فخطب الناس فقال :

(إن دماءكم وأموالكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا .

ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية ، موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضعه من دماننا ، دمُ ربيعة بن الحارث ، كان مُسترضاً فى بنى سعد قتلته ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضعه ، ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله .

واتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة^(١) الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك ، فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وقد تركتُ فيكم ، ما إن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تُسألون عني^(٢) أنتم قائلون ؟

قالوا : نشهد أنك قد بَلَّغْتَ الرسالة وأديتِ وصيحت .

فقال ياصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد (ثلاث مرات) .

ثم أذن ثم قام ، فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً .

(١) الأصل : اتخذتموهن أمانة الله . وهو تحريف . وما أمثبه من صحيح مسلم .

(٢) الأصل : ما . وما أمثبه من صحيح مسلم .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى اللّوْقف ، فجعل بطنَ ناقته القَصْواء إلى الصّخْرات ، وجعل حبلَ الشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصُّفْرة قليلاً حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه .

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شقّ (١) لِقَصْواء الزمام ، حتى إن رأسها لَيصيب مَوْرِك (٢) رَحْله ويقول بيده اليمنى :

أيها الناس السّكينة السّكينة . كلما أتى جبلاً من الجبال ، أرخى لها قليلاً . حتى أتى الزدلفة ، فصلى بها للمغرب والعشاء ، بأذان واحد ، وإقامتين ، ولم يستبَح بينهما شيئاً .

ثم اضطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ، فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبحُ بأذان وإقامة .

ثم ركب القمّواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، ودعا وكبّر ، وهلل ووحد ، فلم يزل واقفاً حتى أسفرَ جداً .

فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس حتى أتى بطنَ تحسّر ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى ، حتى أتى الجرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة

(١) الأصل : شرف . وما أثبتته من صحيح مسلم .

وشق : ذم وسبق يقال : شقت البعير شقاً من باب قتل ، إذا كففته ورفضت رأسه بزمامه .

(٢) المورك : والموركة : الورقة التي تكون عند قاعدة الرجل ، يضع الراكب رجليه عليها ، ليعتصم من وضع رجليه في الركاب .

منها ، مثل حمى الخذف^(١) ، رى مِنْ بطن الوادى ، ثم انصرف إلى المنصر
فنصر ثلاثاً وستين بدنة ، ثم أعطى عليّاً فنصر ما غير^(٢) وأشركه في هذبه ،
ثم أمر من كل بدنة ببضعة^(٣) ، فجعلت في قدر فطُبخت فأكلوا من لحمها
وشربوا من مرقها .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى
بمكة الظهر .

قال : فأتى بنى عبد المطلب ، وهم يستقون على زمزم ، فقال : (انزعوا
بنى عبد المطلب ، فلو أن يئلبكم الناس على سقايكم لزعتم معكم)
فناولوه دلوأ فشرب منه .

انفرد بإخراجه مسلم .

(١) حمى الخذف : حمى صغار بحيث يمكن أن يرى بإصبعين . والخذف في
الأصل مصدر بمعنى به ، وهو الرى بطرف الإبهام والسبابة .
(٢) ما غير : ما بقى .
(٣) البضعة : القطعة من اللحم .

الباب الثاني عشر

في عهد عمره

صلى الله عليه وسلم

• عن أنس قال : حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حجةً واحدة ، واعتَمَرَ أربعَ مرات ، عمرته زمنَ الحديبية (١) ، وعمرته في ذى الحجة (٢) من المدينة ، وعمرته من الجِمْرَةِ ، حيث قسم غنائمَ حُنَيْنٍ ، وعمرته مع حجته .

(١) كانت في ذى القعدة ، سنة ست من الهجرة . قال النووي : وصدا فيها وتحلوا ، وحملت لهم عمرة .

(٢) الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتسِرْ إلا في ذى القعدة ، غير عمرته مع حجته ، ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه ٦٠/ع حدثنا قتادة أن أنساً رضي الله عنه أخبره أن رسول الله اعتَمَرَ أربعَ عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته . ثم ذكرهن ، وقد كانت تلك السنة الثانية في ذى القعدة من السنة السابعة وهي المعروفة بعمرة التضية . فإلعل ما هنا تحريف .

أَبْوَابُ خَوْفِهِ وَنُضْرَعِهِ

وَمَزْنِهِ وَفِكْرِهِ ، وَبَكَائِهِ ، وَدُرْعِهِ
وَقَصْرِ أَمَلِهِ ، وَاسْتِغْفَارِهِ وَتَوْبَتِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر عوفه وتضرعه

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لن يدخل أحدكم عمله الجنة) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال :
(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفَضْل) .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ما منكم أحدٌ ينجيّ عمله) قالوا : ولا أنت ؟ قال : (ولا أنا إلا أن
يتغمدني الله بمغفرة ورحمة) ووضع يده على رأسه صلى الله عليه وسلم .
- عن مطرف بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليصّدره أزيّ كآزير المُرْجَل .
- عن عائشة قالت : كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فخرجت فإذا به ساجد كالتوب المطروح ، فسمعتَه يقول (سجد لك سَواذَى
وخيالي ، وآمن بك فَوادى ، ربّ هذه يدائى وما جئْتُ بها على نفسى ،
يا عظيمًا يُرَجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ ، اغفر الذنب العظيم) .
- ثم قال : (إن جبريل أمرنى أن أقول هذه الكلمات التى سمعتُ ،
فقوليهن فى سجودك فإنّ من قالها ، لم يرفع رأسه حتى يُغفر له) .
- عن عائشة قالت ترخّص رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى أمره ، فتزوّج
عنه ناسٌ من الناس ، فبلغ ذلك النّبىّ صلى الله عليه وسلم ، فنضب حتى بان
الغضبُ فى وجهه ، ثم قال : ما بال أقوامٍ يرغّبون عَمَّا أُرْخِص لى فيه ،
فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم خشيةً) .

الباب الثاني

في الفرعاجه للقيم والريح

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِفَ ذلك في وجهه . فقلت : يا رسول الله ، الناس إذا رأوا القيم فرحوا رجاء أن يكون فيه للطير ، وأراك إذا رأته عُرِفَ في وجهك الكراهة ؟ قال : (يا عائشة : ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ قد عَذَّب قوم بالريح ، وقد رأى قوم المذاب فقالوا : هذا عارض ممطرنا !) .
أخرجه .

الباب الثالث

فيما كان يقول إذا سمع صوت الرعد والصواعق

• عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال :
(اللهم لا تفتلنا بنضيبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك) .

الباب الرابع

في ذكر نحوه وفكره.

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متقواصل الأحران ، دائم الفكر ، ليست له راحة .

الباب الخامس

في ذكر مكانه

قال المصنف : قد ذكرنا في باب شقيقته أنه سأل في أمته وبكى ، فأوحى الله إليه : سأرضيك في أمتك .

• عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي) فقلت : يا رسول الله اقرأ عليك ، وعليك أنزل ١٩ .

قال : (نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري) .

فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية : « فَكَتِفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال : (حسبك) .

فنظرت إليه ، فإذا عيناه تذرفان .

أخرجه .

• عن مُطَرَف ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجِئْتُهِ أَزِيْرُ كَأَزِيْرِ الرَّجُلِ مِنَ الْبِكَاءِ ١

• عن عطاء قال : دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعُبَيْدُ بْنُ جُمَيْرٍ على عائشة ، فقال ابن عمر : حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبكت ثم قالت : كلُّ أمره كان محبباً ، أنا في ليلتي حتى إذا دخل معي في لحافي ، وألصق جلده بجلدي . فقال : يا عائشة ، أنا ذنبن لي في عبادتِ ربي ١٩ ؟ قلت : إني لأحبُّ قُرْبَكَ وهوأك .

قالت : فقام إلى قُرْبَةٍ في البيت ، فلم يُكَيِّزْ صَبَّ الْمَاءِ ، ثم قام فقرأ القرآن ، قالت : ثم بكى ، حتى رأيت دموعه بَلَّتْ حُجْرَتَهُ (١) ، ثم انكأ على جنبه الأيمن ، ثم وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بَلَّتْ الْأَرْضَ .

فجاءه بلال يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فراه يبكي ، فقال : يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ١٩ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ١٩

ثم قال : ومالي لا أبكي ، وقد أنزل الله علىَّ الآية : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » (٢)

ثم قال : ويل لمن قرأها ، ولم يفكر فيها .

• عن علي قال : قد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، يصلي ويبيكي ، حتى أصبح . يعني : ليلة بدر .

• من أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ليلة ، قرأ : « بسم الله الرحمن الرحيم » فبكى حتى سقط . قرأها عشرين مرة ، كل ذلك يبكي حتى يسقط ، ثم قال لي آخر ذلك :

(لقد خاب من لم يرَّحه الرحمن الرحيم) !

• عن سلمة الخزومي قال : لثنا أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآته ابنته ، أجهشت في وجهه .

فانتصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض أصحابه :

ما هذا يا رسول الله ؟ !

قال : (هذا شوق الحبيب إلى حبيبته) .

• عن أنس قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبراهيم وهو يمجد بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، وقال : (إن العين تذرع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، ولما تفرقت يا إبراهيم لحزونون !) .

• عن أسامة بن زيد قال : أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم : أن ابنا لي في الموت . فأرسل يقول :

(إن الله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مستي) .

فأرسلت تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه رجال ، فرُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تققع ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال سعد بن عبادۃ : ما هذا يا رسول الله ؟

قال : (رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم من عباده الرحماء) .

● عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادۃ ، فأتاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل وجده في غاشية أهله ، فقال :

قد قُضى ؟ قالوا : لا . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم !

● عن عائشة قالت : لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله

عليه وسلم الثوب عن وجهه ، وقبّل بين عينيه وبكى ، ثم بكى طويلاً ، ثم رفع على السرير فقال : (طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها) .

● عن ميسرة بن ممد ، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ، إنا كنا أهل جاهلية وعبياد أوثان ، وكنا نقتل الأولاد ، وكانت عندي بنت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها ، فدعوتها يوماً فاتبعني .

فدردت حتى أتيت بئراً من أهل غير بعيد ، فأخذت بيدها فواريتها (١) في البئر ، وكان آخر عهدٍ بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه .

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى وكف دمع عينيه .

فقال له رجل من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخزفت رسول الله . فقال له : كُفّ فإنه يسأل عما أمّه .

قال : أعد عليّ حديثك . فأعاده ، فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ثم قال : (إن الله قد وُشع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك) .

(١) وارثها : أخفتها .

• عن ثابت بن سرح قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(اللهم اجعل لي عييناً مطّاًلتين ، تبيكين بذرّوف الدموع ، وتشفقان
من خشيتك قبل أن يصير الدمع دماً والأضراسُ جِراً (١)) .

الباب السادس

في ذكر ورعه صلى الله عليه وسلم

• عن أنس قال : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيب التمرة
فيقول : (لولا أني أخشى أنها من الصدقة لأكلتها) .
أخرجه .

• عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان تأمناً ، فوجد تمرّة تحت جنبه ، فأخذها فأكلها ، ثم جعل
يتضمّن (٢) من آخر الليل ، وفزع لذلك بعض أزواجه فقال : (إني وجدت
تمرّة تحت جنبه فأكلتها فخشيت أن تكون من تمر الصدقة) .

(١) الأصل : حمراً .

(٢) قال في المختار من الصحاح : التضمّن : الصياح والتأوى عند الضرب
أو الجوع .

الباب السابع

في قصر أمه

• عن أبي سعيد الخدري قال: اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر . فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ١٩) .

(إن أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسى بيده ، ما طرفت عيناى إلا غلظت أن شفرى لا يلتقيان حتى أقبض ، ولا رفعت طرفى ، فظننت أنى واضعه حتى أقبض ، ولا لقت لقمة ، فظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت .

ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تموتون فمذؤوا أنفسكم من الموت ، والذي نفسى بيده ، إن ما توعدون لآت ، وما أنتم بمُعجزين) .

• عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء ، فيمسح بالتراب ، فأقول : يا رسول الله ، إن الماء منك قريب ، فيقول : وما يدري ، لعل لا أبلغه (١) .

(١) لا يصح معنى هذا الحديث ، ولا يعقل أن يكون رسول الله مناهضاً للقرآن في قوله : « فلم تجدوا ماء فتيموا » .

الباب الثامن

في توبته واستغفاره

- عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(يا أيها الناس ، توبوا إلى ربكم ، فإنّي أتوب إليه في اليوم مائة مرة) .
- عن ابن عمر قال : إنّ كُنّا لَنَعْبُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول : (رب اغفر لي وتبّ عليّ ، إنّك أنت التواب الرحيم) مائة مرة .
- عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضُّحَا ثم قال :
(اللهم اغفر لي وتبّ عليّ ، إنّك أنت التواب الرحيم) حتى قالها مائة مرة .
- عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
(إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة) .
- عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه ، عن جده ، قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقال :
(ما أصبحت غداً قط ، إلا استغفرتُ الله فيها مائة مرة) .

أَبْوَابُ دُعَائِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في حفظ يديه عند الدعاء

- عن ابنة الحسين قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا ابتل وفضا ، كما يستطعم المسكين !

الباب الثاني

في دعاؤه عند الصباح والمساء

- عن ابن عمر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسى :
(اللهم إني أسألك المغفر والمغفرة في ديني ودنياي وأهلي ومالي .
اللهم استر عوراتي ، وآمن رَوْعاتي (١) .

(١) روعاتي . أي : مخاوفي . قال في الاختار من الصحاح : الروع . بفتح الراء : الفرع . والروعة : الفرعة .

والروع : بضم الراء القلب والمخاطر . يقال : وقع ذلك في روعي . أي : في قلبي ومخاطري (بالي) وفي الحديث (إن الروح الأمين تحت في روعي) . و « راعه » من باب « قال » فارتماع . أي : أفرعه وفرعه . وروعه تروما خوفه تخويفا . وقولهم : لا ترع . أي : لا تخف . وراعه الشيء : أحجبه وبأبه (قال) والأروع من الرجال : الذي يهيجك . انتهى بتصرف يسير .

اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ،
ومن فوق ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي (قال : يعني الخسف .

• عن عبد الرحمن بن أبيزى ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى :

(أصبحنا على فطرة الإسلام ، وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا
صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا
وما كان من المشركين) .

• عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إذا أصبح :

(اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك
المصير » .

• عن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى
قال : (أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

رب أسألك خيرَ هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شرِّ ما في
هذه الليلة وشر ما بعدها .

رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر .

رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر (

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله .

انفرد بإخراجه مسلم .

الباب الثالث

في دعائه عند الكرب

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند

الكرب :

(لا إله إلا الله العظيم الجليل ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،
لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، رب العرش الكريم) .

الباب الرابع

في دعائه مطلقا

• عن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول هذا الدعاء :

(اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلِي ، وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي .
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت للقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير) .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعوات :

(اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر ، ومن شر فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا ، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي ، كما باعدت بين الشرق والغرب ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والحرم ، والمأثم^(١) والمغرم^(٢)) .
هذا والذي قبله في الصحيحين .

(١) قال في المختار من الصحاح : المأثم : إذا وقع في الإثم وهو الذنب .
(٢) للمغرم : ما يلزم أداؤه وللمغنى : أعوذ بك لأرب أن أقع في الذنب وأعوذ بك من غلبة الدين .

• عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم إني أعوذ بك من التجزؤ والكسل ، والجنون والحرم ، والبخل
وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت
وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشيع ،
وعلم لا ينفع ، ودعوة لا يستجاب لها) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، وشقي الأسقام) .
• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ
أن يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

قلنا : يا رسول الله ، آمناً بك ، وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال :
(نعم ، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله ، يقلبها تبارك وتعالى) .
• عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو :
(اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا ، وهزلنا وجعدنا وعمدنا ، وكل
ذلك عندنا) .

اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء) .
• عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعو فيقول :

(اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد ، اللهم طهر قلبي من الخطايا
كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين ذنوبي ، كما باعدت
بين المشرق والمغرب) .

اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تسمع ، ودعاء لا يُسمع ، وعمل لا يَنْفَع .

• عن أبي اليسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعوات السبع .

(اللهم إني أعوذ بك من الحرَم ، وأعوذ بك من التَّردِّي^(١)) وأعوذ بك من النَّمِّ والطَّرْقِ والحَرَقِ والمَدَمِّ ، وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عند الموت ، وأعوذ من أن أموت في صَبِيحِكَ مُدْبِرًا ، وأعوذ بك من أن أموت لَدَيْكَ) .

• عن قيس بن مَجَاد قال : صَلَّى بِنَا حَمَارُ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ فَقَالَ : أَلَمْ أَتِمِّمِ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ؟ قَالُوا : بَلَى .

قال : أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَاءِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ :

(اللهم بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنِي مَا عِلَّتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي ، إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ، أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرَّضَا ، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْفَنَى ، وَلَذَّةَ الْفَطْرِ لِي وَجْهَكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ^(٢) ، وَفُرْقَةً عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ^(٣) وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيْنَا بُرْزَنَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هِدَاةَ مُهْتَدِينَ) .

(١) التردى ، بمعنى : السقوط في مكروه .

(٢) لا ينفد . أى : لا يفتن ولا يزول .

(٣) ضراء مضرة . أى : شدة فيها ضرر .

● عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو :

« رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُخَيِّبْ عَلِيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلِيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلِيَّ ، وَاهْدِنِي وَبِشِّرْ لِي الْهُدَى ، وَانصُرْنِي عَلِيَّ مِنْ بَنِي عَلِيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَهْبَانًا ، لَكَ مَطْوَعًا ، لَكَ مُخْبِتًا (١) ، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْضَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَبَيِّتْ حُجَّتِي ، وَشَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْتَلِّ سَخِيمَةَ قَلْبِي .

• عن عروة بن نوفل قال : سألت عائشة عن شيء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان يدعو : (اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل) .

• من أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر) .

● عن عبد الله بن عمر قال : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل
ومضلك الدين^(٢) وغلبة الرجال) .

• عن أبي هريرة قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) محبباً . أى : خاشعاً . (٢) ضلع الدين . أى : قتل الدين .

(اللهم اغفر لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلَّنتُ ، وما أنت أعلم به مِنِّي ، أنت المقَدِّمُ وأنت المؤخِّرُ لا إله إلا أنت) .

• عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعلة والذلة ، وأعوذ بك أن أظلم أو أُظلم) .

• عن أنس قال : كان أكثرُ دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً ، وقيِّنا عذاب النار) .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتموِّدُ من : (جَهْدِ البلاءِ ودَرْكِ الشقاءِ ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء) .

البوابُ آلاَتُ بَيْتِهِ

· عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ·

الباب الأول

في ذكر سريره

• عن أنس قال : دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مُضطَجع مزمل^(١) بشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم^(٢) حَشَوْها ليف .

فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر ، فأعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافاً .

فلم يرَ عمرَ سِنَّ جَنبيه وبين الشريط ثوباً ، وقد أُوِّرَ الشريطُ بِمَنبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى عمر .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟

قال : والله ، ما أبكي إلا أن أكون أعلم أنك أكرمُ على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت رسول الله بالمكان الذي أرى .

قال : (أما^(٣) ترضى أن تكون لم الدنيا ولنا الآخرة) .

قال : بلى . قال : فإِنَّه كذلك .

(١) مزمل . أى : ملفوف . (٢) آدم : جلد مدبروخ .

(٣) ن : فسا .

• عن عمرو بن مہاجر : كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر إليه كل يوم .
وكان إذا اجتمعت إليه قريش ، أدخلهم ذلك البيت ثم استقبل ذلك للناع فيقول :

هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به .
قال : وكان سريراً مزمللاً بشريط ، ومزقة من آدم ، محشوة ليفاً ، وجفنة (١) وقَدجا وثوباً ، ورحى وكنانة فيها أسنهم .
وكان في القطيفة ، أثر رشح عرق رأسه أطيب من ريح المسك .
فأصيب رجل ، فطلبوا أن ينسلوا بعض ذلك الرشح فيسقط به .
فذكر ذلك لعمر ، فسقط به فبرأ .

الباب الثاني

في ذكر حصيره

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتجر حصيراً بالليل فيصلي عليه ، ويُنسبط بالنهار فيجلس عليه للناس .

(١) جفنة . أي : قصعة .

الباب الثالث

في ذكر كرسيه

• عن أبي رفاعه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على كرسي خُلب^(١) قوائمه حديد^(٢) .

• عن أبي رفاعه [المذري]^(٣) قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت : رجل غريب يسأل عن دينه .

فأقبل إلى وترك خطبته ، ثم أتى بكرسي خُلب قوائمه حديد .

فقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل بطني عما علمه الله .

قال أبو عبد الرحمن في حديثه : قال حميد : أراه رأى خشباً أسود خشبه جديد .

انفرد بإخراجه مسلم .

وقد ذكره ابن قتيبة فقال : أتى بكرسي من خُلب . وانطلب : الليف .

قال المصنف : لولا ما ذكرناه عن حميد لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه من جريد الراء . والجريد : السعف .

(١) الخلب : الليف . (٢) ت : جريد . (٣) سقطت من ز ،

الباب الرابع

في ذكر فراسه

• عن عائشة قالت : كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم ، خشوه ليف .

• عن عائشة قالت : كان ضِجَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل من آدم ، خشوه ليف .

• عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار ، فرأت فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مَثْنِيَّة ، فانطلقت فبعثت إلى فراس خشوه صوف .

فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا ؟
فقلت : إن فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت إلى بهذا .
قال : ردِّيهِ .

قالت : فلم أردّه وأجبني أن يكون في بيتي ، قالت : حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال : (ردِّيهِ يا عائشة ، فوالله لو شئتُ لأجرى الله على جبال الذهب والفضة) . قالت : فرددته .

• عن الربيع بن زياد الحارثي ، قال : قدمتُ على عمر بن الخطاب في وفد العراق ، فأمر ليكل رجل منا بعماء (١) فأرسلتُ إليه حفصة فقالت :

(١) العباء : كساء ، كالعباءة .

يا أمير المؤمنين إياك أمل المراق وجوه الناس ، فأحسن كرامتهم .
فقال : ما أزيدم على العباء يا حفصة ، أخبريني بألین فراش فرشت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : كان لنا كساء من هذه الابددة ، أصبناه يوم خير ، فكنت
أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة ، إلا أني ربعت ليلة فقال :
يا حفصة أعيديه لرتبه الأولى ، فإنها منعتني وطأته البارحة من الصلاة .
فأرسل عمر عيني بالبكاء ، وقال : والله لا أزيدم على العباء !

● عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : مسح^(١) ثمنيته ثمنيتين فنام عليه .

فلما كان ذات ليلة قالت : لو ثمنيته أربع ثنيات كان أوطأ له . فثنيناه
أربع ثنيات [فلما أصبح قال : ما فرشتن لي الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك ،
إلا أنا ثمنيناه بأربع ثنيات]^(٢) قلنا هو : أوطأ لك .

قال : ردووه لحالته الأولى ، فإنه منعتني وطأته صلاتي^(٣) الليلة .

(١) للسخ : كساء من شعر .

(٢) سقطت من الأصل وأثبتها من شمال الترمذي .

(٣) ت : صلاة الليلة .

الباب الخامس

في ذكر لعنه

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه طرف الحاف ، وعلى عائشة طرفه .
- عن ابن عباس قال : تَضَيَّفَتْ ميمونة وهي خالتي ، فجاءت بكساء فطرحته وفرشته للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ثم جاءت ميمونة بمخرقة ، فطرحتها عند رأس الفراش .
- فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى المشاء الآخرة .
- فانتحى إلى الفراش ، فأخذ المخرقة التي عند رأس الفراش ، فانتز بها ، وخلع ثوبيه فعلقهما ثم دخل منها في لحافها .

الباب السادس

في ذكر وسادة

- عن أنس قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وتحت رأسه وسادة من آدم ، حشوها ليف .
- عن عمر أنه بخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه ، وإذا تحت رأسه مِرْقَعة^(١) من آدم حشوها ليف .

الباب السابع

في السكّاة على الوسادة

- عن جابر بن سمرة قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة على يساره .
- عن عائشة قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة فيها صور .

(١) مِرْقَعة . معناها هنا : الهدية .

الباب الثامن

في ذكر قطبته

- عن أنس قال : حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ رَثٍّ (١) وقعلينةٍ لا تساوى أربعة دراهم !

الباب التاسع

في ذكر قبته

- عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو في قُبَّةٍ من آدم .

(١) رث . أى : بالير .

ابوابُ لباسِه

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر قميصه

• عن أم سلمة قالت : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص .

• عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان قُطُفِيٌّ ، قصير الطول ، قصير الكُتَيْنِ .

• عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكميين ، مستوي الكُتَيْنِ ، بأطراف أصابعه .

• عن ابن عمر قال : ما أخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميص له زُرٌّ .

• عن عائشة قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان خشنان غليظان ، قلت : يا رسول الله ، إن ثوبيك هذين خشنان غليظان ، ترشح فيهما ، فيمقلان عليك .

• عن قتادة قال : سألت أنساً : أي الثياب كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحبرة (١) .

• عن قتادة قالت : قلت لأنس : أي الثياب كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال الحبرة . أخرجه .

(١) قال في المختار من الصحاح : والحبرة كالنبة (أي : على وزنها) يُرَدُّ بئانٍ . والجمع (حَبْر) على وزن (عنب) وحبرات يفتح الباء .

الباب الثاني

في ذكر جيبته

• عن النيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غسل وجهه ، ثم ذهب يتخيم^(١) عن ذراعيه ، وعليه جبة شامية ، ضيقة الكتفين ، فأخرج يده من تحتها .

• عن يزيد بن هارون قال : أخرجت لنا أسماء ، جبة مزروعة بالذنياب . فقالت : في هذه كان يلتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدوّ .

• عن دحية الكلبي أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من الشام وخفين ، فلبسهما حتى تمزقا .

• عن سهل بن سعد قال : خيطت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف أنمار فلبسها ، فاعجب بنوب ، ما أعجب بها . فجعل يمسحها بيده ويقول : افظروا ما أحسنها .

وفي التوم أعرابي قال : يا رسول الله ، هبنا لي . فغلبها ، فدفعها في يده !

(١) يحسر . أى يكشف . ولتراد هنا : يمسح .

البَابُ الثَّالِثُ

فِي ذِكْرِ إِزَارِهِ وَكَأَلِهِ

• عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خيصة لها أعلام .
فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما انصرف قال : اذهبوا بمخيمتي هذه
إلى أبي جهنم واثتوني ، بأنبيائتي أبي جهنم ، فإنها ألتهني عن صلاتي .
الخيصة : رداء من صوف ذو عَلمين . والأنبيائية : كساء من الصوف
غليظ ، له حَمَل ، وليس له عَلم .

• عن أبي بُرْدة قال : أخرجت لنا عائشة كساءً مُكَبِّدًا ، وإزارًا
غليظًا ، فقالت : قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين .

• عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة
إلى المسجد وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ (١) من شعر أسود .

• عن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم
عثمانَ إلى مكة ، فأجاره أبان بن سعد ، فقال : يا ابن عمِّ آل أراك مُتَخَشِّعًا ؟
أَسِيلٌ كما يُسْبَلُ قومك . قال : هكذا يَتَزَرُّ صاحبنا ، إلى نصف ساقيه .

(١) اللرط : كساء من صوف أو خز . وللرحل : الذي فيه صور الرجال .

قال في القاموس : « وكَمَطَمٌ : برد فيه تصاوير رحل . وتفسير الجوهري إياه
بإزاء خز فيه علم ، غير جيد ، إنما ذلك تفسير للمرجل » .

وقال النووي : « الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون ، بالخاء للهمة ، أي عليه
صور رجال الإبل . ولا بأس بهذه الصور ، وإنما يحرم تصوير الحيوان » .

وقال الخطابي : للرحل الذي فيه خطوط . وانظر شرح اللواهب ٢٥/٥ .

- عن الأشعث بن سليم قال : سمعت حتى (١) تحدث عن سمها قال :
بينما أنا أمشي إذا إنسان خلني يقول : ارفع إزارك ، فإنه أنثى وأبنتى .
فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : يا رسول الله إنما هي
بُرْدَة مَلْعَاء (٢) . قال : أما لك في أسوة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف
ساقيه .

الباب الرابع

في ذكر حلته

- عن عبد الله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حُلَّةً
بسبع وعشرين ناقة فلبسها .
- عن جابر بن عبد الله قال : ما رأيت أحسنَ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حُلَّةٍ حمراء .

(١) الأصل : أمي ، وما أثبتته من شيبان الترمذی ، ١٣٨/ :

(٢) للمعاص : التي فيها خطوط سوداء وياض .

الباب الخامس

في ذكر بردته

• عن سليم بن جابر قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه ، وإذا هو مُحْتَبِرٌ بِرُدَّةٍ قد وقعَ هَدْبُهَا على قدميه .

• عن عائشة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لبسَ رِدَّةً سوداءَ فقالت عائشة : ما أحسنها عليك ، يَشُوبُ بياضَكَ سوادَها ، وسوادُها بياضَكَ !

• عن أنس قال : كنتُ أمشي مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ تَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ .

• عن جابر بن عبد الله قال : كان للنبيِّ صلى الله عليه وسلم بُرْدٌ أَحْمَرٌ يلبسه في العيدين .

• عن أبي رَمَثَةَ قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ عِمَامَتِهِ

- عن جابر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .
- عن خالد الحذاء قال : أخبرني أبو عبد السلام قال : قلت لابن عمر : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْتَمُّ ؟ قال : يُدِيرُ كَوْرَ (١) العمامة على رأسه ويفرزها من ورائه ، ويُرْخِي لها ذَوَابَةَ بين كتفيه .
- عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا اعْتَمَّ سَدَّلَ عِمَامَتَهُ بين كتفيه . قال نافع : وكان ابن عمر يفعل ذلك .

(١) الكور : لوث العمامة على الرأس .

البَابُ السَّابِعُ

فِي ذِكْرِ قَلَنْسُوتِهِ

- عن ابن عمر قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يلبس قَلَنْسُوتَهُ بِيضَاءً .
- عن أبي هريرة قال : رأيتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَنْسُوتَهُ بِيضَاءً شَامِيَةً .
- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الآذان ، وفي الحضر ، للشمرة . يعني الشامية .
- عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بِيضَاءً مِصْرِيَّةً (١) وقَلَنْسُوتَةٌ بُرْدُ حَبْرَةٍ ، وقَلَنْسُوتَةٌ ذَاتُ آذَانٍ يَلْبِسُهَا فِي السَّفَرِ .
- عن عبد الله بن بُنُرٍ قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وله قَلَنْسُوتَةٌ مِصْرِيَّةٌ ، وقَلَنْسُوتَةٌ لَهَا آذَانٌ ، وقَلَنْسُوتَةٌ شَامِيَةٌ .

(١) ت : مِصْرِيَّةٌ .

الباب الثامن

في ذكر رداءه

• عن عروة بن الزبير قال : كان طولُ رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ، وعرضه ذراعين ونصف ، وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه .

• عن عروة أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء وثوب أخضر ، طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند الغلاء اليوم ، قد كان خَلِقَ وطُفَّ بثوب يلبسونه يوم الفطر ويوم الأضحي .

• عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوماً حتى بلغ وسط المسجد ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه من ورائه ، وكان رداء خشناً فحَمَّرَ رقبته .

• عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ، ورداء وعمامة .

• عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه ، أن النجاشي كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إني قد زَوَّجْتُكِ امرأةً من قومك وهي على دينك : أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأُحْدِثُ لَكَ هَدِيَّةَ جَامِعَةٍ : قِيصاً وسراويلَ وعِطَافاً وخُفَّيْنِ سَاحِجَيْنِ .

فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما .
قال سليمان : قلت للهيم : ما العِطَاف ؟ قال : الطيلسان .
• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ
القِنَاعَ ^(١) كَانَ ثَوْبَهُ نَوْبُ زَيْتٍ .

البَابُ الثَّامِسُ

فِي ذِكْرِ سِرَاوِيلِهِ

• عن قيس قال : جلبت أنا وغُرْمَةُ الْعِمْدَى بُرًّا مِنْ عَجْرٍ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَتَانَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى سِرَاوِيلَ ، وَتَمَّ وَزَانُ يَرْنَ بِالْأَجْرِ ،
فَقَالَ : إِذَا وَزَنْتَ فَأَرْجِعْ .

(١) القِنَاع : خُرقة تُلْفَى عَلَى الرَّأْسِ تَحْتَ الْعِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِمَالِ الدِّهْنِ وَقَايَةِ الْعِمَامَةِ
مِنْ أَثَرِ الدِّهْنِ . وَاخْتَلَفَ فِي الرَّدَادِ بِهَذَا الثَّوْبِ . قِيلَ : إِنَّ الرَّدَادَ بِهِ مَا جَاوَرَ عَنْقَهُ
لِنِظَاقَتِهِ مِنَ الْقَمِيصِ وَالرَّدَاءِ . وَقِيلَ لِلرَّدَادِ بِالثَّوْبِ : الْقِنَاعُ تَحْسَبُ لِأَنَّهُ لِلنَّاسِبِ أَلَّا يَكُونَ
ثَوْبَهُ كَثُوبَ زَيْتٍ .

وقال بعضهم : الرِّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ ، أَحَدُ رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ ، كَانَ عَابِدًا وَلَمْ يَكُنْ
الْحَدِيثَ مِنْ صَنَاعَتِهِ فَوَقَعَ فِي حَدِيثِهِ لِلنَّاكِرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، كَمَا قَالَ ابْنُ حِبَّانَ ؛
وَمِنْ مَنَّاكِرِهِ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . « كَانَ ثَوْبُهُ نَوْبُ زَيْتٍ » فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَنْظَفَ النَّاسِ ثَوْبًا وَأَحْسَنَهُمْ هَيْئَةً ، وَأَجْمَلَهُمْ سَمَاءً . انْظُرْ شَرَحَ
الْمُجَالِدِ ٢/٥٦ .

الباب العاشر

في لبسه الصوف صلى الله عليه وسلم

- عن أنس قال: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف، واختذى الخوص، ولبس خشناً، وأكل شينماً. فسالنا الحسن: ما الشيع؟ قال غليظ الشعر، ما كان يسيئه إلا بجرعة ماء!
- عن أبي أيوب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس للصوف، ويخفف النعل، ويرقع القميص، ويركب الحمار ويقول: (من رغب عن سقتي فليس مني).
- عن أنس بن مالك قال: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق، وجد منها ريحاً كريحها، فرمى بها.

الباب الحادي عشر

في لبسه ما يتفق من اللباس

- عن جليس بن أيوب قال: دخل الصلّة بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وإزار صوف، فاشتمأ منه محمد وقال: أعلن أن أقواماً يلبسون الصوف، يقولون: قد لبسه عيسى بن مريم. وقد حدثني من لا أنتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والقطن واليمينية، وسنة نبينا أحق أن نتبع.

الباب الثاني عشر

في وقت لبسه الثوب المسجد

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجدَّ ثوباً ، لبسه يوم الجمعة .

الباب الثالث عشر

فيما كان يقول له عند اللبس

- عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا استجدَّ ثوباً سمَّاه باسمه : حمامة ، أو قيصاً ، أو رداءً ، يقول :
(اللهم لك الحمدُ كما كنتَ فيه ، أسألك خيره وخير ما صنعَ له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنعَ له) .

الباب الرابع عشر

في ذكر خفيه

- عن ابن بُريدة عن أبيه ، أن التجاشي أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما ومسح عليهما وصلى .

الباب الخامس عشر

في ذكر لعنه

- عن أنس قال كانت تتلا النبي صلى الله عليه وسلم لها قبالان .
والقبال : زمام النعل .
- عن مطرف بن عبد الله الشخير قال : أخبرني أعرابي لنا قال :
رأيت نعل فيبيكم صلى الله عليه وسلم مخصوفة .
- عن ابن عباس قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعلان
لها زمامان .
- عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر :
رأيتك تلبس النعال السبتية^(١) . قال : إني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس النعال السبتية^(٢) التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها .
- عن أبي ذر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلى في نعلين
مخصوفين من جلود البقر .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس
نعليه بدأ باليمنى ، وإذا خلع خلع اليسرى .

(١) السبتية : نسبة إلى السبت ، بكسر السين ، وهو جلود البقر وكل جلود مدبوغ

(٢) البخاري : يلبس النعال التي ليس الخ .

أبواب ذكر مرآة

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في ذكر محله

- عن أنس قال : لم يكن شيء أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء ، من الخيل .
- عن أبي هريرة قال : كان أحبَّ الخيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشقرُّ الأَرثَمُ الأَقْدَحُ (١) المَحْجَلُ في الشق الأيمن .
- عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المَرْجَزُ .
- قال المصنف : أولُ فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسٌ يقال له السَّكَبُ (٢) ، وكان له المَرْجَزُ (٣) ، وهو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزاعة بن ثابت ، وفرس يقال له اللَّزَّازُ (٤) ، وفرس يقال له الطَّرْفُ (٥) وفرس يقال له الورْدُ ، وفرس يقال له النَّحِيفُ .
- وبعضهم يقول : النَّحِيفُ : وبعضُ العلماء يسمي بعضَ خياله : اليَمْصُوبُ .

(١) الأَرثَمُ من الخيل : الذي في أذنه يابض . والأَقْدَحُ : الضامر .

(٢) يقال : فرس سكب أي : كثير الجري ، كأنما يحب جريه صبا .

(٣) سمي به لحسن صوته . للواهب ٣/٣٨٤

(٤) سمي به لشدة تلذذه ، أو لاجتماع خلقه .

(٥) الطرف . السكرم الطرفين .

الباب الثاني

في ذكر ناقته

• عن أنس قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى التضياء ، وكانت لا تُسَبِّق ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين ، فقال : مالكم ؟ قالوا : سُبِّحت المضياء .

فقال : (إنا حق على الله عز وجل أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلّا وِسمه) !

• عن ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته التَّمْصُوءِ .

• عن معاذ قال : كنت رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل أحر .

• عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَلَفَ عثمان على بنته وكانت مريضة وخَلَفَ أسامة ، فبينما هم ، إذ سمعوا صَجَّةَ التكبير ، فجاء زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجَدْعاء وهو يقول : قُتِلَ فلان وأمير فلان . واعلم أن التَّمْصُوءِ ، هي المضياء ، وهي الجدعاء .

• قال سميد بن المسيَّب : كان في طرف أذنها جدع . والجدعاء : التي استقرضت أذنها . والمتمصوءة : التي قُطِعَ بعضُ أذنها . وحكي لنا شيخنا ابن ناصر ، عن ثعلب ، أنه قال : هذه أسماء لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن جدعاء ، ولا تمصوءة :

الباب الثالث

في ذكر بغلة

• عن العباس بن عبد المطلب قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلم يثبت معه إلا أنا وأبرسنيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، فلم نفارقه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء ، أهداها له فرّوة ابن نفاثة .

• عن الأصمعي بن نباتة قال : لما قتل عليّ أهل النهروان ، ركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الشهباء .

قال المصنف : كانت بغلته تسمى الشهباء وتسمى الدليل .

الباب الرابع

في ذكر حماده

- عن مماذ قال : كنت رِذف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير .
- عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار ، عليه إكاف .
- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ويوم التضير ، على حمار عليه إكاف متخطوم بمحبل من ليف .

الباب الخامس

في ذكر سرجه

- عن أبي عبد الرحمن النهري قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في يوم صائف شديد الحر ، فقال : يا بلال : أخرج لي فرسي . فأخرج سرجاً رقيقاً من لبد ، ليس فيه أثر ولا بطر .

الباب السادس

فيما كان يقوله إذا ركب

- عن علي بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : « بسم الله » . فلما استوى عليها قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ، ثم قال : (سبحانك لا إله إلا أنت ، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي) . ثم ضحك . فقلت : ثم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : (يَجِبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : اغفر لي . ويقول : « علم عبدي أنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي ») . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

الباب السابع

في صفة سيره

- عن هشام قال : سئل أسامة عن سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : قال : كان سيره التَمَنُّقُ ، فإذا وجد فجوةً نَصَّ . والنَّصُّ فَرَقَ العنقَ (١) . والفَجْوَةُ : التَّسْعُ .

(١) التَمَنَّقُ . يَتَمَنَّقُ المِيزَانُ والنَّوْنُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فَيَسِيرُ سَرِيعًا وَ « النَّصُّ » مَتْنُهُ مَا تَسْتَعِيطُهُ الدَّابَّةُ مِنَ السَّرْعَةِ .
واللغى : حَثُّ الدَّابَّةِ وَاسْتِخْرَاجُ مَتْنِهَا مَا عِنْدَهَا مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ .

أَبْوَابُ ذِكْرِ مَوَالِيهِ وَخِدْمِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في ذكر مواليه

• أَسْلَمَ ، وَيَكْنَى أَبُو رَافِعٍ . أَحْمَرُ ، وَيَكْنَى أَبُو عَسِيبٍ . أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ .
أَفْلَحُ . أَنَسَةُ . أَيْمَنُ . قَوْثَانُ . ذَكْوَانُ ، وَيُقَالُ : هُوَ مَهْرَانُ ، وَيُقَالُ :
طَهْمَانُ . رَافِعُ . رِفَاحُ . زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . زَيْدُ بْنُ يُوَيْسَ . سَابِقُ . سَالِمُ .
سُلَيْمَانُ الْفَارَسِيُّ . سَلِيمُ ، وَيَكْنَى : أَبُو كَبْشَةَ الدَّوْسِيُّ . سَعِيدُ أَبُو كَنْدِيدٍ .
شُقْرَانُ ، وَاسْمُهُ صَالِحُ . صُحَيْرَةُ بْنُ أَبِي ضَمِيرَةَ . عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَسْلَمَ . عُبَيْدُ
ابْنِ عَبْدِ الْغَفَارِ . فَضَالَةُ الْيَمَانِيُّ . كَيْسَانُ . مَهْرَانُ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ
سَفِينَةُ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرِيُّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : اسْمُ سَفِينَةَ : رُومَانُ . مِدْعَمُ .
نَافِعُ . نَفِيعُ ، وَيَكْنَى : أَبُو بَكْرَةَ . نَبِيهَ . وَاقِدُ . وَرْدَانُ . هِشَامُ . يَسَّارُ .
أَبُو أُثَيْلَةَ . أَبُو الْحَرَاءِ . أَبُو رَافِعٍ وَالِدُ الْبُهِيِّ (١) . أَبُو السَّمْحِ . أَبُو ضَمْرَةَ .
أَبُو عُبَيْدٍ وَاسْمُهُ سَعْدُ ، وَقِيلَ : عُبَيْدُ . أَبُو مُوَيْهَبَةَ وَهُوَ مِنْ مَرْزَبَةِ .
أَبُو وَاقِدٍ . كَرْكَرَةُ : مَابُورُ (٢) . أَبُو لِبَابَةَ . أَبُو لَقِيطٍ . أَبُو هَنْدٍ مُوَلَدِي .

(١) ابْنُ كَثِيرٍ وَيُقَالُ لَهُ أَبُو الْبُهِيِّ . الْبِدَايَةُ ٣١٤/٥

(٢) مَابُورُ : الْقَبِيلَةُ ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ أَهْدَاءِ الْقَوْصِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ .

(م ١٨ — الْوَلَا — جِزَاءُ تَان)

الباب الثاني

في ذكر مولاه

أم أيمن واسمها بركة . أميمة . خضرة . رضوى . ربحانة . سلى . مارية .
ميدونة بنت سعد . ميمونة بنت أبي قسيب . أم ضميرة . أم عياش .

الباب الثالث

في ذكر من خدمه من الأحرار

قد خدمه من الأحرار جماعة منهم ابن مسعود .

• عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يُلبسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ، ثم يمشي أمامه ، حتى إذا أتى مجلسه ، نزع نعليه فأدخلهما في خزاعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد أن يقوم ، ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة .

قال للصنف : وقد كان بلال يخدمه كثيراً ، وكان خازنَه على بيت ماله . وخدمه للغيرة ، وخلق كثير من الصحابة ، وكان من أخصهم بخدمته ، أنس بن مالك . وقد خدمه بعض اليهود .

• عن أنس بن مالك قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض ، فماده النبي صلى الله عليه وسلم .

أبوابُ زينته

صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في ذكر خاتمه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس أنه أبصر في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق^(١) يوماً واحداً ، فصنع الناس خواتيم من ورق .
- فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم .
أخرجاه .
- عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ خاتماً فلبسه ثم قال :
(شَفَانِي هَذَا عَنْكُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ ، إِلَيْهِ نَظَرَةٌ وَإِلَيْكُمْ نَظَرَةٌ) ثم روى به .
- عن ابن عمر قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاتم . فكان يجعل فضة في باطن يده . قال :
فطرحه ذات يوم ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم اتَّخَذَ خَاتِماً مِنْ فِضَّةٍ ،
فَكَانَ يَخْتَمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ .
- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتِماً مِنْ فِضَّةٍ وَقَشَّ عَلَيْهِ^(٢) : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » وقال :

(١) ورق . بكسر الراء . أى : فضة .

(٢) البخارى : فيه .

(إلى أخذت خاتما من فضة ونقشت فيه : محمد رسول الله . فلا تنقشوا عليه) (١) . أخرجه .

• عن أنس قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة فَنَقَشَ منه .

افرد بإخراجه البخاري .

• عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق ، وكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان ، نَقَشَهُ ، محمد رسول الله .

زاد مسلم : ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس (٢) .
أخرجه .

• عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق ، وكان فَنَقَشَ حبشيتا .

• عن أنس قال : كان نَقَشَ خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر .

(١) البخاري : فلا ينقشن أحد على نقشه .

(٢) بل في البخاري أيضاً : « ثم كان بعد في يد عثمان ، حتى وقع بعد في بئر

أريس » البخاري ١١٤/٢

فصل

واختلفت الرواية : هل كان يلبسه في يمينه أو في يساره ؟

• عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه .

محمد بن عباد ضعيف وابن ميهون ليس بشيء .

قال البخاري : هو ذاهب الحديث .

واليسار أصح .

• عن أنس قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَيْصِ (١) خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى وَهُوَ يَخْطُبُنَا .

• عن حنظل بن محمد عن أبيه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، كُلُّهُمْ يَتَخَتَّمُونَ فِي الْيَسَارِ .

(١) الوييص : البريق .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ خُضَابِهِ

• عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : دخلنا على أم سلمة ، فأخرجت إلينا شَعْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَخْضُوبًا بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ (١) .

• عن أبي رِثْمَةَ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ ويقول : (غَيَّرُوا ، فإن اليهود لا تَغْيِرُ) .
وقد روى عنه أنه اختضب بالحناء وحده .

• عن أبي رِثْمَةَ قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيتَه قد خَضَبَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَاءِ .
وروى أنه اختضب بالصفرة .

• عن عبيد الله بن جُرَيْج أنه قال لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تصبغ بالصفرة . فقال :

إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها ، فأنا أحبُّ أن أصبغ بها . أخرجاه .

(١) السكَم : نبت يخلط بالحناء ، ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفر لحيته بالورس والزعفران .

• عن عائشة قالت : كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرأس ، في قودى رأسه . (والقودان : حرقا للفرق) .

وكان أكثر شيبة في لحيته حول الذقن ، وكان شيبة ، كأنه خيوط الفضة ، يتلألأ بين سواد الشعر .

وإذا مسه بصفرة — وكان كثيراً ما يفعل ذلك — صار كأنه خيوط الذهب .

فإن قيل : فما وجه الاختلاف ؟

قلنا : قد كان يخضب بهذا تارة ، وبهذا تارة .

فإن قيل : قد روى أنه لم يخضب :

• عن ثابت قال : سئل أنس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لم يخضب .

• عن زهاد مولى سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص :

هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ولا مَّ به ، كان شيبه في عنقه وناصيته ، لو أشاء أن أعدّها عدتها .

• عن بشير مولى المازنيين قال : سألت جابر بن عبد الله : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . ما كان شيبه يحتاج إلى خضاب ، كان وضحا في عنقه وناصيته ، لو أراد أن نخصبها أخصبناها (١) .

(١) ت : أن نخصبها أخصبناها . وهو تحريف .

فالجواب : أما حديث أنس بجوابه من وجهين :

أحدهما : أنه قد اختلفت الرواية عنه .

• عن أنس قال : رأيت شَعْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَحْضُوبًا .

• عن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال : سألت أنس بن مالك :

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَصَبَ ؟ قال : ما أرى . قلت : فإنه كان عندنا من شعره . شعرٌ فيه صُفْرَةٌ .

قال أنس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَمْسُهُ بصُفْرَةٍ .

• والثاني : أن قوله : (ما أرى) إخبار عن ظن .

وقوله : (لم يخضب) شهادة على نَفَرٍ .

وقد قطع غيره من الصحابة ، مثل ابن عمر ، وأبي رُمثة ، وعبد الله ابن زيد ، صاحب الأذان ، على أنه خضب ، والإيماء مُقَدَّم على النَفَرِ .

وهذا جواب أحمد بن حنبل ، حين قيل له : إن أنسًا يقول : لم يخضب .

• وأما حديث سعد وجابر : فراويهما ، الواقدي ، وقد كذَّبه أحمد .

وقال يحيى : ليس بثقة . وقال أبو زُرْعَةَ : كان يضع الحديث .

ثم شهدتهما على نَفَرٍ ، والإيماء مُقَدَّم .

الباب الثالث

في استعماله المشط

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُكثّر تريحَ لحيته ورأسه بالماء .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل ، وضع له سيواكه وطهوره ومشطه .
- فإذا أهّبه الله^(١) من الليل ، استاك وتوضأ وامشط .

الباب الرابع

في فرق رأسه صلى الله عليه وسلم

- عن ابن عباس قال : كان أهل الكتاب يَسْدُلُون^(٢) شعورهم . وكان المشركون يَفْرِقُون شعورهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمروا به .
 - فَسَدَل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ناصيته^(٣) ثم فَرَّقَ بَمدً .
-
- (١) أهّبه . أى : أيقظه من نومه . (٢) يَسْدُلُون . أى يرخون ويرسلون . (٢) ناصيته . أى : مقدم حمر رأسه .

الباب الخامس

في استعماله الدهن

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر دهن رأسه ويسرح لحيقته .

الباب السادس

في ذكر المرأة

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه في المرأة قال :

(الحمد لله الذي حسن خلقى وخلقى ، وزان منى ما شان^(١) من غيرى)

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه في المرأة قال : الحمد لله الذى سَوَّى خَلْقِي فَعَلَّهُ ، وَكَرَّم صُورَةَ وَجْهِى وَحَسَّنَهَا وَجَعَلَنى مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة قال : (اللهم كما أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي) .

(١) قوله : وزان . أى : حسن . و (شان) أى : قبح . وللمنى : حسن من خلقى ما قبح من غيرى .

- عن عائشة قالت : كنت أزوّد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ له ، أزوده دهنًا ، ومشطًا ، ومراةً ومقصين ، ومكحلةً ، وسواكًا .
- عن عائشة قالت : سَنِعْتُ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدكّن في سفر ولا حضر : القارورة ، وللشط ، وللراة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقصان ، والمِدْرَى .

الباب السابع

في أخذ من اللحية

- عن عمرو بن شبيب ، عن جده قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من طول لحيته وعرضها .

الباب الثامن

في جر شاربه

- عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرُ شاربه .
- عن أبي عبد الله الأغرّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ، ويأخذ من أطْفارِه ، قبل أن يروح إلى الجمعة .

الباب التاسع

في استعماله النورة

• عن أم سلمة قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا اُطْلَى ،
وَلِي عَاتِقَهُ .

• عن حبيب بن أبي ثابت ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَنْوِّرُ^(١)
مَا أَقْبَلَ مِنْهُ ، وَيَنْوِّرُ أَهْلَهُ سَائِرَ جَسَدِهِ .

• عن أبي مَعْشَرٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم نَوَّرَهُ بِبَعْضِ أَهْلِهِ ،
وَنَوَّرَ هُوَ عَوْرَتَهُ بِيَدِهِ .

• عن زياد بن كليب ، أن رجلاً نَوَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فَلَمَّا بَلَغَ مَرَاتَهُ^(٢) كَفَّ الرَّجُلُ ، وَنَوَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

• عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَنْوِّرُ ،
فَإِذَا كَثُرَ شَعْرُهُ حَقَّقَهُ .

والكلام في هذا ، مثل الكلام في الخِصَابِ .

(١) النورة : هنا يعلو بالجسم ، والعامة في مصر يسمونها : بودة لإزالة الشعر .

(٢) للراق : ما لان من البطن .

الباب العاشر

في تطيبه وعبته للطيب

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(حُبِّبَ إِلَيَّ ، النساء ، والطيب ، وَجُمِلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) .
- عن أنس قال : مَا شِئْتُ مِسْكَةً وَلَا عَذْبَةً ، أَطِيبَ مِنْ رِيحِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- عن أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطِيبَ النَّاسِ رِيحًا .
مَا شِئْتُ رَائِحَةً قَطْ مِسْكَةً وَلَا عَذْبَةً أَطِيبَ مِنْهُ .
- عن جابر بن سمرة قال : مَسَسْتُ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَأَنِّي جُؤَنَةُ عَطَّارٍ (١) .
- عن أنس قال : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا .
- عن عائشة قالت : كَانَ أَحَبَّ الطَّيِّبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْغُودُ .
- عن محمد بن علي قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَطَّرُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَعَطَّرُ بِذِكَاةٍ (٢) لِلْسَّيِّدِ وَالْمَتْبَرِ .
- عن أنس قال : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّضَ عَلَيْهِ
طِيبًا فَرَدَّهُ .

(١) الجؤنة : وعاء منشي يجلد ، يمد فيه الطيب ويحرز ، أصله الهمز ويلين .

(٢) الذكاة من الطيب : ما ليس له ردم . أى : ليطبخ ويقع .

أَبْوَابُ أَكْلِهِ وَمَا كَوْلَانَهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر مائدته وسفرته

- عن الحسن بن مهران قال : سمعت فرقدًا ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلت على مائدته .
- عن أنس قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوَانٍ ولا في سَكْرَجَةٍ (١) ، ولا خُبْزٍ له مُرَقَّقٌ .
- قلت لتقادة : على ما كانوا يأكلون ؟ قال : السُّفْرَةُ (٢) .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض .

البَابُ الثَّانِي

في ذكر قصته

- عن عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَفْنَةٌ (أى : القَصْعَةُ) لها أربع حِلَقٍ .

(١) السَكْرَجَةُ : إناء صغير كانت المعجم تستعمله على اللوائد في السكوامخ وما أشبهها .

(٢) السفرة : فرش من جلد يوضع عليه الطعام . وفي التماثل : على هذه السفرة .

وهي جمع سفرة .

الباب الثالث

في صفة عبده

- عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت اللبالي المتعابسات طاوياً^(١) وأهله لا يحدون شيئاً ، وكان أكثر خبزهم الشعير .
- عن أبي أتيمة قال : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .
- عن سهل بن سعد قال : [و] قيل^(٢) له أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي^(٣) ؟ قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتىلقى الله .
- قيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما كانت لنا مناخل . قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : كنا نفضه فيطير منه ما يطير ، ثم نمجنه .
- عن أنس قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات .

(١) طاوياً . أى : سائماً . (٢) شبائل الترمذى : أنه قيل له .

(٣) النقي . أى : النقيق المنخول .

الباب الرابع

في اختباره العقل

• عن أنس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقل .

الباب الخامس

في التدايه بالفعل

• عن ابن عباس قال : كان أحب الصباغ^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلل .

• عن أم هانئ قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
أعندك شيء ؟ قلت : لا ، إلا خبز يابس وخل .
فقال : هات ، ما أقهر بيت آدم فيه خل .

(١) الصباغ : الإدام .

البَابُ السَّادِسُ

فِي آسَاءِ الْإِنْسَانِ

• عن الربيع بنت معوذ قالت : بعثني معاذ بن عفرأ بَقِنَاعٍ ^(١) من رُطْبٍ وعليه جزو ^(٢) من قَتَاءٍ رُغَبٍ ^(٣)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القَتَاءَ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِي .

البَابُ السَّابِعُ

فِي آسَاءِ الْإِنْسَانِ

• عن أنس أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامٍ صنعه . قال أنس : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام ، فَتَرَبَّأْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَزَ الشَّعِيرَ وَمَرْقاً فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ . قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنَ الصَّحْفَةِ ، فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ .

• عن أبي طلحة قال : دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل التمر وهو يقول : يَا لَكَ مِنْ شَجَرَةٍ ، مَا أَحْبَبَكَ إِلَيَّ لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا لَكَ !

(١) القِنَاعُ : الطبق الذي يؤكل فيه ، وقيل : الذي يهدى عليه .
(٢) الجزو : الصنبر من كل شيء ، حتى الحنظل والبطيخ ونحوه . ورواية الترمذي في الشامل : أجمر : جمع جرو ، والرغيب : صغار الریش ، شبه وبر القَتَاءِ به .

الباب الثامن

في أكله السمن والأقط

• عن ابن عباس قال : أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقط وضب ، فأكل السمن والأقط ، ثم قال للضب : إن هذا لشيء ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله فليأكل . فأكل على نحوانه .

الباب التاسع

في أكله الخيس

• عن ابن عباس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من التمر ، وهو الخيس .

الباب العاشر

في حبه الثريد

• عن عكرمة قال : صنع سعيد بن جبير طعاماً ثم أرسل إلى ابن عباس : اتقنى أنت ومن أحببت من مواليك . فجاء وجثنا معه ، فقال له اتقنا ما نريد ، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الثريد من الخبز .

الباب الحادي عشر

في جمعه بين طعامين

- عن سهل بن سعد الساعدي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالزطب .
- عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالزطب .
- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يسجبه أن يجمع بين البطيخ والزطب .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الزطب يمينه والبطيخ في يساره ، ويأكل الزطب بالبطيخ . وكان أحب الفاكهة إليه .
- عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالزطب ، والقثاء بالملح .

الباب الثاني عشر

في ذكر أكله اللحم وما كان يعتذر من الأعضاء

- عن عبد الله بن جعفر قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بلحم ، فجعل القوم يلقونه اللحم .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطيب اللحم : لحم الظهر .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلحم ، فرفضت إليه الذراع ، وكانت تعجبه .
- عن أبي عبيد قال : طُبِحتَ للنبي صلى الله عليه وسلم قِدرًا ، وكان يعجبه الذراع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع . فناولته .
- ثم قال : ناولني الذراع . فقلت : يا رسول الله : وكم للشاة من ذراع ؟
- فقال : والذي نفسي بيده ، لو سكَّتنا لناولتني الذراع ما دعوتُ (١) .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف .

(١) لا يلزم أحداً تصديق مثل هذه الروايات ، لمخالفتها للأسباب ، وخلوها من اللغز .

الباب الثالث عشر

في أكله القديد

• عن جابر بن عبد الله قال : أكلنا القديد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الرابع عشر

في أكله الشواء

• عن عبد الله بن الحارث قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد .

الباب الخامس عشر

في أكله لحم الدجاج

• عن زهني بن الجزي قال : كنا عند أبي موسى ، قدّم طعامه ، وقدم في طعامه دجاجاً ، وفي القوم رجل من بني تميم الله فلم يذّن ، فقال له أبو موسى : اذّن ، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج .

البَابُ السَّامِعُ

فِي أَكْلِهِ لَحْمِ الْحَبَّارِ

• عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أَكَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ الْحَبَّارِ (١) .

البَابُ السَّابِعُ

فِي تَرْكِهِ أَكْلَ مَا يَمْلِكُهُ

• عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة بنت الحارث وهي خالته ، فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لَحْمَ ضَبٍّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو .

فقال بعض النسوة : ألا تخبرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأكل؟ فأخبرته أنه لحم ضَبٍّ فتركه .

قال خالد : فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحرأتم هو ؟

(١) قال في اللصباح : الحبّار : طائر معروف وهو على شكل الإوزة . برأسه وبطنه غيرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السحابي غالباً ، والجمع حبائر وحباريات على لفظه أيضاً . والخبزور ، وزان عصفور : فرخ الحبّار .

قال : لا ، ولكنه طعام ليس في قومي ، فأجِدُنِي أَعَاهُ (١) .

قال خالد : فأَجَرْتُهُ فَأَكَلْتَهُ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر .
أخرجاه .

• عن أبي شيخ قال : أَنَا أَنَا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر محارب : نصركم الله . لَا تَسْقُونِي حَلَبَ امْرَأَةٍ .

قال المسكري : وكان الحلب في النساء ، عيباً عند العرب ، يميّرون به ،
وَأَنشَدُوا :

كَمْ حَمْدٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَذَعَاءُ (٢) قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي
قال : ويجوز أن يكون قد كرهه لما يمتزج النساء من الحيض وغيره (٣) .

قال : ويدل على ذلك ما روى سعيد بن جبيرة قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم مِنَ أَلْطَفِ النَّاسِ ، وكان لا يشرب
من مِزَابِ الإِذَاوَةِ ، ولا يأكل من لحوم الجَلَلَاتِ من غير تحریم .

• وقد روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل
قاذورة ، ولا يأكل الدجاج حتى يُطْلَفَ .

قال : القاذورة ما هنا : الذي يتقذر الشيء ، وكأنه كان يختب ما تأكل
التجاسات حتى تَمُطِّلَ الطاهر . ويقال القاذورة . ويراد به الفعل القبيح .
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : (من أتى شيئاً من هذه القاذورات) .

(١) أَعَاهُ . أى أكرهه ولا تحيل نفسى إليه .

(٢) فَذَعَاءُ . أى صارت معوجة اليد من الرسخ من كثرة مزاولتها لحلب البهائم .

(٣) قال السيوطي : « لَا تَسْقُونِي حَلَبَ امْرَأَةٍ » لأن حلب النساء مميب عند العرب يميرون به . قال ابن الجوزي : قال إبراهيم الحري : « النساء إذا حلبن ربما أخذهن البول . ثم ترجع إلى الفبرج وفي يدها شيء من التجاسة فذلك قزعه عنه »
المر الثبر بهامش النهاية .

الباب الثامن عشر

في اجتنابه ما يؤذى ريحه

- عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً بحث فضله إلى أبي أيوب ، فأتى يوماً بقبضة فيها ثوم ، فبحث بها فقال : يا رسول الله : أحرام هو ؟ قال : لا ، ولكنى أكره ريحه قال : وإني أكره ما تكره .
انفرد بإخراجه البخاري .

الباب التاسع عشر

في الله الجماد

- عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جُجَارَ بَحْلٍ (١) .

الباب العشرون

في حبه الخلوا. والعل

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلوا. والعل .

(١) الجوار : شحم النمل .

الباب الحادى والعشرون

فى أكله التمر

- عن عائشة قالت : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتين فى يوم إلا وإحداهما تمر .
- عن ابن عباس قال : كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوة .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام مما يليه ، حتى إذا جاء التمر جالت يده .
- عن عبد الله بن بشر قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه أبى بتمر وسويق ، فجعل يأكل التمر ويلقى النوى على ظهر إصبعيه ثم يلقيه . يعنى : السجاية والوسطى .

الباب الثانى والعشرون

فى أكله العنب

- عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل المنب خَرْطاً^(١) .

(١) الخרט : أن يضع المنقود فى فيه ثم يأخذه ويخرج عرجونه عارياً منه .
النهاية لابن الأثير ٣٣٣/١ . وهذا الحديث موضوع . ولؤلؤف نفسه أورده فى اللوزعات .

الباب الثالث والعشرون

في أكله الرطب

- عن أنس قال : كنت إذا قدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رطباً أكل الرطب وترك الذئب .
- عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب أن ينظر على رطبات في زمان الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويحملون وتراً : ثلاثاً ، أو خمساً ، أو سبماً .

الباب الرابع والعشرون

فيما كان يفعل إذا أتى بأول الرطب

- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالباكونة من التمر قال : (اللهم بارك لنا في مدينتنا ومُدَّتنا وصاعتنا ، واجعل مع البركة بركة) ثم يعطيه أصغر من حضره من الولدان .

الباب الحامس والعشرون

في أكله الخبيص

- عن عبد الله بن سلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المربد ، فإذا عثمان بن عفان يقود ناقه ، حل عليها دقيقاََ وسمناً وعسلاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُنخ) فأناخ . ثم دعا بئزمة ، فجعل فيها من السنن والصل والدقيق . ثم أمر ، فأوقد تحتها ، حتى أدرك ، أو قال : أنضج . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا) . وأكل منه . ثم قال : هذا شيء تدعوه فارس : الخبيص .

الباب السادس والعشرون

في أكله بثلاث أصابع ولعقتها

- عن كعب بن جحرة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث : الإبهام ، والقي تليها ، والوسطى . ثم رأيت يلعق الوسطى ، والقي تليها ، ثم الإبهام .
- عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسخ يده حتى يلعقها .
- انفرد بإخراجه مسلم .

الباب السابع والعشرون

في أكله مما يليه

- عن عبد الحكم قال : رأى عبد الله بن جعفر وأنا غلام ، وأنا آكل من هاهنا وهاهنا ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل لم يمتدُّ يده ما بين يديه .

الباب الثامن والعشرون

في أكله ممسحاً من الجوع

- [عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر ، فراه به يأكل وهو ممسح^(١) من الجوع^(٢)] .

(١) مسح . أى : جالس على أسته ، مفترش رجله وناصب يديه . وفي الصباح (أقمى إقامه : الصق إليه بالارض ونصب ساقيه ووضع يده على الأرض) اه .
(٢) سقط من الأصل وأبنته من شمائل الترمذى ١٥٥/١ .

البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فِي أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مَشْكَا

- عن أَبِي جُعَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مَشْكَا) .
انفرد بإخراجه البخاري .

البَابُ الثَّلَاثُونَ

فِي أَنَّهُ لَمْ يَلْعَمْ طَعَامًا

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَا لَعَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، كَانَ إِذَا أَتَى بِهِ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ .
أَخْرَجَاهُ .
- عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْتُمُ ذَوَاقًا^(١) ، وَلَا يَمْدَحُهُ .

البَابُ الْحَادِي الثَّلَاثُونَ

فِي أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ

- عن يَهْزُ بنِ حَكِيمٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِ الصَّدَقَةُ لَا تَحْمِلُ لِحَمْدٍ وَلَا لَأَكْلٍ مَعَهُ) .
- عن سُلَيْمَانَ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ وَقَالَ : هَذَا صَدَقَةٌ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ . قَالَ : فَجِئْتُهُ بِشَيْءٍ قُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذَا هَدِيَّةٌ . فَأَكَلَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا .
- عن أَبِي رَافِعٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَاسْتَتَبَعَ أَبَا رَافِعٍ .
- فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو رَافِعٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (إِنِ الصَّدَقَةُ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، أَوْ مِنْهُمْ) .
- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ : (أَهَدِيَّةٌ هُوَ أَمْ صَدَقَةٌ ؟) .
- فَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ .
- وَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ، فَأَكَلَ مِنْهُمْ .
- وَذَكَرَ أَبُو الْوَفَاءِ بْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ إِذَا حُرِّمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُيِّمَتْ لَهُ الْهَدِيَّةُ ، لِأَنَّ الْهَدِيَّةَ تَحْيِيَّةٌ ، وَالتَّحْيَاةُ مَقْرُوضَةٌ لِلْمُقَابَلَةِ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، وَبِئْسَ النَّبُوءَةُ ، بَيْتُ الْمَكَارِمِ ، وَالرَّغْبَاتِ إِلَيْهِمْ فِي الْاِسْتِزَادَةِ .
- وَالصَّدَقَةُ مَقْرُوضَةٌ ، تَنْقُضِي الْمُسْكِنَةَ ، فَصِيحَةُ بَيْتِ النَّبُوءَةِ عَنْ ذَلِكَ ،
- وَمَنْ أَنْ تَقْلُوْا أَيْدِيَهُمْ يَدًا .

الباب الثاني والثلاثون

في حملة الله عند الفراغ من الطعام وغسل يده

• عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه ورُفِعت مائدته قال : (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غير مكفي ولا مُودَع ولا مُسْتَقَى عنه ربنا) .
انفرد بإخراجه البخاري .

• عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال : (الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وجعلنا مُسلمين) .
• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى طعام ، فذهبا معه ، فلما طعم وغسل يده قال :
(الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم ، مَنْ علينا فهدانا ، وأطعنا وسقانا ، وكلّ بلاد حَسَنَ بِلَانَا .

الحمد لله غير مُودَع ولا مكافأ ، ولا مكفور ، ولا مُسْتَقَى عنه ، ربنا .
الحمد لله الذي أطعم من الطعام ، وسقى من الشراب ، وكسا من العُرَى وهدى من الضلالة ، وبصر من العمى .
الحمد لله الذي فضّلني على كثير من خلق تَفْضِيلاً .
الحمد لله رب العالمين) .

• عن أبي أيوب الأنصاري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل وشرب قال :
(الحمد لله الذي أطعنا وسقانا ، وسَوَّغَهُ^(١) وجَمَلَ له تَخَرُّجاً) .

(١) سَوَّغَهُ : سهل مدخله في الخلق .

أبواب شربه ومشرّوبائه

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الأولُ

في أنه كان يستعذب له من الماء

• عن عائشة قالت : كان يُسْتَعَذَّبُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الماء من السقييا .

والسقييا : من أطراف الحرة^(١) من أرض بني فلان .

البَابُ الثاني

في اختياره الماء البالث

• عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى قوماً من الأنصار
يعود مريضاً ، فاستسقى ، وجدول قريب منه ، فقال :

(إن كان عندكم ماء قد بات في شيء ، وإلا كرمنا) .

انفرد بإخراجه البخاري .

(١) قال في النهاية : السقييا منزل بين مكة والدينة . وقيل : هي يومين
من المدينة .

الباب الثالث

فى اختياره الماء البارد

- عن عبادة بن الوليد ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له رجل من الأنصار ، يُبَرِّد له الماء فى أشجابه (١) ، أو على بُجَّارة من جريد .
- عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الحلو البارد .

الباب الرابع

فى ذكر الآية التى كان يشرب منها

- عن عيسى بن مَظْهَمَان [عن ثابت] (٢) ، قال : أخرجَ لنا أنس ابن مالك قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظٍ مُضَبَّبٍ (٣) بِحَدِيدٍ ، فقال : يا ثابت هذا قَدَحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الأشجابه : جمع شجب ، وهو السقاء الذى بلى وصار شنا .
واللغى للناسب هنا : الخشب . الثلاث يعلق عليها الراعى دلوه ليبرد للماء فى الهواء . كما يدل عليه سياق الكلام .
(٢) من شمائل الترمذى .
(٣) مضبب . أى : مطلق .

- عن أنس [قال] : لقد سقيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله : للاء والتبذ والصل واللين .
- عن محمد بن إسماعيل قال : دخلت على أنس فرأيت في بيته قدحاً من خشب ، فقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ويتوضأ .
- عن ابن عباس أن صاحب إسكندرية بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح قَوَارِير^(١) ، فكان يشرب منه .

الباب الخامس

في شربه اللبن

- عن ابن عباس قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن .
- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَاماً فَلْيَقُلْ :
اللهم بارك لنا فيه ، وأبدلنا به ما هو خير منه .
ومن سقاه الله لبناً فليقل :
اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه ، فإننا لا نعلم يُجْزَى عن الطعام والشراب غيره » .

(١) القوارير : جمع قارورة ، وهي القدح من الزجاج .

الباب السادس

في شربه التبيد ، وصفة ذلك التبيد

- عن عائشة قالت : كنا ننبذ للنبي صلى الله عليه وسلم غدوةً ، فيشربه بالمشى ، فيشربه بالنداء .

الباب السابع

في شربه السويق

- عن أنس قال : كنت أسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح ، اللبن ، والصل ، والسويق ، والنبيد ، والماء البارد .

الباب الثامن

في كنهية شربه

- عن ربيعة بن أكرم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عَرَضًا ويشرب مَصًّا ويقول : هو أهنأ وأمرأ .

الباب التاسع

في تنفسه في الإلقاء ثلاثاً

• عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإلقاء ثلاثاً .
أخرجاه .

وللمنفى : كان يتنفس في الشرب من الإلقاء ثلاثاً .

• وقد روى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(إذا شرب أحدكم ، فلا يتنفس في الإلقاء) .

وبيان ما قلنا : ما روى أنس بن مالك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ثم قطع ، ثم سَمَّى ثم جرع ، ثم قطع ثم سَمَّى ثم جرع ، ثم قطع ، ثلاثاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ ، حمد الله .

• عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس على الإلقاء ثلاث أغماس ، يحمد الله على كل نفس ، ويشكره عند آخرهن .

الباب العاشر

في شربه قاعداً وقالما

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب قاعداً وفاتماً ، وصلى حافياً ومتملاً ، وانصرف عن يمينه وشماله .

الباب الحادي عشر

في شربه بعد أصحابه إذا سئلهم

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه . قالوا : يا رسول الله ، لو شربت قال : (ساق القوم آخرهم شرباً) .

الباب الثاني عشر

في مناوئته من عن يمينه

• عن أنس قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسنا له من شاة داجن ، وشيْب له من بئر في الدار ، وأعرابي عن يمينه ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر ناحية ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : أعطِ أبا بكر ، فناوله الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن .

• عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى بشار فشرب منه ، وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره الأشياخ .

قال للفلان : أتأذن في أن أعطى هؤلاء ؟

قال : والله لا أوتر نصيبي منك أحداً !

فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده .

الحديثان في الصحيحين . ومعنى تلّه : ألقاه .

ابواب نومہ

علیہ الصلاۃ والسلام

الباب الأول

فى مسامرتة أزواجه بالليل

- عن عائشة قالت : حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : كان الحديث حديث خُرَافة (١) .
- فقال : أتدرون ما خُرَافة ؟ كان رجلاً من عُدَّة أسرتة الجن فى الجاهلية ، فكث فىهم دهرأ ثم رَدَّوه إلى الإنس ، فكان يحدثهم بما رأى فىهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خُرَافة .
- قال المصنف : ومن هذا الفن (٢) حديث أم زرع ، وهو معروف .

(١) قال ابن حجر : لم ترد للمرأة ما براد من هذا اللفظ ، وهو الكناية عن ذلك الحديث بأنه كذب مستملح ، لأنها تعلم أنه لا يجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، وإنما أرادت أنه حديث مستملح لا غير .

(٢) أى من مسامرتة لأزواجه ، وقد حدثت به عائشة وروى فى الصحيحين .

الباب الثاني

في صعوده وقروته ليلة الجمعة

- عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الصيف ، خرج من البيت ليلة الجمعة ، وإذا كان الشتاء ، نزل ودخل البيت ليلة الجمعة .

الباب الثالث

في وضوئه قبل النوم

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب ، غسل فرجه ، وتوضأ وضوئه للصلاة . أخرجاه .

الباب الرابع

في استحاله عند نومه

- عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يكتحل بإحدى كل ليلة قبل أن ينام ، وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال .

الباب الخامس

في صفة فراشه الذي كان ينام عليه بالليل

- عن عائشة قالت: كان ضيقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل ، من آدم محشواً ليفاً .

الباب السادس

فيما كان يصنع إذا أتى الفراش

- من عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى فراشه في كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما : « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .
أخرجه .

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : (اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين قدساً ورب كل شيء ، فالحق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان . أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن ، فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، وأغنني من الفقر) .

الباب السابع

في كيفية نومه ، وما كان يقوله عند النوم

• عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه ، قام على شقه الأيمن ثم قال : (اللهم إني أسألتُ نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، ورغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت) .

وقال للنبي صلى الله عليه وسلم :

(من قالهن ثم مات من ليلته ، مات على النطرة) .

• عن حذيفة بن اليمان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) (١) .

(١) للروى أنه كان يقول ذلك إذا استيقظ كما روى للمصنف بعد .

الباب الثامن

في ما كان يقوله إذا استيقظ

• عن أبي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ قال :
(الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) .

• عن ابن عباس أنه بات عند خالته ميمونة ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] انتصف الليل ، أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ فجعل يمسح النوم من وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات المتواترة من سورة آل عمران ، ثم توضأ وقام يصلي .

• عن ثمر بن علية قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قات : لأرْمَعَنَّ الليلة كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما صلى المشاء اضطجع فنام هويًا^(١) من الليل ثم استيقظ فنظر في السماء .

فقال : « رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا » إلى قوله : « إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيثَاقَ »^(٢) .

(١) الهوى : الحين الطويل .

(٢) سورة آل عمران . الآيات (من ١٩١ إلى نهاية ١٩٤) .

الباب التاسع

في أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه

• عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله أتنام قبل أن تُوتر ؟ قال :
(يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) .

فإن قال قائل : إذا كان نومه يساوي نومنا في انطباق الجفن وعدم
السجاع ، حتى إنه نام عن الصلاة ، فما أيقظه إلا حرُّ الشمس ، فما وجه
الفرق ؟

فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال : النومُ يتصنَّع أمرين :

أحدهما : راحة الجسد ، وهو الذي يشاركنا فيه .

والثاني : غفلة القلب . وقلبه كان متيقظاً سليماً من الأحلام ، مُتلقياً
للوحي في المنام ، متفكراً في الصالح على مثل ما يكون المتنبِّه ، فما يُفعل
قلبه بالنوم عما وضع له .

وقد كان يُفشى عليه عند نزول الوحي ويستطرح ، وهي حالة
لو أصابت بعض أمته ، انتقض وضوءه .

وهو كان في تلك الحالة ، حافظاً محفوظاً من غلبات الطبع ، واسترخاء
مخارج الحديث ، فهو غائب عنا حينئذ بحال .

فالله سبحانه يسرُّ إليه ما يشاء .

وأما نومه حتى طلعت الشمس فله وجهان :

أحدهما : أنه أريد بذلك أن يشرع ما يتمبّد به ويسهر وينفل . وهذا كإعدامه الماء حتى تيم .

والثاني : أن يكون ذلك جرى لانكشاف علوم تخصّه من المعارف ، عطّله عن القيام بحقوق الغواهر ، لاشتغال الباطن بأدب التلقّي ، كما قال من ملكه ذكرٌ محبوبه :

فَوَاقِهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
أَفْتَتِنِ صَلَّيْتُ الْمَشَا أَمْ قَمَانِيَا

وما زالت مُهَمَّاتُ الْقُلُوبِ تُخِلُّ بِالْأَهْمَالِ [و] الْأَرْكَانِ .

الباب العاشر

في ذكر بعض مناماته

• عن سبرة بن جندب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة النداء^(١) أقبل علينا بوجهه فقال : هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا ؟ فإن كان أحدٌ رأى رؤيا قصّها عليه ، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول .

فسألنا يوماً فقال : هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا ؟ قلنا : لا .

قال : لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى فضاء أو أرض مستوية .

فراى على رجل ، وإذا آخر قائم على رأسه بيده كُلوْب^(٢) من حديد ، فيدخله في شدقه فيشقّه حتى يبلغ قفاه ، ثم يُخرجه فيدخله في شدقه الآخر ، ويلقّم^(٣) هذا الشدق . فهو بفعل ذلك به .

(١) صلاة النداء . أى : صلاة الصبح .

(٢) الكلوب : للهماز . قال في الصحاح : الكلوب : الحديد يشعل بها اللحم من القدر) وكذلك : الكلاب . والجمع كلاليب اهـ .
وفي للصبح : والكلوب . مثل : تنور . والكلاب . مثل قفاح ، خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد .

والمراد هنا : الحديدية للمقوفة التي يعلق الجزاء عليها اللحم وهي لفة العامة في الدار الشامية . وأما في مصر فيقولون : الحطاف .

(٣) ذ : ويلقّم ..

قالت : ما هذا ؟ قالا : انطلق . فانطلقت معهما ، فإذا رجل مُسْتَلْقٍ على قفاه ، ورجل قائم بيده فِهْرٌ^(١) أو صخرة فيشُدُّخ^(٢) بها رأسه فيتدَّهده الحَجَرُ ، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع مثل ذلك .
قالت : ما هذا ؟ قالا : انطلق .

فانطلقتُ معهما ، فإذا بيت مبنى على بناء التَّنُورِ^(٣) أعلاه ضيق وأسنله واسع ، تُوقد تحته نار ، فيه رجال ونساء عراة ، فإذا أوقدت ارتفعوا ، حتى كادوا أن يخرجوا ، فإذا خدَّت^(٤) رجعوا فيها .
قالت : ما هذا ؟ قالا : انطلق .

فانطلقتُ ، فإذا نهرٌ من دم ، فيه رجل ، وعلى شاطئ النهر رجل ، بين يديه حجارة ، فيقبل الرجل الذي في النهر .
فإذا دنا ليخرج ، رمى الرجلُ في فيه حجراً ، فرجع إلى مكانه ، فهو يفعل ذلك به .
قالت : ما هذا ؟ قالا : انطلق .

فانطلقتُ ، فإذا روضة خضراء ، فيها شجرة عظيمة ، وإذا شيخ في أصلها ، حوله صبيان ، وإذا رجل قريب منه ، حوله نار يحشها^(٥) ويسعى حولها .

(١) فِهْرٌ : أى : الحجر قدر ما يندق به الجوز ، أو ما يملأ الكف . اه قاموس .

(٢) فيشُدُّخ : أى : يكسر . قال في الصحاح : الشدخ : كسر الشيء الأجوف .

(٣) التَّنُور : هو الفرن أو الحِيزُ المستدير .

(٤) خدَّت : أى : سكن لها ولم يطفأ جمرها . كما في الصحاح .

(٥) يحشها : يحركها ويوقدها .

فصعدا بي في الشجرة ، فأدخلاني داراً [ثم أدخلاني داراً] هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب .

قلت لهما : إنكما طوّقتما بي الليلة ، فأخبراني عما رأيتم . قالوا : نعم . أما الرجل الأول ، الذي رأيتم ، فإنه كذاب يكذب الكذبة ، فتحمّل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فهو يصنع به ما رأيتم إلى يوم القيامة ، ثم يصنع الله به ما شاء .

وأما الرجل الذي رأيتم مستلقياً ، فوجّل آتاه الله تبارك وتعالى القرآن ، فقام عنه بالليل ، ولم يعمل بما فيه بالنهار ، فهو يفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة .

وأما الذي رأيتم في التنور ، فهم الزناة والزواني .

[وأما الذي رأيتم في النهر فأكمل الربا (١)] .

وأما [الشيخ (٢)] الذي رأيتم في أصل الشجرة ، فهو إبراهيم الخليل .

وأما الصبيان الذين حوله ، فأولاد الناس .

وأما الرجل الذي رأيتم يوقد النار ويحشها ، فذاك مالك جازن النار ، وتلك النار .

وأما الهار التي دخلت أولاً ، فدارُ عامة المؤمنين . وأما الهار الأخرى ، فدار الشهداء .

وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل .

ثم قال لي : ارفع رأسك ، فإذا كهية السحاب ، قبّالا : وتلك دارك .

قلت : دعاني أدخل داري . فقالا : إنه قد بقي لك عمل لم تسكله ،
فلو قد استكملته ، لمخلت دارك (١) . أخرجاه .

• عن سالم عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث
قال : (بينا أنا نائم ، رأيته أتيت بقدر فشربت منه حتى إنني أرى الرمي
يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر .

قالوا : ما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . أخرجاه .

• عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(بينا أنا نائم ، رأيته الناس يرضون علي ، وعليهم قمص ، منها
ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض علي عمر بن الخطاب ، وعليه
قيص يجره) .

قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : الدين . أخرجاه .

• عن عهد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
رأيت الناس مجتمعين في صعيد ، فتقدم أبو بكر فنزع ذنوباً (٢)
أو ذنوبين ، وفي نزعها ضعف ، والله يفره .
ثم أخذها عمر ، فاستجالت غرباً (٣) ، فلم أر عتيقاً (٤) في الناس يفرى
فرية (٥) ، حتى ضرب الناس بسطن (٦) . أخرجاه .

(١) في الحديث اختلاف بين رواية البخاري ومسلم ، وبين ما هنا .

(٢) الذنوب : الدلو للمثلة ماء .

(٣) الترب : الدلو العظيمة ، للتخذه من جلود البقر .

(٤) عتيقاً : حافظاً كاملاً .

(٥) يفرى قرية : يصنع صنمه .

(٦) أي ارتووا واناخوا إليهم حول الماء .

• عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(سينا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر .
فقلت : لمن هذا القصر ؟
قالوا : لصير .

فذكرتُ غيبتك ، فوَلَّيتُ مُذْبِرًا) .
فبكى صر وقال : أو عليك أغل يا رسول الله (١)

• عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيتُ كأنِّي
أُنزِعُ على غنمٍ سود ، غاطها غنمُ عفر (٢) ، إذ جاء أبو بكر ، فنزع ذنوباً
أو ذنوبين ، وفي نزعهِ صَنَفٌ ، وينفر الله لأبي بكر .
إذ جاء صر فأخذ الدفء ، فاستحال غزباً فأروى الناسَ وصدرَ الشاه ،
فلم أرَ هميراً يَفِرُّ فَرِيه .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأولتُ أن النعم السُود : العرب ،
وأن العفر ، إخوانهم من هذه الأعاجم .

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(رأيتُ كأنِّي أُلِيقُ في دار عُثْبَةَ بنِ رافعٍ فَأُلِيتُ بِشَرِّهِ من تمر
ابن طاب .
فأولتُ أن لنا الرِّقعة في الدنيا ، والواقية في الآخرة ، وأن ديننا
قد طاب) .

(١) أخرجه البخارى ٣/٢٧٢

(٢) عفر . أى : يعلو يياضها حمرة . اهـ صحاح .

• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
رَأَيْتُ كَأَنِّي أُتَيْتُ بِمَكِيلَةٍ تَمُرُّ ، فَجَعَلْتُهَا (١) فِي فِي ، فَوَجَدْتُ فِيهَا نَوَافَ
أَذَنِّي ، فَلَقَطْتُهَا (٢) .

ثم أَخَذْتُ أُخْرَى فَجَعَلْتُهَا ، فَوَجَدْتُ فِيهَا نَوَافَ فَلَقَطْتُهَا .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : دَعْنِي فَلَا أُعْبِرُهَا (٣) ، فَقَالَ : اعْبُرْهَا . قَالَ : هُوَ جَيْشُكَ
الَّذِي بَشَّتَ ، يَسْلُمُونَ وَيَقْتُمُونَ .

فَيَلْقَوْنَ رَجُلًا فَيَنْشُدُكُمْ ذِمَّتَكَ فَيَدْعُوهُ .
ثُمَّ يَلْقَوْنَ رَجُلًا فَيَنْشُدُكُمْ ذِمَّتَكَ فَيَدْعُوهُ .
قَالَ : كَذَلِكَ قَالَ لِلَّهِ .

• عن ابن مسعود قال : أَسْكَرَنَا الْحَدِيثَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ :

عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ الْإِلَهِيَّةُ بِأَتَمِّهَا ، فَبَعَلَ النَّبِيُّ يَمْرُؤُومَ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَالنَّبِيُّ
وَمَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ مُوسَى بْنُ صِرَّانَ وَمَعَهُ
كَبْكِبَةٌ (٤) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَعْجَبُونِي فَقُلْتُ :

مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : أَخُوكَ مُوسَى ، مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

فَقُلْتُ : أَيْنَ أُمِّي ؟ قِيلَ لِي : انْظُرْ مِنْ يَمِينِكَ .

فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا النَّظَرُ أَبَدٌ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ .

(١) فَجَعَلْتُهَا . أَيْ : خَبَرْتُ حَالَهَا . إِنْ صَحَّاح .

(٢) فَلَقَطْتُهَا . أَيْ : الْتَقَيْتُهَا مِنْ لَمَسٍ .

(٣) فَلَا أُعْبِرُهَا . أَيْ : فَلَا أَسْرِهَا .

(٤) الْكَبْكِبَةُ : الْجَاهِةُ لِلتَّضَامَةِ .

قيل لى : أَرْضَيْتَ ؟ قلت : بَارِبْ ، رَضِيتُ .

قيل ، لَنْ ، مع هؤلاء سبعين ألفاً ، يدخلون الجنة بغير حساب .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فداكم أبى وأمى ! إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألف فافعلوا .

فإن قَصَرْتُمْ ، فكونوا من أهل الطَّراب .

فإن قَصَرْتُمْ فكونوا من أهل الأَفَق ، فَإِنِ قَدَرَأَيْتُمْ نَاساً يَتَهَاوَشُونَ .

فقال عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ : ادع الله لى بارسول الله ، أن يحلمنى

من السبعين . فدعاه .

قال : ثم تحدثنا فقال : (مَنْ تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ السَّبعِينَ الألف ؟) .

[قُلْنَا] قَوْمٌ وَلِدُوا فى الإسلام ، ثم لم يَشْرِكُوا بالله شيئاً حتى ماتوا .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

هم الذين لَا يَسْكُتُونَ ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ ، وَلَا يَتَطَلَّيُونَ ، وعلى ربهم يتوكلون .

أَكْرَيْنَا : بمعنى أطلننا . والطَّراب : صفار الجبال . ويتهاوشون :

يدخل بعضهم فى بعض .

• عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بينما أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض ، فوضع فى يدى سواردان من

ذهب ، فكُفِّرَا عَنى وَأَهْمَانى . فأوحى لى : أن انفضهما ، فنفختهما فطارا .

فأوتيتهما للكذابين الذين أنا بينهما ، صاحب صفراء ، وصاحب اليامة .

• عن سالم عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

رأيت امرأة سوداء ، فآثرت الرأس ، خرجت من المدينة حتى قامت بمهمة .

فأولت أن وباء المدينة ، قُتل إلى مَهِيمَة وهي الجُحفة .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يَبْنِئْنَا أَنَا نَأْتِمُّ أَهْلِيَّتْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا حَتَّى وَضِمْتُ فِي كَفِّي .**

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل على أم حَرَامَ ، بنتِ مِلْحَانَ فَنَطْعَمُهُ ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ .

فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فَأَطْعَمْتُهُ ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَقْلَى رَأْسَهُ ، فَتَنَاَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ .

[قَالَتْ :] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَضْحَكُكَ ؟

قال : (نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عُرِضُوا عَلَى غُرَزَاتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ قَبِيحَ (١) هَذَا الْبَحْرِ ، مُلَوَّكًا عَلَى الْأَمِيرَةِ ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَمِيرَةِ) . شَكَتُ إِلَيْهَا قَالَتْ .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : أَنْتِ مِنْهُمْ .

ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَتَنَاَمَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ .

قُلْتُ : مَا أَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عُرِضُوا عَلَى غُرَزَاتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ .

قَالَتْ : قُلْتُ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامَ الْبَحْرِ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا ، حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ ، فَهَلَكْتُ .

(١) التَّبِيحُ : وَسَطُ الشَّيْءِ .

• عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة ، قال : إني رأيت الليلة عَجَبًا . قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : رأيت رجلاً من أمتي ، قد احتوشته^(١) الشياطين ، فجاءه ذِكْرُ الله عز وجل ، فخلصه من بينهم . ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة المذاب ، فجاءته صلواته فاستنقذته من أيديهم .

ورأيت رجلاً من أمتي يلهث^(٢) عطشاً ، كلما ورد حوضاً مُنِع ، فجاءه صومُ رمضان ، فسقاه وأرزاه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، والنيبون قعود حلقاً حلقاً ، كلما دنا من حلقة ، رُد ، فجاءه اغتساله من الجنابة ، فأخذ بيدد وأجلسه إلى جنبي . ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة . وعن شماله ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، وهو متعير فيها ، فجاءه حُجَّبه ، وحُمرته ، فاستنقذه من الظلمة ، وأدخله النور . ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلوة الرَّحِم فقالت : يا معشر المؤمنين ، كلّموه فإنه كان واصلاً لرحمه . فكلّموه وصالحوه .

ورأيت رجلاً من أمتي يَتَّقِي وَهَجَ النار وشررها بيده عن وجهه . فجاءته صدقته ، فصارت سِتْرًا على رأسه ، وظلًّا على وجهه . ورأيت رجلاً من أمتي ، قد أخذته الزانية من كل مكان . فجاءه أمره بالمعروف ، ونَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَر ، فاستنقذه من أيديهم ، وأدخله في ملائكة الرحمة فصار معهم .

(١) احتوشته . أى : أحاطت به من كل جانب .

(٢) يلهث . أى : يخرج لسانه من شدة العطش . التعية .

ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه ، بينه وبين الله حجاب .
فجاءه حُسْنُ خُلُقِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَل .
ورأيت رجلاً من أمتي ، قد هَوَتْ صَحيفَتُهُ وَكَبِلَ شِمَالَهُ .
فجاءه خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَخَذَ صَحيفَتَهُ ، فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ .
ورأيت رجلاً من أمتي قد خَفَّ مِيزَانُهُ .
فجاءته أَفْرَاطُهُ ، يَعْنِي أَوْلَادَهُ الصَّغَارَ ، فَتَقَلَّوْا مِيزَانَهُ .
ورأيت رجلاً من أمتي على شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فجاءه وَجَلُهُ ^(١) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ .
ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراطِ يُرْعِدُ ، كَمَا تُرْعِدُ السَّحَابَةُ ^(٢)
فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فجاءه حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ ، فَسَكَنَ رَوْعَتَهُ ، وَمَضَى عَلَى
الصَّراطِ .
ورأيت رجلاً من أمتي ، يَحْبُو أَحْيَاءً ، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَاءً .
فجاءته صَلَاتُهُ عَلَىَّ ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ ، فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصَّراطِ وَمَضَى .
ورأيت رجلاً من أمتي ، انتهى إلى أبواب الجنة ، فَنَلَّتْ أَبْوَابُ
دُونِهِ . فجاءته شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَفُتِّحَتْ الْأَبْوَابُ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةُ .

(١) وَجَلُهُ . أَيْ : خَوْفُهُ .

(٢) السَّحَابَةُ : وَرَقَةُ الْجَبْرِيدِ .

ابواب طبه

مكي الله عليه وسلم

الباب الأول

في كثرة أمراضه

• عن هشام قال : كان عُرْوَةُ يقول لعائشة : لا أعجبُ من قهرك ،
أقول : زوجةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنةُ أبي بكر . ولا أعجبُ
من عِلْمِكَ بالشعر وأطام^(١) الناس ، أقول : ابنةُ أبي بكر ، ولكن أعجبُ
بِرَبِّ عِلْمِكَ بالطَّبِّ !

قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سَقِيمًا في آخر عمره ،
فكانت تَقْدَمُ عليه وفودُ العرب . . . كما تَعْلَمُ ، فَتَنْتَمُ الْأَنْبَاءُ ، فَكُنْتُ
أعاجلها ، فَبِنْتُ نَمٍّ^(٢) .

الباب الثاني

في الله سحر

• عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديٌّ
من يهود بني زُرَيْقٍ ، يقال له لَبِيدُ بْنُ أَعْمَرَ ، حتى كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يَحْتَمِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ ، وما يفعله .

(١) ز : وكلام الناس . (٢) فن نم . أي : فن وقتض صيرت عالة بالطب .

• قالت : حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا . ثم قال :

يا عائشة : أشعرت أن الله أقتاني فيا استفتيته فيه ؟

جاءني رجلان ، جلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي .

فقال الذي عند رجلي ، لذي عند رأسي : ما وجع الرجل ؟

قال : مملوب . قا ملبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم .

قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ، ومشاطة ، وجف ملعة ذكر^(١) .

قال : فأي هو ؟ قال : في بئر ذروان .

قال : فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه ، ثم جاء

فقال : يا عائشة ، لكان ماءها نقاة الحنطة ، وكان نخلها رموس الشياطين .

قلت : يا رسول الله . أفلا تهت ؟ قال : لا . أتأنا ، فضاقتني الله ،

وكرهت أن أغير^(٢) على الناس شرا .

قالت : فأمر بها فدفت . . أخرجاه .

(١) المشاطة : الشعر الذي يسقط من الرأس والحية عند التسريح بالمشط ،

والجف : وعاء الطلع وهو : أول ما يبدو من ثمر النخل .

(٢) وفي رواية البخاري : أنور .

الباب الثالث

في ذكر حجابته صلى الله عليه وسلم

- عن ابن عباس قال : احتجَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْرَمٌ في رأسه ، من صداع كان به ، أو شيء كان به .
أخرجاه .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجُم ثلاثاً :
واحدةً على كاهله ، واثنين على الأُخْدَعَيْنِ .
الكاهل : موصل العنق في القلب . والأُخْدَعَانِ : عرقان في الصنق .
- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحجُم في رأسه
ويسميه أمَّ مُغِيث .
- عن أنس ابن مالك أنه سئل عن كَنَبِ الحِجَابِ فقال :
احتجَم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبِيَّةَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَاعَيْنِ
من طمام ، وكَلَّمَ أُمَّهُ ، فوضوا عنه من خَرَّاجِه ، وقال :
(لِمَا أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَابَةَ) .
- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجَم وهو مُحْرَمٌ ،
بِمَكَلٍّ على ظهر القَدَمِ .
- عن عليٍّ أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجَم وأَمَرَنِي أَنْ أَعْطِيَ
الحِجَابَ أَجْرَهُ .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفِجُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ ،
وتسَعِ عَشْرَةَ ، وإحدى وعشرين .

الباب الرابع

في فتاويه بالحناء

- عن سلمى قالت : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما كانت تصيبه قرحة ولا فكة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء .

• • •

أبواب نكاح

عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في تعقيب النساء إليه

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حُبُّ إِلَى
من الدنيا الطَّيِّبُ والنَّسَاءُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

قال ابن عثيل : وإنما قال صلى الله عليه وسلم : (حُبُّ إِلَى من الدنيا)
لإقامة المذر ، وبراءة النفس من الالتئام إلى حَبَّةِ الدنيا ، وبمجرد الاختيار .
(وجعلت قرّة عينه في الصلاة) لظهور آثار من المبودية ، بها يظهر
مالا يظهر في سائر المبادات .

قال للصف : وهذا الكلام لا أرتضيه ، لأن مضمونه وضع فيما غيره
أصلح ، فأنا معذور .

وإنما العوَابُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ لَمَّا عَظَّمَ من التناسل لإيجاد الموحدين
[حُبُّ]^(١) فيه لينسخ حاله غيره .

وأما الطَّيِّبُ ، فإنه من الأدب في خدمة الحق ، ولقاء اتّلق .
وأما الصلاة ، فإنها لَمَّا كَانَتْ فِي الدنيا ، نُسِبَتْ إِلَيْهَا .

(١) الأصل : حمر ، ولا معنى لها .

الباب الثاني

في ذكر أزواجه وعندهن

• أول أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد .
وقد سبق ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . وتوفيت
بعد أن مضى من النبوة سبع ، وقيل : عشر ، قبل أن تفرض الصلوات
المجلس .

ولم ينكح غيرها حتى ماتت ، وكانت تُنفق عليه ، وكان يكرمها بعد
موتها كثيراً ، ويَهْدِي إلى صداقتها .

ودخلت عليه أم أزر ، ماشطة خديجة ، فأكرمها وقال :

(هذه كانت تَشْثَثًا في عهد خديجة ، وإن حُسِنَ العهد من الإيمان) .

• عن عبد الرحمن بن زيد قال : إن آدم عليه السلام ذكر محمداً
صلى الله عليه وسلم فقال : إن ما قُضِلَ به عليّ ابني صاحب البعير ، أن زوجته
كانت عَوْنًا له في دينه ، وكانت زوجتي عَوْنًا لي على انعطية .

قال المصنف : يشير إلى خديجة عليها السلام .

وسمّي هذا الحديث ^(١) مرفوعاً في فضل علي الأئمة .

• سَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ . كانت تحت السَّكْرَانِ بن عمرو ، فأسلمَا

وهاجرا إلى أرض الحبشة ، فأتت زوجها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر بها ، فلما كبرت ، أراد طلاقها ، فسأله أن لا يفعل ، وجعلت ليلتها لعائشة .

• عائشة بنت أبي بكر . تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بنت ست سنين ، وبقي بها وهي بنت تسع ، ولم ينكح بغيرها . وبقيت معه تسع سنين .

• حفصة بنت عمر . كانت عند خنيس بن حذافة ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فات عنها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم طلقها تطليقة ، فقال له جبريل :

(إن الله يأمرك أن تراجع حفصة ، فإنها صوامة قوامه) فراجعها .
وقيل : إنما تم بطلاقها ولم يفعل .

• أم سلمة ، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهل ، كانت عند أبي سلمة ، فهاجر بها إلى أرض الحبشة ، وتوفي سنة أربع ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• أم حبيبة : واسمها : رثمة بنت أبي سفيان ، كانت عند عبيد الله ابن جحش ، هاجرا إلى الحبشة ، فتنصر عبيد الله ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليزوجها إياه ، فوكلت خالد بن سميد بن العاص ، فزوجها إياه .

• زينب بنت جحش : كانت عند زيد بن خارية فطلقها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• زينب بنت خزيمة : كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها ،
فتزوجها أخوه عبدة بن الحارث ، فقتل عنها يوم بدر شهيداً ، فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• جويرية بنت الحارث : أصابها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة بني المصطلق .

وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكتبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ففدى كتابتها وتزوجها .

• صفية بنت حيي . قتل زوجها كنانة بن الربيع يوم خيبر .

فسيبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصطفها لنفسه ، فأسلمت
فأعتقها ، وجعل عتقها صداقها .

• ربيعة بنت زيد : سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
النضير ، فأعتقها وتزوجها .

ويقال : كان يظن أنها يتيمة ، ولم يعتقها .

• ميمونة بنت الحارث : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسرير^(١) ، وقدر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي بنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه .

• وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من النساء ،
ولم يدخل بهن .

(١) سرف : موضع قريب من التميم . و « التميم » موضع قريب من مكة ،
وهو أقرب أطراف الحل إلى مكة ، ويقال : بينه وبين مكة أربعة أميال ويعرف
بمساجد عائشة أم من الصباح .

منهن : السِكَلَآيِيَّة . فمنهن من يسميها ، فاطمة ، ومنهن من يسميها ،
نَمْرَة ، ومنهن من يقول : المالِيَّة .

ومنهن : أسماء بنت النعمان ، وقَتِيلَة بنت قيس ، ومليكة بنت كعب ،
وأم شريك ، وخَوَلَة ، وشَراف ، وليل بنت الحطيم ، والِنِفَارِيَّة .

وقد خطب جماعة ، فلم يتم الفلاح .

وفيما ذكرنا خلاف وقد ذكرته في كتاب « التلخيص » (١) .

وقد جُرِئَ عليه نسوة فأبى .

(١) هو كتابه : « تلخيص لعلوم أهل الآثار » للطبوع بميدان آباد .

الباب الثالث

في ذكر سراريه

• مارية التبطلية : بحث بها للقوقس ، وريحانة بنت زيد ، التي ذكرناها في أزواجه . وقد قيل : إنها كانت سرّية .

وقال أبو عبيدة : كانت له أربع سراري ، مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة ، أصابها في السّبي ، وبارية ، وهبتها له زينب بنت جحش .

قال أبو الرقاء بن عقيل : استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء وزادته على ما أبيع لأمته ، دليل على أنه لم يبين لنفسه ناموساً ، ولو أراد الناموس ، لاشتغل بالتصديق عن النساء .

الباب الرابع

في ذكر قوله على الجماع

• عن جابر بن عبد الله قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفيت .

قلت للحسن : ما الكفيت ؟ قال : الجماع .

الباب الخامس

في استناده وعض بصره عند الجماع

- عن مولى لعائشة قال : قالت عائشة : ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .
- عن أنس قال : ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .
- عن عائشة قالت : ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نسائه إلا مُقْتَمًا ، يُرْخِي الثوبَ على رأسه ، وما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه مني .
- عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى امرأة من نسائه ، خضع عينيه ، وفتح رأسه وقال لتي تكون تحته : عليك بالسكينة والوقار .

الباب السادس

في ذكر طوافه على نسائه في ساعة

- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه جميعاً في يوم واحد .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل أو النهار ، ومن إحدى عشرة امرأة .
- قلت لأنس : وهل كان يطيق ذلك ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين .

الباب السابع

في أنه كان يطوف على نسائه بغسل واحد

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد .

الباب الثامن

في اغتساله في كل وطء

- عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في يوم ، لجلس يتنسل عند هذه وعند هذه .
- قتيل : لا رسول الله ، لو جعلته غسل واحد ؟
- قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر .

الباب التاسع

في مداراته نساءه

● عن عائشة قالت : جاء جيشُ يَزْفَنُون^(١) يومَ عيدٍ في المسجد ، فدعاَ النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتُ رأسي على منكبيه ، فجعلتُ أنظر إلى لمبهم ، حتى كنتُ أنا الذي أنصرف عن النظر إليهم .

● عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحَفَوا ، والمسل ، وكان إذا صلى العصر ، دار على نساءه ، فيدنو منهن . فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس ، فسألتُ من ذلك فتيل لي : أهدتُ لها امرأةً من قومها عُسْكَةً من عسل ، فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شُرْبَةً . قلت : أما والله لنحتالَنَّ له .

فذكرتُ ذلك لسَوْدَةَ وقلت : إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فتولي له : يا رسول الله ، أكلتُ مَخَافِيرَ ؟ فإنه يقول لك : لا .

فتولي له : ما هذه الزيج ؟

فإنه سيقول : لك شَقَقْنِي حفصةُ عسلاً .

فتولي : جربتُ نَحْلَهُ الشَّرْفَط^(٢) وسأقول ذلك له وقولي له ، أنت يا صفيّة .

فلما دخل على سَوْدَةَ قالت : تقول سَوْدَةُ : واللي لا إله إلا هو لقد

(١) يَزْفَنُون : يرتصون .

(٢) جربت : أكلت ، والشَّرْفَط : شجرة من الغضاء .

كِدْتُ أَنْ أَبَادِيهِ بِالَّذِي قُلْتُ ، وَإِنَّهُ عَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكَ ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَنَافِيرَ ؟

قال : لا . قلت : فما هذه الریح ؟

قال : سَقَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ قُلْتُ : جَرَسَتْ لِحْلُؤُكَ الْعُرْفُطُ .

فلما دخل عليّ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

ثم دخل عليّ صَفِيَّةٌ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

فلما دخل عليّ حَفْصَةُ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُسْقِيكَ مِنْهُ ؟

قال : (لَا حَاجَةَ لِي بِهِ) . قَالَتْ مَوْلَاةٌ سَوْدَةٌ : وَاللَّهِ قَدْ حَرَمْنَاهُ .

قَالَتْ : قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .

• عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامٌ فَقَالَ : مَنْ تَرْضَيْنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ أَتَرْضَيْنَ أَوْ أَعْبِيدَ ابْنِ الْجِرَاحِ ؟

قُلْتُ : لَا ، ذَاكَ رَجُلٌ لَنْ يَقْضِيَ لَكَ عَلَيَّ .

قال : أَتَرْضَيْنَ بِسَمَرٍ ؟ قُلْتُ : لَا ، إِنِّي أَفْرَقْتُ^(١) مِنْ حَمْرٍ . قال : فَالشَّيْطَانُ يَفْرُقُهُ .

أَتَرْضَيْنَ بِأَبِي بَكْرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

فَبِمَتْ إِلَيْهِ لُجَاءٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ . قال : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قال : نَعَمْ !

(١) أَلْفَرَقَ . أَيْ : أَخْلَفَ .

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلته له : اقصد يا رسول الله .
قالت : فرغ أبو بكر يده فلطم وجهي لطمَةً بدرَ منها أنقى ومنغراى
دماً وقال : لا أباليك ! فمن يَقصد إذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم !
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردنا هذا . وقام فنسل الدم
عن وجهي وثوبى بيده .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا غضبتُ
وضع يده على منكبي وقال :

(اللهم اغفر لها ذنبها وأذهب غيظَ قلبها ، وأعِذها من الفتن) .

الباب العاشر

في تأديبه أزواجه

المهجر للنسأ والإيلاء منهن شهراً واعتزالهن

وفي سبب ذلك ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهن سألته من النفقة ما ليس عنده .

والثاني : أنه خلا بمارية في بيت حفصة ، فلما علت قال : أكنس
علي . فأخبرت عائشة .

والثالث : أنه أهديت إليه هدية فبعث إلى زينب نصيبها فردته ،
فزادها فردته ، فقالت : لقد آفت وجهك حيث رُدتْ هديتك .

فقال : (أئن أحوُّ على الله من أن تُنقِني ، لا أدخل عليك
شهراً) .

• من عمر بن الخطاب قال : تنفَّضْتُ يوماً على امرأتي ، فإذا هي
تراجعي ، فأنكرتُ أن تراجعي ، فقالت : ما تُنكر أن أراجك ، فوالله
إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يُدراجنه ، وتهجره إحداهن إلى الليل .
فانطلقتُ فدخلتُ على حفصة ، فقلت :

أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم .

قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم .

قلت : قد ضاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفأمنُ إحداكن

أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هي قد ملكت !

ثم دخلت على حفصة وهي تبكي ، قتلت :

أطلقن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : لا أدري ، هو معتزل في هذه للشرية^(١) . وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً ، من شدة موجدته^(٢) عليهن . أخرجه .

• عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والغاسي بيابه جلوس . فلم يؤذن له .

ثم أقبل عمر فاستأذن ، فلم يؤذن له .

ثم أذن لأبي بكر وعمر ، فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس ، وحوله نساؤه رزساكت .

فقال عمر : لأكلن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك .

فقال : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد ، ينفى امرأة عمر ، سألتني النفقة آتفاً فوجأت^(٣) عنقها !

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذُهُ وقال :
(من حوئي كما ترى يسألني النفقة) .

(١) للشرية — بفتح الليم — للشرعة . وهي للوضع الذي يقصده من يريد الشرب .

(٢) موجدته . أي : غضبه .

(٣) فوجأت . أي : ضربت .

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول
تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده !
فتهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال نساؤه : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا
المجلس ما ليس عنده .

فأنزل الله تعالى آية الغصير .
فبدأ بمائثة فقال : (إني ذاكرٌ لك أمراً ، ولا أحبُّ أن تمجلى فيه
حتى تستأمرى أبويك) .
فقال : ما هو ؟

فقال عليها : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ » (١) الآية .
فقال عائشة : أفويك أستأمر أبوي ؟ إني أختار الله ورسوله ،
وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما اخترت .
قال : (إِنْ اللَّهُ لَمْ يَمْتَقِ مُتَعَمِّتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَ مَعْلَمًا مَيِّسَرًا ،
لَا تَسْأَلِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرَتْ إِلَّا أَخْبَرْتَهَا) .
افترد بإخراجه مسلم .

الباب الحادى عشر

فى ذكر أولاده وعددهم

- عن ابن عباس قال : كان أول من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة : القاسم ، وبه يُكنى .
ثم ولد له زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم .
ثم ولد له فى الإسلام : عبد الله ، فسَمِيَ الطيب ، والطاهر .
وأمهم جميعاً ، خديجة بنت خويلد .
وكان أول من مات من ولده : القاسم ، ثم مات عبد الله .
فقال العاصمُ ابن وائل : قد اقطع ولده فهو أبتَر .
فأنزل الله تعالى : « إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (١) .
- عن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : مات القاسم وهو ابن سنتين .
وقال محمد بن عمر : كانت سُلَيمى مولاة صفية بنت عبد المطلب ، وكانت تقبل خديجة فى أولادها ، وكانت تَقْنُ عن النلام شاتين ، وعن الجارية شاة ، وكان بين كل ولدين لها سنة ، وكانت تَسْتَرْزِعُ لهم ، زَيْعَةً ذلك قبل ولادتها .

قال أبو بكر البرقي (١) :

يقال : إن الطيب والطيب ولد في بطن ، والطاهر والطاهر ، ولدا في بطن .

والصحيح أن هذه الألقاب لـ « عبد الله » ، لأنه ولد في الإسلام .
وأما إبراهيم ، فن مارية ، عاش ستة عشر شهراً ، وقيل : ثمانية عشر .
وأما زينب ، فعلى أكبر ولده ، توفيت سنة ثمان من الهجرة .
وأما رقية ، فتزوجها عثمان ، وتوفيت على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة ، وتزوج بعدها أم كلثوم ، وتوفيت سنة تسع من الهجرة .
وأما فاطمة فولدت قبل النبوة بخمس سنين . والصحيح أنها أصغر بناته . وقد ذكر الزبير بن بكار أن أصغر بناته ، رقية .

(١) نسبة إلى برق ، وهو بيت كبير من خوارزم ، والبرق بالفارسية بره ،
ولد الشاة ، اللياب ١١٤/١

أَبْوَابُ سَفِيرِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي ذِكْرِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يُسَافِرُ فِيهِ

- عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه ، قال : قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سَفَرًا أن يخرج إلا يوم الخميس .
- عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحب يومَ الخميس ، ويستحب أن يسافر فيه .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يسافر يوم الاثنين والخميس .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ مَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا عَرَجَ لِلسَّفَرِ

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال :
- (اللهم أنت الصاحبُ في السَّفرِ والخليفةُ في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من الفتنَةِ في السَّفرِ والكآبةِ في اللَّقَلْبِ ، اللهم اقبضْ لنا الأرض ، وهَوِّنْ علينا السَّفرَ) .

• عن عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج في سفر قال :

(اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاء السَّفر ، وكَاثَةِ اللُّغَلْب ، والْخَوَر بعد السَّكُور ^(١) ، ودَعْوَةِ المَظْلُوم ، وسوءِ النَّظَرِ في الأهل والمَال) يبدأ بالأهل .
انفرد بإخراج هذا مسلم .

• عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا ركب راحلته ، يعنى إلى السفر ، كَبَّر ثلاثاً ثم قال :

« سبحان الذى سَخَّر لنا هذا وما كنّا له مُقرّنين ^(٢) . وإنا إلى ربنا لَمُنْقَلِبُونَ » .

ثم يقول (اللهم إني أسألك في سَفَرِي هذا ، البرِّ والقُوَى ، ومن المَلَم ما تَرْضَى ، اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفر ، واطْوِرْ لنا البَعيد ، اللهم أنت الصَّاحبُ في السَّفر ، والْخَلِيفَةُ في الأهل ، اللهم اصْصَحِّبْنَا في سَفَرِنَا ، واخْلُقْنَا في أَهْلِنَا) .

• عن علي بن ربيعة قال : رأيت عليّاً أُنِيَّ بِدَايَةِ لِرَكْبِهَا ، فلما وضع رجله في الرِّكَّاب قال : « بِسْمِ اللَّهِ » .

فلما اسْتَوَى عليها قال : الحمد لله ، سبحان الذى سَخَّر لنا هذا وما كنّا له مُقرّنين ، وإنا إلى ربنا لَمُنْقَلِبُونَ .

ثم حمد الله ثلاثاً ، وكَبَّر ثلاثاً ، ثم قال :

سبحانك ، لا إله إلا أنت ، قد ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي .

(١) الخور : النقصان . والسكور : الزيادة .

(٢) مقرنين . أى : مطيعين وقادرين .

ثم ضحك فقلت : م تضحك يا أمير المؤمنين ؟
قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ما فعلتُ ، ثم ضحك .
فقلت : م نضحك يا رسول الله ؟ قال : يعجب الربُّ من عبده إذا قال :
ربِّ اغفر لي . يقول الله تعالى : (عَمِلَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي) .

الباب الثالث

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يودّع المسافر

- عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سَفَرًا : اذْنُ مَنِيْ
أودّعك ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودّعنا فيقول :
(استودعُ الله دينك ، وأمانتك ، وخواتم عملك) .
- عن ابن عمر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودّع رجلا
من أصحابه قال : (زودك الله التقوى وغفر ذنبك ولقأك الخير حيث توجهت) .

الباب الرابع

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السفر

- عن أسامة أنه سئل عن سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وأنا شاهد^(١)، قال: كان سيره التفتق^(٢)، فإذا وجد فجوة نص، والنص: فوق التفتق. أخرجه.

الباب الخامس

فيما كان يقول إذا نزل منزلا من الليل

- عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا أو سافر فأجذكه الليل بأرض قال:
- (رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسَدٍ، وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِي الْبَلَدِ، وَمِنْ شَرِّ وَالِدِي وَمَا وَلَدَ).

(١) القائل هو عروة والحديث في البخاري: عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: سئل أسامة الغ صحيح البخاري ١/٢٣٥.

(٢) التفتق: نوع من سير الإبل، فيه إسراع.

البَابُ السَّادُسُ

فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ فِي السَّحَرِ

• عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سَجَرٍ
وَأَسْحَرَ يَقُولُ . (سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَاثِهِ عَلَيْنَا ، رَبُّنَا صَاحِبُنَا
وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا ، عَائِدُنَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) .

البَابُ السَّابِعُ

فِي تَنَافُلِهِ عَلَى الرَّاحَةِ

• عن أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَرَادَ
أَنْ يَصْلِيَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَكَبَّرَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ خَلَّى مِنْ رَاحِلَتِهِ ،
فَصَلَّى حَيْثُ مَا تَوَجَّهَتْ بِهِ .

البَابُ الثَّامِنُ

فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا قَفَلَ
من غَزْوٍ ، أو حَجٍّ ، أو حُمْرَةٍ ، يكبِّرُ على كل شَرْفٍ (١) من الأرض
ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثم يقول :

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له اللَّيْلُ وله الْحَدُّ وهو على كل شيء
قَدِيرٌ . آيُّون تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ ، صدقَ اللهُ وَعْدَهُ ، ونَصَرَ عَبْدَهُ
وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وحده) .
أَخْرَجَاهُ .

• عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
الرجوعَ من السَّفَرِ قال : (آيُّون تَائِبُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ) .
فَإِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ قَالَ : (أَوْبًا أَوْبًا ، لِرَبَّنَا تَوْبًا ، لا يَتَأَوَّرُ عَلَيْنَا
حَتَّى يَأْتِيَ (٢)) .

(١) شرف : أى : مرتفع من الأرض .

(٢) حوبًا : أى : ذنبًا .

الباب التاسع

فيما كان يصنع إذا قدم من السفر

- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يَتَقَدَّم من سفر إلا نَهَاراً في الضُحَا .
فإذا قدم ، بدأ بالسجدة ، فصلى فيه ركعتين ، ثم جلس .
- عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر ، بدأ بالسجدة ، فصلى فيه ركعتين ، ثم يقعد ما قدر له في مسائل الناس وسلامهم .

الباب العاشر

في أنه كان لا يطرق أهله ليلاً

- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يَطْرُق أهله ليلاً ، كان يدخل عليهم غُدُوَّةً أو عِشَاءً .

أبوابُ آلاتِ حربِهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر سيفه

- عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه
ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد^(١) .
- عن علي قال : كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذا الفقار .
- عن ابن عاصم قال : أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذا قبيعه^(٢) والخلقتان اللتان فيها الخائل ، من فضة .
قال : فسئلته ، فإذا هو قد تحمل^(٣) ، كان سيفاً لمنبئ بن الحجاج السهمي ،
أخذته رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر .
- عن أنس قال : كانت قبعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فضة .

(١) في صحيح البخاري : « رأيت في رؤياي هذه أني هرزت سيفاً فاقطع
صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فناد أحسن
ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين » .

(٢) القبيعة : ما على رأس مقيض السيف ، من فضة ، أو حديد ، أو غيرها .

(٣) تحمل : رقى .

الباب الثاني

في ذكر درع

- عن علي قال : كان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم ، ذا النُضُول .
- عن جابر بن عبد الله قال : أخرج علي بن الحسين لنا درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هي يمانية رقيقة ، ذات زَرَافِينَ^(١) ، فإذا علقت بزرافيتها ، قُفِرَتْ ، فإذا أُرْسِلَتْ ، مَسَّتْ الْأَرْضَ .
- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : كانت في درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حلقتان من فضة .
- عن السائب بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يومَ أُحُد ، درعان ، قد ظَلَعَر بينهما .

الباب الثالث

في ذكر مغفر

- عن أنس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعلى رأسه مِغْفَرٌ من حَدِيدٍ .

(١) الزرافين جمع زرافين وهي : الحفلة .

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ حَوَالِهِ

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبهم يوم الجمعة في السفر ، متوكلًا على قوس قائمًا .

البَابُ الْخَامِسُ

فِي ذِكْرِ حَوَالِهِ

- عن أنس قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم رمح أو عصا ، تُرْكُزُ لَهُ ، فيصل إلىها .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ حَوَالِهِ

- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تُرْكُزُ لَهُ الخُزْبَةُ . فتوضع بين يديه ، فيصل إلىها والناس وراءه .
وكان يفعل ذلك في السفر ، فنعم ، اتخذها الامراء .
- عن ابن يزيد قال : بعثني نجدة الحروري إلى ابن عباس أسأله : هل [كان] يُسْتَرَّ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة ؟ قال : نعم . في خيبر .

الباب السابع

في ذكر رايته ولواؤه

- عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء ولواؤه أبيض .
- عن عائشة قالت : كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض ، وكانت رايته سوداء من مِرْط لعائشة مُرَحَّل (١) .
- عن يونس بن عُبيد مولى محمد بن القاسم قال : بعتني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت ؟ قال : كانت سوداء مرمية من نَمْرَةٍ (٢) .
- عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ، ولواؤه أبيض مكتوب فيه : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .
- عن الحسن قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسمى الشُّقَاب .

(١) المِرْط : كساء من صوف أو خز . وللرحل : الذي فيه صور الرجال .

(٢) النَمْرَة : بردة من صوف .

الباب الثامن

في ذكر قضيبه

- عن أبي سميد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب المراجين ، فلا يزال في يده منها شيء ، فدخل يوماً المسجد وفي يده عرجون ، فرأى غمامة في القبلة فحكها بالعرجون .
- عن أبي الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يخطب وفي يده محصرة (١) .
- عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتلع الفرزد ، فتعد ومعه محصرة ، فنكس ، وجعل يتكث يده . قال المصنف : كان له قضيب ، وهو اليوم عند الخلفاء .

الباب التاسع

في ذكر عصاه

- عن ابن عباس قال : التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء ، كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها ، ويأمر بالتوكؤ على العصا .

(١) المحصرة : ما يتوكأ عليه ، وما يشير به الخطيب إذا خطب .

أبوابُ غزواته

عليه الصلاة والسلام

● غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً وعشرين غزاةً قاتل منها في تسع : بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخندق ، وقربلة ، وخيبر ، والفصح ، وحنين ، والطائف .

وقد قيل : إنه قاتل في بنى النضير ، وفي غزاة وادي القرى ، وفي الغابة .

ونحن نشير إلى غزواته إشارة لطيفة ، إن شاء الله تعالى .

الباب الأول

في ذكر ما كان جهوله إذا غزا

● عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال :
(اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري ، وبك أقاتل) .

الباب الثاني

في ذكر غزاة الأيواء

• وهي غزاة ودان وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وذلك على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة .
وحمل الأيواء حمزة ، وخرج في المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى ، حتى بلغ الأيواء ، يعترض عيرته لقريش ، فلم يلق كيدا^(١) .
وواعد نخش بن عمرو البكرى وهو سيدهم ، على أن لا يفروا بنى ضمرة ولا يفروا . وكتب بين يديه كتابا .
وانصرف إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

(١) كيدا . أى : حرباً . قال في الصحاح : وربما سمي الحرب كيدا . يقال : غزا فلان فلم يلق كيدا (أى حرباً) وكل شيء تعالجه فأنت تسكده .
أه للراد منه .

الباب الثالث

في غزاة بواط

• وكانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مُهاجره ،
وحمل اللواء ، سَمْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، واستخلف على المدينة ، سعدُ
ابن معاذ^(١) .

وخرج في مائتين من أصحابه ، يعترضُ عِدَّةَ قُرَيْشٍ ، وكان أمية بن خلف
فيها ، ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير .

فبلغ بُوَاطًا ، وهي جبال هَيْتَةَ ، من ناحية رُمُوزٍ . وبين بواط
والمدينة ، نحو من أربعة بُرُودٍ ، فلم يَلْقَ كَيْدًا ، فرجع إلى المدينة .

الباب الرابع

في غزاة طلب كُرُوزِ بْنِ جَاهِرٍ

على رأس ثلاثة عشر شهرا . وكان كُرُوزٌ قد أغار على سَرَحٍ^(٢) للمدينة
فاستاقه ، فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي سَفْوَانَ^(٣)
من ناحية بدر ، فقاته كُرُوزٌ ، فرجع .

(١) قال ابن هشام : واستخلف على المدينة ، السائب بن عثمان بن مظعون .

(٢) السرح : ما يرمى من النجم .

(٣) الأصل : شقران . وهو تحريف .

الباب الخامس

في غزاة ذي العشرة^(١)

على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجره . واستخلف على المدينة أبا سَلَّة
وخرج هو وأصحابه على ثلاثين بعيراً يَتَعَتَّبُونَهَا^(٢) ، خرج يعترض عير^(٣)
قريش فيها أموالهم ، فبلغ ذا العَشِيرَةِ ، وبينها وبين المدينة ، تسعة بُرَد ،
فقاتوه .

وهي المير التي رجعت من الشام ، وخرجت قريش للدَّفْع عنها ،
فكانت وقعة بدر .

(١) الذي في الراجع كلها : غزوة العشرة ، نسبت إلى السكان الذي وصلوا
إليه ، وهو موضع لبنى مدالج بـ « يبيع » .
(٢) يتتبعونها . أى يركبونها مناوبة
(٣) الأصل : بعير . معرفة .

الباب السادس

في غزاة بدر

كان مع أبي سفيان أموال قريش يُعبر لم بها ، وهو في قلة
من القدد .

فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فخرجوا لطلب الأموال .
فبلغ أبا سفيان ، فبعث إلى مكة صمضم بن عمرو ، يشقنقر قريشا لأجل
أمواله ، فجاء وقد جلع بغيره ، وشق قيسه وهو يقول :
يا مشر قريش . أقطيعة^(١) ! أموالكم مع أبي سفيان ، قد عرض لها
معدن وأصحابه ، لا أرى أن تذكروها ، النوث النوث .
فجبروا سراخا ، وخرجوا .

● عن ابن عباس قال : رأيت عائكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم
صمضم مكة بثلاث ليالٍ ، رؤيا أفزعها ، فأخبرت بها العباس وقالت :
قد عرفت أن يدخل على قومك منها شر .
رأيت راكبا أقبل على بغيره ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ
بأعلى صوته :

انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فاجتمع له الناس .
ثم دخل المسجد ، والناس يقيمونه ، فقتل به بغيره على ظهر الكعبة ،
فصرخ :

(١) قال في المختار من الصحاح : القطيعة : المير (قائلة الجلال) التي تحمل
الطيب وبز التجار .

ألا اضروا يا آل عُذر لمارعكم في ثلاث .

ثم مثل به بغيره على جبل أبي قبيس ، فصرخ بمنثها ، ثم أخذ صخرة ، ثم أرسلها ، فأقبلت تهوى .

حق [إذا] (١) كانت بأسفل الجبل ، آرَفَصَتْ (٢) فإبقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار ، إلا دخلتها منه فَلَقَّة (٣) .

فقال العباس : رؤيا ، فاكتمتها (٤) .

ثم خرج العباس فلقى أبا جهل فقال : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت هذه النبئة فيكم ؟ قلت : وما ذلك ؟

قال : رؤيا عاتكة ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم ، حتى تنبأ نساؤكم ؟ فإن مضت الثلاث ، ولم يكن من ذلك شيء ، كتبنا عليكم كتاباً ، أنكم أكذب أهل بيت في العرب ،

قال العباس : فأكرت أن تكون رأيت شيئاً ..

قال : فلم يبق امرأة (٥) من بني عبد المطلب إلا جاءت فقالت :

أقررت لهذا الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء ؟ فخرجت لأعرض له ، فأرآني فاستقر فقلت :

هذا قد فرق (٦) أن شاعته . وإذا هو قد سمع صوت منضم .

(١) من ابن هشام . (٢) ارفضت . أى : كتبت وتفرقت .

(٣) فلقمة . أى : قطعة .

(٤) ابن هشام : والله إنها لرؤيا فاكتمتها ، لا تذكرها لأحد .

(٥) الأصل : إلا امرأة ، وما أئبته عن ابن هشام .

(٦) فرق . أى : خاف .

• قال أهل التفسير : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم محبى أهل مكة ، استشار أصحابه . فقال أبو بكر فأحسن . وقال عمر [فأحسن] . وقال لِقَدَاد : يا رسول الله ، امض لما أمرك الله فنتحن ممك .

والله لا تقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون .

والذى بعثك بالحق ، لو سيرت بنا إلى برك النجاد ، يعنى مدينة الحبشة (١) ، لجلدنا من دونه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .

ثم قال : أشيروا على . وإنما يريد الأنصار .

فقال سعد بن مُعَاذ : امض لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استمرشت بنا هذا البحر ففخضته ، ففخضناه ممك ، إنا لنعبر عند الحرب ، فسير بنا على بركة الله .

فقال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله ، لكأننى أنظر إلى مصارع القوم .

ثم سار حتى نزل قريباً من بدر .

ونجا أبو سفيان بالعبير ، ثم بعث إلى القوم : إن الله قد نبأكم أموالكم فأرجعوا .

فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نردّ بدرأ .

(١) برك النجاد : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقيل : هي أفاصى حجر ، أو أقصى اليمن .

وكانت يدر موصما من مواسم العرب ، يجتمع لها سوق كل عام .
 فنقيم هناك ثلاثاً ، وننخر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ،
 ونضرب علينا التيان^(١) ، ونسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابونا أبدأ .
 فبلغ ذلك أبا سفيان فقال : واقوماه ، هذا حملُ عمرو^(٢) بن هشام .
 يعني : أبا جهل . ثم لحق بالشركين فضى معهم .
 وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه .
 ونظر حمير بن وهب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 لأصحابه : أرى قواضح يثرب تحصل للوث الناقع ، ما لم تلجأ إلا سيوفهم .
 والله ما أرى [أن] يُقتل رجلٌ منهم حتى يقتل رجلاً منكم .
 فإذا أصابوا منكم مثل عددهم ، فلا خير في العيش بعد ذلك .
 فهم عتبة بالرجوع ، فقال له أبو جهل : انتفع سحر^(٣)ك .
 وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية ، واستقبل القبلة ومدَّ
 يديه وقال :

« اللهم إنَّ تلك هذه المصابة ، لا تُعَيِّد في الأرض » .
 فما زال يستنثي حتى سقط رداؤه ، فأماه أبو بكر ، فأخذ رداؤه فرداه ،
 ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك^(٤) منكأشدتك^(٥) ربك ،
 فإنه سينجز لك ما وعدك .

(١) التيان : التينيات . (٢) الأصل : عمرو . وهو تحريف .

(٣) انتفع سحره : جبن . والسحر : الرثة .

(٤) الأصل : كذلك . وهو تحريف .

(٥) منكأشدتك . أي : إلحاحك عليه ومطالبتك له .

وخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فدعا إلى المبارزة .

ينفجر فتية من الأنصار فقالوا : مالنا بكم من حاجة .

ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قوما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حمزة قُم ، يا عبيدة قُم ، يا علي قُم . فقالوا : أكفأ كرام .

فبارز عبيدة عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد .

فقتل حمزة عتبة ، وقتل علي الوليد ، واختلف عبيدة وعتبة ضربتين ، كلاهما أُميت صاحبه ، فكرك حمزة وعلي على عتبة ، فقتلاه .

ثم رَحف بعض الناس إلى بعض ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حنطة من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً وقال : شأنت الوجوه .
ثم قال لأصحابه : شدوا .

ونزلت لللائكة ، فجاءت ريحٌ ثم ذهبت ، ثم جاءت ريحٌ أخرى
ثم أخرى .

فكان في الأولى ، جبريل في ألف .

وفي الثانية ، ميكائيل في ألف .

وفي الثالثة ، إسماعيل في ألف .

وكان سيمماً لللائكة ، حمائمٌ خضراء وصفراء ، وحمراء من نور ، وم على
خيلٍ يُلقي .

وسمع المشركون حنطة الخليل ، وكان المسلم يتنبح الكافر ليقبضه ،
فيقع رأسه قبل أن يصل إليه .

فكافت المرتبة .

قُتِلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْقَوْمِ سَبْعُونَ ، وَأَسِيرَ سَبْعُونَ ، وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي الْأَسَارَى .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَؤُلَاءِ بَنُو الْمِثْثَةِ وَالْمِثْثَةِ .

وَأَيُّ أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ ، فَتَكُونَ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ .

وَصَوَّى أَنْ يَهْدِيَهُمْ [اللَّهُ] .

قَالَ عَمْرٌ : وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبَ لِمَعْرٍ - فَأَضْرِبَ عَنْقَهُ ، وَتَمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عَنْقَهُ ، وَتَمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ ، فَيَضْرِبَ عَنْقَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَتَمَّتْهُمْ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ .

• عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَمَّا لَوَّاهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ .

فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، وَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَدِيثَةُ أَسْنَانُهُمَا فَنَمَتِيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ بَيْنَهُمَا لَأَضْلَعُ (١) مِنْهُمَا .

فَنَمَرَنِي أَحَدُهُمَا ، قَالَ لِي : يَا عَمُّ ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟

قَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ سَبَّ (٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ نَفْسِي

(١) اضلع : أقتوى .

(٢) وتروى : يسب .

بیده ، لو رأیته لم یفارق سوادى (۱) سواده ، حتى يموت الأعجل .

قال : ففمنزى الآخر فقال لی مثلها . فتمجبت لذلك .

ثم لم أنشب أن نظرت إلى أبی جهل يزول (۲) فی الناس ، قلت لم :

ألا ترهان ؟ هذا صاحبکما الذى تسألان عنه .

فاستقبلهما فضرهما حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأخبراه ، وقال کل واحد منهما : أنا قتلتہ .

فنظر فی سيفيهما وقال : كلا كما قتله ، وقضى بسلکہ ، لمعاذ بن عمرو

ابن الجوح .

وما : معاذ بن عمرو ، ومعاذ بن عفرأ .

أخرجاه فی الصحيحین .

● عن أبی عبیدة قال : قال عبد الله : انتهیت إلى أبی جهل يومئذ ،

وقد ضربت رجله وهو صریع ، وهو يذب الناس عنه بسيف له ، فأخذته

فضربته حتى قتلتہ ، قلت :

الحمد لله الذى أخزاک الله یا عدو الله .

قال [إن] هو إلا رجل قتله قومه .

فجعلت أناؤله بسيف لی غیر طائل ، فأصبت يده فندرت سيفه (۳)

فأخذته فضربته حتى قتلتہ .

(۱) سوادى . للراد : جسمى .

واللعنى : لم يفارق جسمه جسمى حتى يموت الأعجل .

(۲) وتروى : يمحول . (۳) ندر . أى : سقط .

قال : ثم خرجتُ حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، كأنما أقبلُ من الأرض فأخبرته فقال : آله الذي لا إله إلا هو ؟ فردّدها ثلاثاً .

قلت : آله الذي لا إله إلا هو .

فخرج يمشي حتى قام عليه فقال :

الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله ، هذا كان فرعونَ هذه الأمة !

• عن عطية بن قيس قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال بدر ، جاءه جبريل عليه السلام على فرس عليه درعه ورمحه ، وقد عصَّب الفبارُ رأسه فقال :

يا محمد إن الله عز وجل بعثني إليك ، وأمرني أن لا أفارقك ، حتى تَرْضَى . أرضيتَ ؟

قال : نعم وضيئتُ . فأنصرف .

الباب السابع

في إلقاء ردوس المشركين في القلب

• عن طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش يوم بدر ، خيبت مُحَبِّث .

وكان إذا ظهر على قوم ، أقام بالقرعة ثلاثة أيام .

فلما كان يبدد اليوم الثالث ، أسر براجلته فشدَّ عليها رَحْلُها ، ثم [مضى و] (١) اتبعه أصحابه ، فقالوا (٢) : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته . حتى قام على شقة الزكي (٣) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم :

يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان ، أيسرُكم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، ما تُكلم من أجسادٍ ، لا أرواح لها فيها .

فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم :

والذي نفسُ محمد بيده ما أتم بأسمع لما أقول منهم .

قال قتادة : أحيام الله حتى أستمهم قوله ، توييتاً وتصغيراً ، وقد يكون دماً . أخرجه .

(١) من البخاري . (٢) الأصل : وقال . وما أجبته من البخاري .

(٣) لغة الزكي : طرف البئر .

الباب الثامن

في غزوة بني قينقاع

- وكانت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً . وكانوا يهوداً .
فحمل لواءه حمزة ، واستخلف أبا لبابة .
وكانوا وادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدروا .
فغاصروهم ، فنزلوا على حكمه ، وأن له أموالهم ولم النساء والذرية .

الباب التاسع

غزوة السويق

- على رأس اثنين وعشرين شهراً . واستخلف أبا لبابة .
وذلك أن أبا سفيان ، حرّم الدّسم حتى يأخذ بثأره من محمد وأصحابه .
فوصل إلى نحو المدينة ، قتل رجلين ، وحرّق أيباتاً ، ورأى أن يمينه
قد حُلّت ، فهرب .
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج في إثرهم .
وجعل أبو سفيان وأصحابه يحثفون ، أحق يُلتون جُزْب السويق ،
فياخذها المسلمون ، فلم يلتحقوه ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

غزاة قرقرة الكدر

- على رأس ثلاثة وعشرين شهراً .
حل لواءه على ابن أبي طالب ، واستخلف ابن أم مكتوم ، فظفر
بمنعم ، تبلغ خمسمائة بعير ، ورجع .

الباب الحادي عشر

غزوة شظهان

- على رأس خيبة وعشرين شهراً ، واستخلف عثمان بن عفان .
وذلك أنه بلغه أن جعلاً قد تجمعوا لفرج ، فهربوا منه .
وجاء غوث بن الحارث ، والنبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، ويده
سيف فقال :
من يضمنك مني ؟ فقال : « الله » فأسلم^(١) .
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الذي في الروايات أنه لم يسلم ، وقال : ولكني لا أقاتلك ، ولا أكون
مع قوم يقاتلونك .

الباب الثاني عشر

غزاة بني سليم

- على رأس سبعة وعشرين شهراً ، بناحية الفُرع^(١) .
وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بني سليم ، فخرج ففترقوا .

الباب الثالث عشر

غزاة أحد

- لما رجع من حضر يهدأ من الشرcken إلى مكة ، وجدوا العير^(٢) التي قدّم بها أبو سفيان موقوفة على دار الندوة ، فشتّ أشراف قريش إلى أبي سفيان وقالوا : نحن طكيبو الأنفس بأن تجهّز برّيح هذه العير ، جيشاً إلى عمدة .

قال أبو سفيان : أنا أول من أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي . فباعوها . فصارت ذهباً ، وكانت ألف بعير ، وكان للملأ حسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رموس أموالهم ، وعزلت الأرباح ، وبنوا إلى العرب

(١) قال في الصباح : والفُرع وزن «قُفْل» عمل من أعمال المدينة ، والصلراء وأعمالها من الفُرع ، وكانت من ديار «عاد» .
وفي التماموس ، الفرع موضع من أضخم اعراض المدينة .

يَسْتَفْرُونَهُمْ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى إِخْرَاجِ الظَّنِّ (١) مَعَهُمْ ، لِيَذْكُرُوا بِهِمْ بَدْرًا ،
فَيَكُونَ أَشَدَّ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ .

وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ ، وَمَعَهُمْ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ، وَمِثْلُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فِيهِمْ
سَبْعُمِائَةِ دَارِعٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ ، وَثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ ، وَكَانَتِ الظُّننُ
مَعَهُمْ : خَمْسُ عَشْرَةَ امْرَأَةً .

فَسَارُوا حَتَّى تَزَلُّوا ذَا الْحُلَيْفَةِ .

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ،
بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَحُرِّسَتِ الْمَدِينَةُ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .
فَطَلَبَ فِتْيَانُ أَحْدَاثٍ ، لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ، أَنْ يُخْرَجُوا ، حَرَمًا
عَلَى الشَّهَادَةِ .

فَقُتِلَ الْجُمُعَةُ ثُمَّ وَعْظَهُمْ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَصْرُ ،
وَدَخَلَ يَتْبَعُهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَعَمَّمَاهُ وَالْبَيْضَاءُ ، وَصُفِّ لِهَ النَّاسُ .

فَخَرَجَ وَقَدْ لَبَسَ لَأَمَقَهُ وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ ، وَأَلْقَى الْقَوْسَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ،
وَعِنْدَ ثَلَاثَةِ أَلْوِيَةٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ ، وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ ، وَأَخَذَ قَبْلَتَهُ (٢) بِيَدِهِ ، وَفِي الْمَسْجِدِ
مِائَةُ دَارِعٍ .

(١) الظنن : جمع ظئنة ، وهي المرأة ما دامت في الهودج ، وللراة : النساء .

(٢) القبلة : صدر القوس .

واعترزل ابنُ أبي في ثلاثمائة ، فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعائة ، وأقبل يسوَّى الصفوف وخلف « أحدًا » وراء ظهره ، واستقبل القبلة ، وأقام خمسين من الرماة .

[وأقام للمشركون] حل للميمنة ، خالد بن الوليد ، وعلى البصرة ، عكرمة ، وعلى الخليل ، صفوان بن أمية .

وجعل نساء المشركين يضررن الدفوف ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ تَمْشِي عَلَى النَّتَارِقِ
وَالْيَسْكُ فِي اللَّفَارِقِ إِنْ تَقْبِلُوا نَعَارِقِ
أَوْ تَذَرُوا نَفَارِقِ فِرَاقَ غَيْرٍ وَامِقِ

فأقبلوا وانكشف المشركون ، وأقبل للسلمون يأخذون الفنائم ، وأقبل جماعة من الرماة .

فغظر خالد بن الوليد إلى خَلَل ، فكسر^(١) بالخليل ، وتبعه عكرمة ، وانتفضت صفوفُ المسلمين ونادى إبليس لعنه الله : قَتِلَ مُحَمَّد .

وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصاية من أصحابه فأصابت رباعيته ورماه ابنُ قَيْتَةَ بجبر ، فكسر الله ورباعيته ، وشجّه في وجهه . ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف بحربة ، فمات منها .

• عن سعد بن أبي وقاص قال :

(١) كثر . أى هجم .

لقد رأيت من بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويساره ، رجلين عليهما ثياب بيض ، يقاتلان عنه أشد القتال ، ما رأيتهما قبل ، ولا بعد .
أخرجه .

• عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كبرت رباعيته يوم أحد ، وشجّ في وجهه ، جيل يسح الدم عن وجهه ويقول :
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ، وهو يدعوهم إلى الله تعالى !!
فنزلت هذه الآية : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١) » .
افرد بإخراجه مسلم .

• عن أبي بشر المازني قال : حضرت يوم « أحد » وأنا غلام .
فرايت ابن قنثة ، علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف .
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم على كتفيه في حرة أمامه ،
حتى تَوَارَى .

فجعلتُ أصيح وأنا غلام ، حتى رأيت الناس يأتون إليه ، فانظر إلى طاعة
ابن عبيد الله ، أخذ يحضه ، حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي يوسف الترياي قال : لقد بلغني أن الذين كسروا رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم ، لم يولد لهم صبي ، فنبئت له رباعية !
• عن الزبير بن بكار قال : قُتل أمية بن خلف ببدر ، وكان أخوه
أبي بن خلف قد أسر يومئذ .

فلما قُدى ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة آل عمران ١٧٨ .

إن عندى قرصاً أعلفه كل يوم قرصاً (١) من ذرة ، أفتك عليه :
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بل أنا أفتك إن شاء الله) .
 فلما كان يوم أحد ، وانحاز المسلمون إلى شق أحد ، أبصر أبى
 ابن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمل عليه فشد ، فحمل عليه الزبير
 ابن العوام ، ومع الزبير الحربة .

فأخذما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعنن بها في ترقوته ففزع صريماً .
 فأدركه المشركون فأرسلوه (٢) وله خوار ، فجعلوا يقولون : ما بك بأس .
 قال : أليس قال لى : أنا أفتك .
 فحملوه حتى مات بمجر الظنهران ، على أميال من مكة .

● عن سعد بن معاذ أنه قال لأمية : إني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : إنه قاتلك .
 قلت : يحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أمية يوم بدر ،
 وقتل أبى بن خلف يوم أحد .
 ويحتمل أن يكون للمنى : يقتلك أصحابى .

• عن البراء بن عازب قال : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الزمأة يوم أحد ، وكانوا خسين رجلاً ، عبد الله بن جبير ، وقال :
 إن رأيتونا نخطئ الطير ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتونا
 نطهرنا على التوم ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم .
 فهزموم ، فأنا والله ، رأيت النساء يشتدين على الجبل ، وقد بدت
 أسنوتهن وخلانيهن ، رافعات ثيابهن .

(١) قال في الصباح : والفرق بفتحين (فتح الفاء والراء) مكيال . يقال إنه
 يمس ستة عشر رجلاً . (٢) أرسلوه : أقاموه .

قال أصحابُ عبد الله بن جبير : للغنيمة ، ظهر أصحابكم فانتظرون ؟

قال ابنُ جبير : أنسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : لتأتين الداس ، فلننصين من الغنيمة .

فلما أتوهم ، صُرفت وجوههم ^(١) فأقبلوا منهزمين ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منهم سبعين رجلاً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلاً .

قال أبو سفيان : أفي التوم عمد ؟ فلا .

فنهام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميوه .

ثم قال : أفي التوم ابن [أبي] قعاقة : فلا . أفي التوم ابن الخطاب : فلا .

ثم أقبل على أصحابه فقال : هؤلاء قد قُتلوا ، وقد كُنتهم .

فأما عمر فنه أن قال : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك .

قال : ولم يسوؤني ؟ ثم أخذ يرجمز : أعلُ هبل ، أعلُ هبل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تحميوه ؟

فقالوا : يا رسول الله ما تقول ؟ قال : قولوا : « الله مولانا ،

ولا متولى لكم » .

(١) صُرفت وجوههم : تحيروا ، فلم يدروا أين يذهبون .

الباب الرابع عشر

في غزاة حمراء الأسد

• على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وذلك أنهم لما انصرفوا من « أحد » بات الناس يُداوون جراحاتهم .

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، أمر بلالاً ، فنادى :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، فلا يخرج معنا ،
إلا من شهد القتال بالأمس .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجهه مشجوج ، وشفته قد كُلفت ، فمكرب « حمراء الأسد » ، وذهب العدو ، فرجع إلى المدينة .

الباب الخامس عشر

في غزاة [بنى] التضيق

• على رأس سبعة وثلاثين شهراً . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّمهم أن يُسمّوه في دية رجلين كان قد أمتها ، قتلها عمرو ابن أمية ، قالوا : نعم .

قال عمرو بن جعاش : أنا أظهر على البيت ، فأطرح عليه حصاة .

قال سلام بن مشكم : لا تملوا ، فوالله ليخبرن بما همتم به .

فجاء العنبر ، فترّض (١) سريماً إلى المدينة ، وبعث إليهم :

أن اخرجوا من يدي ، وقد أجلكم عشرة أيام . فتجهّزوا .

فأرسل إليهم ابنُ أبي : لا تخرجوا ، فإن مني أثنين من قومي وغيرهم ، وتؤدكم قريظة وحلفاءكم من غطفان .

فقطع حتى قال : ما نخرج .

[نخرج] إليهم ، وعلى يحمل رابته ، واستخلف على المدينة

ابن أم مكتوم .

فقاموا على حصنهم يضربون بالنبل والحجارة .

واعزلتهم قريظة ، وخذلهم ابنُ أبي وحلفاءهم ، من غطفان .

فحاصروهم ، وقطع نخلهم .

(١) ترّض : أوى وعاد .

فقالوا : نخرج من بلادك ، فتصعدوا على سمانه بغير .
 قال : اخرجوا ، ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الخلقه^(١) .
 فأخذ منهم خمسين درهماً ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفاً .
 وكان ذلك خالماً له ، لم ينسهم منه أحداً .

الباب السادس عشر

في غزاة بدر الموعود

• وذلك أن أبا سفيان قال — لما انصرف عن أحد — : الموعودُ
 بيننا وبينكم بدرُ الصغرى ، رأس الحول .
 فلما دنا الموعودُ ، كره أبو سفيان الخروج .
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وخمسمائة ، وحمل لواءه
 على بن أبي طالب . وخرجوا يبضائع لهم ، وكانت يدو الصغرى ، سوقاً
 يقوم للال ذى القعدة ، فاتوها إليها للال ذى القعدة ، فباعوا وورعوا .
 وخرج أبو سفيان حتى بلغ مرَّ الظَّهْران ، ثم رجع ، وقال : هذا عامٌ
 جَدْب .

قال مجاهد : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ »^(٢)
 قال : هذا أبو سفيان ، قال : لا محمد موعدكم بدر ، حيث قَبِلْتُمْ أصحابنا .

(١) الخلقه . أى : السلاح بجميع أنواعه .

(٢) سورة آل عمران . الآية ١٧٣

فانطلق النهر صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزلوا بلدأ فوافوا السوق ،
فذلك قوله تعالى : « فَاقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ » (١)
والفضل : ما أصابوا من التجارة . وهي بدر الصنرى .

الباب السابع عشر

غزاة ذات الرقاع

- على رأس سبعة عشر شهراً . وذلك أن دخول الله صلى الله عليه وسلم أخيراً بأن أنذاراً قد جمعوا له الجموع .
- فاستخلف عثمان بن عفان ، وخرج حتى أتى محالماً ، بذات الرقاع ، وهو جبل فيه يُنقع حُر ، وسواد وبياض .
- فرقى الجبل ، فلم يجد إلا نسوة فأخذهن ورجع .
- وقيل : إن بها جاء غزوَرث بن الحارث وقال : من يملك منى (٢)

(١) سورة آل عمران ١٧٤

(٢) سبق ذكر هذا الخبر في الجزء الأول ص ٤٩٤ من هذا الكتاب .

الباب الثامن عشر

في غزوة دومة الجندل

• على رأس تسعة وأربعين شهراً . بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن بها جماً كثيراً ، يظلمون من مرّ بهم .

فخرج في ألف ، واستخلف سباع بن عُرْفَةَ .

فهم على ما شئتهم ، وريعاتهم ، فأصاب من أصاب ، وهرب من هرب ،
ورجع إلى المدينة .

الباب التاسع عشر

في ذكر غزاة الربيع

• وهو اسم بئر لبنى المصطلق ، وكان سيدهم ، الحارث بن أبي خزار ، وكان جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وتراثموا بالنبل ساعة .

ثم أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فحملوا حلة واحدة .

فقتل عشرة من العدو ، وأسر الهاقون .

ولم يقتل من المسلمين ، إلا رجل واحد .

وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرجال والنساء ، والذرية والنعم .

وكانت الإبل ، أُنْقِي بعر ، والشاء خمسة آلاف ، والسبي مائتي

أهل بيت .

وجعلت جويرية بنت الحارث ، في سهم ثابت بن قيس ، وابن عم له ،

فكاتبها .

وقيل : في سهم ثابت بن قيس وحده .

فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستمينه في كتابتها ، فأدّى

عنها وتزوجها .

فقال الناس : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُسْتَرْقُونَ !

فأعقبوا ما كان في أيديهم .

الباب العشرون

في ذكر غزاة الخندق

وهي غزاة الأحزاب .

لَمَّا أَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ ، خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَلْبَوْا قَرِيشًا وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ عَلَى قِتَالِهِ ، ثُمَّ خَرَجُوا ، فَأَتَوْا غَطَفَانَ وَ [بَنِي] سُلَيْمٍ ، فَفَارَقُوهُمْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

وَتَجَهَّزَتْ قَرِيشٌ وَجَمْعُوا ، فَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

وَعَقَدُوا الْوَلَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَالْقُلُوبِ ثَمَنِيَّةَ بَعِيرٍ ، وَخَرَجُوا (١) يَقُودُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ .

وَوَاقَتْهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ بَنُو الظُّهْرَانِ وَمِنْ سَبْعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ بَنُو أَسَدٍ .

وَخَرَجَتْ فَرَازَةُ وَمِنْ أَلْفٍ ، وَخَرَجَتْ أَشْجَعٌ وَمِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ .

وَخَرَجَتْ بَنُو مُرَّةَ ، وَمِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ أَيْضًا . وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ وَاقَى الْخَنْدَقَ مِنَ الْقَبَائِلِ ، عَشْرَةَ آلَافٍ ، وَمِنْ الْأَحْزَابِ .

فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُولَهُمْ مِنْ مَكَّةَ ، نَذَبَ النَّاسَ ، فَأَشَارَ سَلْمَانُ بِالْخَنْدَقِ ، وَعَسَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ ، إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ (٢) ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ . وَفَرَعُوا مِنَ الْخَنْدَقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَخَرَجُوا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) سَلْعٌ . اسْمُ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ .

وعمل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده .

• عن البراء بن عازب قال : لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة ، لا تأخذ فيها المaul .

فشكونا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآها ، ألقى عوبه ، وأخذ المaul وقال : « بسم الله » .
ثم ضرب ضربة ، فكسر ثلثها ، وقال :

(الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الخمر الساعة) .

ثم ضرب الثانية ، قطع ثلثها الآخر . وقال : (الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر القصر الأبيض من اللدائن) .

ثم ضرب الثالثة وقال : « بسم الله » قطع بقية الحجر ، وقال :
(الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن . والله إني لأبصر أبواب صنعاء ، من مكاني هذه الساعة) .

قال علماء السير : كان اشتد الخوف يوم الخندق ، وفشل الناس ، وخيف على الأدارى والأموال ، وطلب المشركون مضيقات من الخندق ، يقيمون فيه خيلهم .

فصر منهم جماعة ، منهم : عمرو بن عبد ود . فجعل يدعو إلى البراز وهو ابن سبعين سنة ، فبارزه على ثقته .

فأبصروا ، فجمعوا كتيبة غليظة ، فيها خالد بن الوليد ، وقتلوا

إلى الليل . ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، ظهراً ، ولا عصرًا وقال :

(شَفَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى ، صَلَاةِ الْمَصْرِ ، مَلَأَ اللَّهُ بَيوتَهُمْ أَوْ قُبُورَهُمْ نَارًا) .

وحُصِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بضع عشرة ليلة .

وقيل : أربعا وعشرين ا

وكان نُتَيْمُ بْنُ مَسْمُودٍ قد أسلم ، فَنَشَى بَيْنَ قُرَيْشٍ وَقُرَيْظَةَ ، فَغَذَّلَ (١) يَنْهُمْ ، وَهَمَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ .

فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ كُمْ لَسْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ ، قَدْ هَلَكَ الْخَلْفُ وَالْحَاظِرُ ، وَاخْتَلَفَتْ قُرَيْظَةُ ، وَلَقِينَا مِنَ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، فَارْتَحَلُوا ، إِلَى مَرْتَحَلٍ .

وَقُتِلَ مِنَ الشَّرْكَائِيِّينَ يَوْمَئِذٍ ، ثَلَاثَةٌ ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ ، سِتَّةٌ .

(١) غَذَّلَ . أى : فرق بينهم وأحدث فيهم الاختلاف .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر غزاة بنى قريظة

• لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، جاءه جبريل فقال : (إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ، فإلى حامد إليهم ، فأزول بهم حصونهم) .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب ، دخل المنقلب ليقتل ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال : (أَوْضَعُ الصَّلاَحَ ١٩ مَا وَضَعْتَ لِلْإِسْكَ أَصْلَحْتَهَا ، وَمَا أَنَا أَنْتَهْدُ^(١) إِلَى بَنِي قَرْيَظَةَ) .

قالت عائشة : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جِبْرِيلَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْقَتَانُ^(٢) .

قال علماء السير : [فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً [يُؤذِّنُ فِي النَّاسِ : أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا تَصْلَوْا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرْيَظَةَ . وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

ثُمَّ سَارَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحَصَارِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا أَبَا لُبَابَةَ ابْنَ جَيْدٍ النَّذِيرَ . فَأَرْسَلَهُ ، فَشَاوَرُوهُ .

فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ يَمِينَهُ : إِنَّهُ الْقَبِيحُ ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ : خُفْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

(٢) القنان : الثياب .

(١) أنهت : أنهض .

فريط نفسه في السجد ، ولم يأت حتى أنزل الله توبته .

ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ، فكثفوا ونحووا ناحية ، وعزل النساء والذرية ، وجمعت أمتعتهم ، فكانت ألفاً وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألفي رمح ، وخمسمائة ترنس وجصفة ، وجمالاً (١) كانت نواضح .

وكلت الأوس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبرهنهم لهم ، وكانوا حلفاءهم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بينهم إلى سعد ابن معاذ ، فحكم فيهم أن يقتل كل من حارب عليه ، [وتغنم] اللواشى ، وتنتهى النساء والذراري ، وتقسم الأموال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة) (٢) .

(١) الأصل وحماة . وهو تحريف ، وما أجبه عن ابن سعد .

(٢) الأرقعة : السماوات .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر غزاة بني حنينا

- وكانوا بناحية غفار ، وذلك في ربيع الأول ، سنة ست .
- فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهدوا في الجبال .
- ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والعشرون

في غزاة الغابة

- في ربيع الأول سنة ست أيضاً . وذلك أن عُتَيْبَةَ بنِ حِصْنٍ أَغَارَ عَلَى لَيْحَاحٍ (١) رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَاسْتَأْذَنَهَا وَقَتَلَ رَاحِيَهَا وَجَاءَ الْمَرْجُوحُ .
 - فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَخَلَفَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ ، يَحْرُسُونَ لِلدِّينَةِ .
 - وَجَعَدَ لَوَاءً لِلْقَدَادِ ، وَقَالَ : (أَمِضْ ، فَأَنَا فِي أُنْزُكِ) .
 - وَمَضَى وَرَاءَهُمُ (٢) سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ سَلَمَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْقَوْمَ عَطَاشَ .
 - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَلَكَتْ فَأَسْجِحْ (٣) . وَرَجِعَ .
-
- (١) اللقاح : الإبل ذوات اللبن ، التربية العهد بالولادة .
- (٢) أى وراء عينة بن حصن وقومه .
- (٣) أى ارفق وارحم ، وكان سلمة يريد قتلهم .

الباب الرابع والعشرون

في غزاة الحديبية

• في سنة ست ، استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة ، فأمرعوا ، وخرج واستخلف ابن أم مكتوم ، ولم يخرج بسلاح إلا السيوف في القرب ، وساق بُدْنًا هو وأصحابه ، فصلى الظهر بذي الحليفة .

ثم دعا بالبدن فجلبت^(١) ثم أشترها^(٢) في الشق الأيمن ، ثم قلدها^(٣) ، وأشتر أصحابه ، وهي سبعون بَدنة ، فيها جل لأبي جهل الذي غنمه يوم بدر ، وأحرَمَ ولَّي .

وبلغ للشركين خروجُ ، فاجتمعوا على صدِّه ، وعسكروا ببئذح^(٤) وقدموا مائتي فارس إلى كراع الغميم ، وتقاربوا .

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، ثم دعا من [مكة^(٥)] فبركت به راحلته . فقال للسلون : حلّ^(٦) سَل . فزجروها فأبَتْ .

(١) جلبت : ألبيت الجلال جمع جل ، وهو ما عليه الهداية لتسان به .

(٢) أشعرها : ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة ، فقلطنها بالدم ، لإظهاره بأنه هدى .

(٣) قلدها : علق في أعناقها عيثا ، ليعلم أنها هدى .

(٤) بئذح : موضع خارج مكة .

(٥) للواهب : حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ، بركت به راحلته .

(٦) سَل تعال للثافة إذا تركت السير .

فقالوا : خلأت (١) القنوء .

قال : ما خلأت وإنما حبسها حابس القنيل ! أما والله لا يسألوني اليوم خُطَّةَ فيها تعظيمُ حُرْمَةِ اللهِ ، إلا أعطيتهم إياها .

ثم زجرها فقامت ، فوَلَّى راجعاً عَوَّطاً على بَدْءه ، حتى نزل بالناس على مُد (٢) من أُمْنَاد الحديبية ، قليل الماء ، فانزع سبهاً من كُنائته ، ففرزه فيها ، فغاشت لم بالزواء ، حتى اغرقوا بأيديهم من البثر .

وجاء بُدَيْل بن ورقاء فقال : قد جئناك من عند قومك ، قد يستغفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، منهم الموذ للطفيل (٣) والنساء والصبيان ، يُقسمون بالله ، لا يُخلون بينك وبين البيت حتى تستبید خضراءهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم فات لقتال أحد ، وإنما جئنا لطفوف بهذا البيت ، فن صدقنا عنه قاتلناه .

فرجع بُدَيْل فأخبر قريشاً . فبشوا عروة بن مسعود ، فكله بنعوى من ذلك فأخبر قريشاً ، قالوا : نرؤهُ عن البيت في عامنا هذا ، ويرجع من قابل فيدخل ويطوف .

فأرسل عثمان بن عفان إلى أهل مكة ، فأخبر أنه قد قُتل ، فبايع الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة .

(١) خلأت : أي حرنت وبركت من غير علة .

(٢) المُد : حفرة فيها ماء قليل .

(٣) الموذ للطفيل : النوق ذوات اللبن ، معها أولادها . وهي كناية عن النساء معها الأطفال ، ولكنه عطف عليها هنا النساء والأطفال ، فقد يكون أراد بها الحقيقة .

ثم أجمعوا على الصلح وكتبوا :

(هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ، اصطالحا على وضع الحرب عشرين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا سلاسل^(١) ولا أغلال ، وأن بيننا عتية^(٢) مكثوفة .

وأنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدا قتل .

وأنه من أتى محمدا منهم بنير إخن وليه ، ردّه إليه .

وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يرؤوه .

وأن محمدا يرجع عاتقه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها .

ولا يدخل علينا بسلح إلا صلاح المسافر : السيوف في القرب .

شهد أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن ، وضد ، وأبو عبيدة ، وابن مسئلة ، وخواريظ ، وكتب على^(٣) .

وكان هذا الكتاب عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونُسخت عند سهيل بن عمرو .

وخرج أبو جندل بن سهيل يرثف في قيوده .

فقال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه . فردّه .

ثم نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه ونزل عليه :

« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .

(١) ابن هشام : لا إسلا ولا إغلال . والإسلا : السروة الخفية . فلول ما هنا تحريف .

(٢) العتية : موضع السر .

الباب الحادي عشر والعشرون

في ذكر غزاة حمير

- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، فلما وصل دخلوا حصونهم وقاتلوه ، فقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلا .
- واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا ، ونقصها حصناً حصناً .
- وخرج مَرْحَبٌ ، فقتله علي . وكان الفتح على يديه .

الباب السادس والعشرون

في ذكر غزاة النضج

لما تجهّز رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزاة النضج ، أخفى أمره وقال :
(اللهم خذْ على أبصارهم ، فلا يروني إلا بقتة) .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من حوله من العرب ، أسلم
وغفار ، ومزينة ، وجبينة ، وأشجع ، وسليم ، وكان المسلمون عشرة آلاف .
واستغلف على المدينة ابن أم مكتوم .

وخرج يوم الأربعاء ، أشرف ليل خلون من رمضان ، وعقد الألوية
والرايات بقديد .

ولم يبلغ قريشاً مسيره ، فبعثوا أبا سفيان يجمعن الأخبار ، وقالوا :
إن قميت محمداً نخذ لنا منه أماناً .

فخرج أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، فلما رأوا
العسكر ، فزعوا .

فسمع العباس صوت أبي سفيان ، فقال : أبا حنظلة . قال : ثيبك .

قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف .

فأسلم وأجاره ، ودخل به وبصاحبيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأسلما .

وجعل لأبي سفيان : من دخل داره فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

قال أبو سفيان للمباس : لقد أصبح منك ابن أخيك عظيما .

قال : ويحك ! إنه ليس بمك ، ولكنها نبوة .

ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال .

غير أنه أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل فهرب ، ثم استأمنت له امرأته ، أم حكيم بنت الحارث ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهبارة بن الأسود .

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فاستأمن له عثمان ، وكان أخاه من الرضاة .

ومثيس بن صبياء ، قتله عُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي .

والخويزث بن عُقَيْد ، قتله علي بن أبي طالب .

وأبو عبد الله بن هلال بن خُطَل ، قتله أبو بَرْزَة .

وهند بنت عتبة ، فأسلت .

وسارة ، مولاة عمرو بن هاشم ، قُتِلَتْ ، وقُرَيْبَةُ ، قُتِلَتْ .

وفرقة ثقي ، أمنت^(١) حتى ماتت في خلافة عثمان .

وكل جنود رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتقوا جمعا غير خالد .

فإنه لقيه صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة ، في جمع

(١) ذكر الزرقاني الخلافة في ذلك . انظر شرح اللوامب ٢/٣١٤ .

من قريش بالتقدمة^(١)، فتموه من الدخول، وشهروا السلاح، ورموا بالنبل.
فصاح خالد في أصحابه، وقتلهم، وقتل أربعة وعشرين من قريش،
وأربعة من هذيل.

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم أنه عن القتال؟
فجبل: خالد قوتل قتل.

و ضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبة بالحجّون، ودخل مكة منوة.
فأسلموا طائعين وكارهين،

فطاف بالبيت على راحلته، وحول الكعبة، ثلاثمائة وستون صنأ.

فجعل كلما مرّ بمنع منها، يشير إليه بقضيب في يده ويقول:

(جاء الحق وزهق الباطل) فيقع الصنم لوجه.

وكان أعظمها، هبل، وهو نجاة الكعبة.

فجاء إلى المقام، فصلى خلفه ركعتين، ثم جلس ناحية.

ثم أرسل بلالا إلى عثمان بن أبي طلعة، أن يأتي بمفتاح الكعبة،
فجاء به، فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفتح الباب ودخل الكعبة،
فصلى فيها ركعتين.

ودعا عثمان بن أبي طلعة، فدفع إليه المفتاح وقال:

خذوها يا بني أبي طلعة، خالة تالة، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

ودفع السكينة، إلى العباس.

(١) الخدمة: جبل بمكة.

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى يومئذ ، ثماني ركعات ،
وأذن بلال للظهور فوق الكعبة ، وكُسرَت الأصنام .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى الكعبة ،
صعد الصفا فخطب الناس ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض :

أما الرجلُ ، فأخذته الرأفة بقومه والرجبة في قرْبته .

فأنزل الله الوحيَ بما قالت الأنصار ، فقال :

يا معشر الأنصار ، تقولون : أما الرجلُ فقد أحركته رأفةٌ بقومه ،
ورجبةٌ في قرْبته . فنأنا إذن أكلا والله إني عبدُ الله ورسوله ، معاذ [الله]
الحيا نحياكم ، والمياتُ مماتكم .

قالوا : والله يا رسول الله ما قلنا ذلك ، إلا مخافة أن تارقنا . فقال :

(أتم صادقون عند الله وعند رسوله) .

قال : فوالله ما منهم إلا من يَلِّ تحمزه بدموعه .

قال المصنف : لما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ، بايع

الناس على الإسلام ، ثم تتابع الناس .

وكان الفتحُ يومَ الجمعة لعشرَ يَتين من رمضان .

وأقام بها ، خمس عشرة ليلة ، وخرج إلى حُنين ، واستعمل على مكة ،
عُتَّاب بن أسيد ، يعلى بهم ، ومعاذ بن جبل ، يملهم السنن والفتن .

الباب السابع والعشرون

في غزوة حنين

- وهي غزاة هَوَازِن . وحنينٌ وادٍ بينه وبين مكة ثلاث ليال .
وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ، مشى هوازن وقفيف ، بعضها إلى بعض ، وحشدوا ، وجمع أمرهم ، مالكُ ابن حوف النَّضْرِي .
فَحَلُّوا بأموالهم ونسائهم وإمائهم ، حتى نزلوا أوطاس ، وجعلت الأمدادُ تأتيهم .
وأخرجوا معهم ، دُرَيْدُ بْنُ الصَّنَةِ ، وهو أحمى ، وهو ابن سبعين ومائة سنة يُقَادُ في شِجَارٍ ، وهو مركب من أهواذ يَهْبِأُ للنساء .
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، في اثني عشر ألفاً .
فلما وصل إليهم ، صَفَّ أصحابه صفوفًا ، وركب بقلته الذنابل ، ولبسَ درعين ، للمَغْفَرِ والبَيْضَةِ .
فاستقبلتهم هوازن وحلت حلة واحدة ، فانهزم الناسُ ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) .
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسكر ، ومثت معه أبو بكر وعمر وعُتَيِّبُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَالْفَضْلُ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ، وَرَبِيعَةُ ابْنُ الْحَارِثِ وَأَسَامَةُ .

● عن عبد الله بن مسعود قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ، فولى عنه [الناس]^(١) وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار .

فكفنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولمَّ الذُبُرَ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته ، لم يمض قدماً .

فغادى به بقلته ، فإل على السرج ، فقلت له : ارتفع ، رفضك الله .

فقال : ناولنى كفاً من تراب .

فضرب به وجوههم ، فلأ أعينهم تراباً .

ثم قال : أين المهاجرون والأنصار ؟ قلت : هم أولاء .

قال : اجبف بهم .

فهبثُ بهم ، فجاءوا وسوفهم في أيمانهم ، كأنها الشهب ، وولى المشركون أديارهم .

● عن العباس قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً .

فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما معه إلا أنا وأبوسفيان

ابن الحارث ، فزمننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم تبارقه ، وهو على

بنلة شبيهاء ، أهداها له قُرَؤة بن ثَقافة الجذامي .

فلما اتقى للسلون والكفار ، ولى للسلون مُدبرين .

وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بقلته قِبَل الكفار .

قال العباس : وأنا آخِذٌ بلبجام بنلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَكْفُهُ .

وهو لا يألو ما أسرع نحو للشركين ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ
بقرز (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ناد : يا أصحاب الشجرة .
قال : وكنت رجلاً صيغاً قتلت بأعلى صوتي : أين أصحاب الشجرة ؟
فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على الأولاد ،
فقالوا : يا لبيك يا لبيك !

وأقبل المسلمون واقتتلوا مع الكفار .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا حين يحى الوطيس .
ثم أخذ حصيات ، فرمى بهن في وجوه الكفار وقال : انهمزوا
وربّ الكعبة .

فوالله ما هو إلا [أن] رمام بحصياته ، فازلت أرى حذم كليلاً ،
وأمرهم مدبراً حتى هزمهم الله تعالى .

وكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بقلته .

• عن أبي عبد الرحمن النهدي قال :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حنين .

فكنا نسير في يوم قائف شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال الشجر .

فلما زالت الشمس ، لبست لأمتي ، وركبت فرسي وانطلقت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه قتل :

السلام عليك يا رسول الله ، حان الزّواح ؟ فقال : أجل .

قال : « يا بلال » . فثار من تحت ثمرة كان ظله ظل طائر ، فقال :

لبيك وسعديك ، وأنا فداؤك . قال : « أسرج فرسي » .

فأخرج سرجاً ، دَفَّاه من ليف ، ليس فيها أثر ولا بطر ، فأسرج ، فركب وركبنا .

فصاقتنا عشيقتنا وليقتنا .

فوقى المسلون مدبرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباد الله ، أنا عبدُ الله ورسوله .

ثم اتضع عن فرسه ، فأخذ كفأ من تراب :

فأخبرني الذي كان أدنى إليه منى ، أنه ضَرَبَ به وجوههم وقال :

شامت الوجوه ؛ فبهزمهم الله تعالى .

قال يعلى بن عطاء : غدتني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا :

لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه تراباً ؛ وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض ، كما مرار الحديد على الطشت الحديد (١) .

• عن البراء قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، أخذَ يترزّز النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

• عن يزيد بن عاص قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

(١) رواه الطيالسي في مسنده ، وأبو داود في سننه :

حين قبضة من الأرض ، ثم أقبل بها على المشركين فرمى بها في وجوههم وقال : « اوجسوا » .

فابقى أحد يلقى أخاه ، إلا وهو يشكو القذى ، ويمسح عينيه .

• عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يفتتلون ، مثل البجاد^(١) الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فإذا بمنى أسود مبنوث قدملاً الوادى ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

• قال علماء السير : نزلت الملائكة يومئذ ، عليها عمام حر .

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فجاء وفد هوازن فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمين عليهم فيما أخذ منهم ، وقال رجل منهم من بنى سعد بن بكر ، وبنو سعد ، هم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إِنَّمَا لَوْ مَلَعْنَا^(٢) لَعَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ ، أَوْ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، لَرَجَوْنَا عَقْلَهُ . ثُمَّ أَشَدَّ :

أُمْنٌ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ أَلْتَرَهُ زَرْجُوهُ وَتَدَّخِرُهُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ؟ أَيْبَاؤُكُمْ وَنَسَاؤُكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟) .

فقالوا : نساؤنا وأبناؤنا .

فقال : (أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِئِنْ عَبْدَ الْمَطْلَبِ ، فَبُؤْ لَكُمْ ، فَإِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُولُوا :

(١) البجاد : كساء مخطط . (٢) ملعنا : أرضعنا .

إِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى السَّلَاحِ وَالسَّلَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي أُمَّتِنَا
وَنَسَائِنَا .

فَسَأَلْتُهُمْ ، وَأَسْأَلُكُمْ .

فَقَامُوا ، قَالَ : (أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِابْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ) .

قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : أَمَّا مَا كَانَ لَنَا ، فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ كَذَلِكَ .

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّفَاقِ فَجُمِعَتْ .

فَكَانَ السَّيْفُ سِتَّةَ آلَافِ رَأْسٍ ، وَكَانَتِ الْإِبِلُ ، أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ
بَعِيرٍ ، وَالنَّمْلُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَأَرْبَعَةُ آلَافِ أَوْقِيَةِ فِضَّةٍ .

فَأَعْطَى أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً ، وَمِائَةً مِنَ الْإِبِلِ .

قَالَ : [ابْنِي مَعَاوِيَةَ . فَأَعْطَاهُ كَذَلِكَ] . قَالَ : ابْنِي يُزِيدُ . فَأَعْطَاهُ
كَذَلِكَ .

وَأَعْطَى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ مَرَّةً أُخْرَى . وَأَعْطَى
جَعَامَةً .

قَالَ ذُو الْخُوَيْصَرَةِ : اَعْدِلْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ .

قَالَ : (وَيْلَكَ ، إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِلُ ؟) .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر غزاة الطائف

• خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف ، وكانت حَيْف قد حصنت حصنها ، وأدخلت فيه ما يُصلحها لسنة ، وتهيأت للقتال .

فَنَزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريباً من الحصن ، فرموا المسلمين بالنبل ، فحاصروهم ثمانية عشر يوماً ، ونصب عليهم المنجنيق ، ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيتها عبد تزل إلينا فهو حُرٌّ) فخرج بضعة عشر رجلاً ، ونزل أبو بكر في بكرة .

ولم يؤذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف ، فرجع .

الباب السابع والعشرون

في ذكر غزاة تبوك

• كانت في رجب سنة تسع .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم قد جمعت جوعاً كثيرة ، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه جُذَام ونَلم وعاملة وغسان ، وقدّموا مقدّماتهم إلى التّلقاء .

فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك ، وبعث إلى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وذلك في حرٍّ شديد .

وجاء البكّاءون يستعملونه فقال : (لا أجد ما أحملكم عليه) .

وجاء المعدّون فاعتذروا .

واستخلف على المدينة ، محمد بن مسلمة .

فتخلف ابن أبي وأصحابه ، وتخلف الثلاثة .

فقدّم تبوكاً في ثلاثين ألفاً ، ومعه عشرة آلاف فرس ، وأقام بها عشرين ليلة ، ثم انصرف ولم يلق كيداً ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الثلاثون

في ذكر شعاره في حروبه

• عن سلمة بن الأكوع قال : كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم :
أَمِيتُ أَمِيتُ .

وقال زيد بن علي : كان شعاره : يا منصور أَمِيتُ .

• عن المهلب بن أبي صفرة عن مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(إِنَّ تَعْيِيبَكُمْ الْعَدُوَّ فَإِنَّ شِعَارَكُمْ : حَمْ لَا يُنْصَرُونَ) .

ابواب سیرایه

عليه الصلاة والسلام

الباب الثالث

في وصايا السرايا

• عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية ، أوصاه في خاصته ، بتقوى الله عز وجل ، وبمن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال :

(اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا واحداً .

فإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال ، فأيتهم ما أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

وادعهم إلى الصلوة من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم [إن] فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين .

فإن أبوا أن يصحوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الفئمة أو القى شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين .

فإن هم أبوا ، فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

فَإِنْ هُمْ آيُوا ، فَاسْتَعِزْ بِاللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَقَاتِلْهُمْ .

وَإِذَا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تَغْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنَ مِنْ أَنْ تَخْشَوْا ذِمَّةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ .

وَإِذَا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ، أَنْصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَوْ لَا ؟

الباب الرابع

في إكراهه مالا يصلح من فعل أمير السرايا

• عن سالم عن أبيه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يُحْسِنُوا أن يقولوا : أسلنا . فجعلوا يقولون : صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا .

فجعل خالد يقتل ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيراً .

حتى إذا كان يومٌ ، أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره .

فقلت : والله لا أقتل أسيرى ، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره ، حتى قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له .

فرفع يده وقال :

(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) مرتين .

أبواب مكانة الملوك

عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في إرساله إلى القوقس وكتابه إليه

• بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبى بلتمة إلى القوقس .

فلما وصل ، أكرمه ، وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب في جوابه : قد علمت أن نبياً قد بقى ، وقد أكرمتُ رسولك .

وأهدى إليه أربع جوارٍ ، منهن : مارية ، وحماراً يقال له غفير ، وبغلة يقال لها ، القليل . ولم يُسلم ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صَنَّا غَلِيثَ بَيْتِكَ وَلَا بَقَاءَ لَكَ .

فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، واصطفى مارية لنفسه ، فوُلدت إبراهيم ، ونفق الحمار^(١) مُنْصَرَفَهُ مِنْ حِجَةِ الْوُدَاعِ ، وبقيت البغلة إلى زمن معاوية .

• عن ابن جعفر قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَفَتْ مِنْ الْمَجْرَةِ ، بعث حاطب ابن أبى بلتمة إلى القوقس ، صاحب إسكندرية ، وكتب معه كتاباً يدعوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .

فلما قرأ الكتاب ، قال له خيراً ، وأخذ الكتاب ، وكان مختوماً .

(١) نَق . أى : مات الحمار وقت انصرافه من حجة الوداع .

فجعله في حق من عالج ، ودفعه إلى جارية له .
 وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه ، ولم يُسلم .
 وأُهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مارية ، وجماره ينفور ،
 وبنته ذُلُل ، وكانت بيضاء ، ولم يكن في العرب يومئذ ، غيرها .
 وقد كان المقوقس يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم حق ، بما سمع
 من صفاته من أهل الكتاب ، ولكنه لم يؤمن .

وخرج إليه المنيرة قبل إسلام المنيرة ، فهدّته بذلك .
 • قال المنيرة في خروجه إلى المقوقس مع بنى مالك ، وأنهم لما دخلوا
 على المقوقس قال : كيف خلصتم إلى ، وعمد وأصحابي بيني وبينكم ؟
 قالوا : لصقنا بالبحر ، وقد خفناه على ذلك .
 قال : كيف صنعتُم فيما دعاكم إليه ؟
 قالوا : ما تبعه منا رجل واحد .

قال : ولم ؟ قالوا : جاءنا بدين مُحدث ، لا ندين به الآباء ، ولا يدين
 به الملوك ، ونحن على ما كان عليه آباؤنا .

قال : كيف صنع قومك ؟ قالوا : تبعه أحدا منهم ، وقد لاقاه من خالفه
 من قومه وغيرهم من العرب في مواطن كثيرة ، تكون عليهم الدائرة
 مرة ، وتكون لهم .

قال أما^(١) تُخبروني ، وتصدقوني إلى ماذا يدعوا ؟
 قال : يدعوا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونخلع ما كان
 يعبد الآباء ، ويدعوا إلى الصلاة والزكاة .

(١) دلائل النبوة : ألا تخبروني .

قال : وما الصلاة والزكاة (١) أله (٢) وقت يُعرف ، وعدد ينتهي إليه ؟
قال : يُصلّون في اليوم واليلة خمس صلوات كلّها لمواقيت وعدد قد
سموه له ، ويؤدون من كلّ ما بلغ عشرين مثقالا . ثم أخبروه بصدقة
الأموال .

قال : فإذا أخذها أين يضعها ؟

قال (٣) : على الفقراء يردها على فقرائهم ، ويأمر بصلّة الرحم ، وإدامة
الوفاء بالمهد ، ويحرّم الربا والزنا والخمر ، ولا يأكل ما ذُبح لنير الله .

قال : هو نبيّ مرسل إلى الناس كافة ، ولو أصاب القبط والروم ،
تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم .

وهذا الذي تصفون منه ، بُعث به الأنبياء من قبله .

وستكون له العاقبة ، حتى لا ينافعه أحد ، ويظهر دينه إلى مُنتهى
الخلف والخافر ، ومنقطع البحار ، وبوشك قومه يدفعونه (٤) بالزّمام .

قلنا : لو دخل الناس كلّهم معه ما دخلنا . فأنتفض (٥) رأسه ، وقال :
أتم في القلب .

[ثم] قال : كيف نَسَبُهُ في قومه .

قلنا : هو أوسطهم نسباً ..

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٨

(٢) دلائل النبوة : ألها .

(٣) دلائل النبوة : قال : يردها على فقرائهم .

(٤) الدلائل : يدفعونه .

(٥) أنتفض رأسه : حركه .

قال : كذلك المسيحُ والأنبياءُ عليهم السلام ، تُبعثُ في نسب قومها .
قال : فكيف صدقُ حديثه ؟ قلنا : ما يُسقى إلا الأمينُ من صدقه .
قال : انظروا في أمركم ، أترؤنه يصدقُ فيما بينكم وبينه ، ويكذب
على الله ؟

قال : فمن تبعه ؟ قلنا : الأحداث .

قال : هم - والمسيح - أتباعُ الأنبياءِ قبله .

قال : فما فعلتَ به يهودُ يثرب ، فهم أهلُ التوراة ؟

قلنا : خالفوه ، فأوقع بها فقتلهم وسبّاهم ، وترفقوا في كل وجه .

قال : هم حسدٌ حسدوه ، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف .

قال المنيرة : قمنا من عنده ، وقد سمعنا كلاماً ، ذللتنا لحمدٍ وخضعتنا .

وقلنا : ملوكُ المعجمِ يصدقونه ويخافونه في بُمدِ أرحامهم منه ، ونحن
أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه ، وقد جاءنا داعياً إلى منازلنا !

الباب الثاني

في ذكر إرساله إلى قيصر وكتابه إليه

• قالوا : أصبح قيصر يوماً مهموماً ، فقال له بطارقتك :
ما هذا المهم ؟

قال : رأيت في هذه الليلة أن ملك الختان قد ظهر .

قالوا : ما نعلم أنه تختان إلا يهود ، وهم في سلطانتك قاتلهم .

فبينما هم في ذلك من رأيهم ، أتاهم رسولٌ صاحبُ بصرى رجلٍ
من العرب يتوذه ، فقال : يا أيها الملك إن هذا من العرب ، يحدث عن أمرٍ
حدث ببلادهم ، عجيب .

فقال هرقل لترجمانه : سَلِّ ما هذا الحدث الذي كان ببلادهم .

فقال : خرج من بين أظهرنا رجلٌ يزعم أنه نبيٌّ ، فأتبعه ناسٌ وخالقه
آخرون ، وكانت بينهم ملاحمٌ ، فركبهم على ذلك .

قال : جَرِّدوه . فجردوه فإذا هو مختون .

فقال هرقل : هذا أوانه الذي رأيتُ ، أعطوه ثوبه . انطلق .

ثم دعا صاحبَ شرطته ، فقال له : قلب لي الشام ظهراً وبعطناً ،
حتى تأتيني رجلٌ من قومِ هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ .

قال أبو سفيان : وكنت قد خرجت في تجارة ، فهجم علينا صاحبُ
شرطته ، فقال : أتم من قوم هذا الرجل ؟ قلنا : نعم . فدعانا .

• عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام ، ويحث بكتابه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى عظيم بصرى ، ليذهبهُ إلى قيصر .

وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس ، مشى من رخص إلى إيلياء (١) تَبَسُّطُهُ الزَّرَابِي (٢) .

قال ابن عباس : فلما جاء قيصر كتابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه : اتسموا لي رجالاً من قومه ، أسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب ، أنه كان بالشام في رجال من قريش ، قَدِمُوا تَجَارًا ، وذلك في السنة (٣) التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش .

قال أبو سفيان : فأتاني رسولُ قيصر ، فأنطلق بي وبأصحابي ، وأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس مُلْكِهِ ، عليه التاج ، وإذا حوله ، عظماء الروم .

فقال لترجمانه : سلهم أيهم ، أقربُ نسباً من هذا الرجل ؟ قلت : أنا . قال : وما قرابتك منه ؟ قلت ابنُ عمي .

(١) إيلياء : مدينة القدس .

(٢) الزرابي : البسط .

(٣) قوله : في السنة الح . أي : في صلح الحديبية حيث اتفق الطرفان - النبي ، وقريش - على الهدنة ووقف القتال مدة عشر سنوات .

قال أبو صفيان : وليس في الرُّكْب رجلٌ من بني عبد مناف غيري .
فقال قيسر : أدنّه . ثم أمر أصحابي ، فجلسوا خلف ظهري ، ثم قال
لترجائه :

قل لأصحابي : إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبتني ،
فكذبوه .

قال أبو صفيان : فوالله لولا الحياء يومئذ أن يأتُر (١) أصحابي عن
الكذب ، لكذبته حين سألني ولكني ، استحييت أن يأتُرُوا عن
الكذب ، فصدّقته عنه .

ثم قال لترجائه : قل له : كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟
قلت : هو فينا فونب .

قال : فهل قال هذا القول أحدٌ قبّله ؟ قلت : لا .

قال : فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا .
قال : فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت : لا .

قال : فأشرافُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم .

قال : فيزيدون أم يقتصون ؟ قلت : لا ، بل يزيدون .

قال : فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سُخْطاً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا .

قال : فهل يُمْنَر . قلت : لا ، ونحن الآن منه في مدة (٢) ونحن
نخاف ذلك .

(١) يأتُر . أي : يتحدث أصحابي ويذمُّوا إلى كذبت .

(٢) قوله : في مدة . يعني : أن فريشا في هدنة مع النبي .

قال أبو سنيان : ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه به غيرها ،
لأنني أخاف أن يؤثّر (١) عني .

قال : فهل قاتلتوه وقتلكم ؟ قلت : نعم .

قال : فكيف كانت حربته وحربكم ؟ قلت : كانت دُولاً سَجَلاً ،
يُدَال (٢) علينا للزّمة ، وفُدَال عليه الأخرى .

قال : فهم يأمركم ؟

قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وبها ناعما كان
يعبد آبائنا .

ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والعفاف ، والصّلة والوفاء بالعهد ،
وأداء الأمانة .

قال : فقال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن نسبه فيكم ، فرمعت أنه
فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تُبعث في أنساب قومها .

وسألتك : هل قال هذا القول أحد قبلك . فرمعت أن لا . فقلت :

لو كان أحد قال هذا القول قبلك قلت : رجلٌ يقاسى بقول قيل قبلك .

وسألتك : هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

فرمعت ، أن لا .

فقد عرفت أنه لم يكن ليذّر الكذب على الناس ، ويكذب على الله .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فرمعت ، أن لا .

(١) يؤثّر . أى : ينقل عني .

(٢) قوله : يدال الخ أى : يتمر عليها مرة وتتمر عليه مرة .

[قُلْتُ : لو كان من آبائه ملك] (١) قلت رجل يطلب ملك آبائه .

وسألتك : أشرافُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟

فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل .

وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ؟

فزعمت أنهم يزدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم .

وسألتك : أيرتد أحدٌ سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فزعمت ، أن لا .

وكذلك [الإيمان] حين تخالطُ بشاشته القلوب .

وسألتك : هل ينفرد ؟ فزعمت ، أن لا . وكذلك الرسل لا تتفرد .

وسألتك : هل قاتلتهم وقاتلكم ؟ فزعمت أن قد فعل ، وأن حرباً
وحربكم تكون دُولاً ، يُدَالُ عليكم مرةً ، وتُدالون عليه أخرى .

وكذلك الرسل ، تُبطل ، ثم تكون لها العاقبة .

وسألتك : بماذا يأمركم ؟

فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً .

وبنهاكم عما كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصدق والوفاء بالعهد ،
وأداء الأمانة .

وهذه صفة نبيٍّ ، قد كنت أعلم أنه خارجٌ ، ولكن لم أظن أنه معكم .
ولإن يكن ما قلت حقاً ، فيوشك أن يملك موضعَ قدمي هاتين ، والله
لو أعلم أني أخْلَصُ إليه ، لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده ، لفسلتُ
عن قدميه .

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم .

قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فقرأ فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .
أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، اسلم تسلم ، يؤتلك الله أجرَك مرتين ، فإن تولَّيت ، فسلِّك لائم الأريسين .

و « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَازُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

قال أبو سفيان : فلما قضى مقالته ، علَّت الأصواتُ حوله من عظماء الروم ، وكثُرَ لطمهم ، فلا أدرى ما قالوا ، وأمر بنا فأخرجنا .

قال أبو سفيان : فلما خرجت مع أصحابي وخلصت قلت لهم :
أمر (١) أمرُ ابن أبي كبشة إمامه ليخافه ملك بنى الأصفر .

قال أبو سفيان : فوالله ما زلت ذليلاً مُستيقناً أن أمره سيظهر :
حتى أدخل الله في قلبي الإسلام ، وأنا كاره .

وقد روينا عن الزُّهري قال : حدثني أسقف من النصارى ، أن هرقل قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعله بين يديه وخاصرته .
ثم كتب إلى رجل برومية ، وكان يقرأ الكتاب العبراني ، يخبره الخبر .

فكتب إليه صاحب رومية ، أنه النبي الذي تنظرون لاشك فيه ، فاتبعوه وصدقوه .

(١) أمر : ظهر وارتفع . وابن أبي كبشة : يريد به : الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكان للشركون يسخرون منه بذلك .

فأمر ببطارقة الروم فحُجِّمُوا له في دَسَكْرَةِ^(١) ، وأغلقت أبوابها .

ثم أطلع عليهم من عُلِّيَّة^(٢) له وخافهم على نفسه . فقال :

يا معشر الروم ، إنه أتاني كتابٌ هذا الرجل ، يدعوني إلى دينه ،
وإنه - والله - للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ، فهل قلّقبه ،
فَنَسْلَمَ لنا دُنْيَانَا وآخرتنا .

فَنَحَرَ^(٣) رجل واحد ، ثم ابتدروا أبواب الدَسَكْرَةِ ، فوجدوها
قد أغلقت ، فقال ردُّوهم . فقال : يا معشر الروم ، إنما قلت لكم ، لأنظر
كيف صلا بكم في دينكم ، فقد رأيتُ الذي أُسْرُ به .
فوقموا سَجْدًا له وانطلقوا .

● عن دِحْيَةَ بن خليفة قال :

وجئني النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى ملك الروم وهو بدمشق .
فناولته كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقبل خاتمه ، ووضع تحت شيء كان عليه قاعدًا ، ثم نادى فاجتمع
البطارقة وقومُه ، فقام على وسائد مُبْنَتٍ له وكذلك كانت فارس والروم ،
لم تكن لها منابر .

ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتابُ النبي الذي بشرنا به المسيح عيسى ،
من ولد إسماعيل بن إبراهيم . فَنَحَرُوا نَحْرَهُ ، فأوماً بيده : أن اسكتوا .
ثم قال : إنما جرَّبَ بكم ، لأنظر كيف نُصَرِّتكم للنصرانية .

(١) الدسكرة : بناء كالقصر ، حوله بيوت ، أو بيوت الأعاجم .

(٢) العلية : الترفة للرقعة العالية .

(٣) نحروا : مدوا أصواتهم وارتفعت .

قال : فبعت إلى من الغدسرا ، فأدخلني بيتاً عظيماً ، فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين .

قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء .

قال : فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، كأنه ينظر ، قلت : هذا .

قال : صدقت . قال : صورة من هذا عن يمينه ؟

قلت : رجل من قومه يقال له : أبو بكر الصديق .

قال : فن ذاعن يساره ؟

قلت : رجل من قومه يقال له : عمر بن الخطاب .

قال : أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين ، يُتِمُّ الله الدين .

فلما قَدِمْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر . فقال : صدق ، يا بني بكر وعمر ، يُتِمُّ الله هذا الدين ، وَيَفْتَحُ (١) .

• وحكى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، أن هرقل قال لِدِحْيَةِ :

والله إني لأعلم أن صاحبك نبيٌّ مُرْسَلٌ ، وأنه الذي كنا ننتظره :

ولكنني أخاف على نفسي من الروم ، ولولا ذلك ، لاتبعته .

• وحكى ابن إسحاق عن خالد بن سنان ، عن رجل من قدماء الروم ،

قال : لما أراد هرقلُ الخروجَ من الشام إلى القسطنطينية - لما بلغه من أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم - جمع الروم وقال :

(١) لا نترجم إلى هذا الخبر ، في وجود صور الرسول وصاحبيه عند هرقل .

والواضح في القرآن ، أن الرسول مذكور عند أهل الكتاب بصفاته فحسب .

« يَحْدُوثُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » .

إني عارضٌ عليكم أمراً ، فانظروا . قالوا : ما هو ؟
قال : تعلمون والله [أن] هذا الرجل لنبيٌّ مُرْسَلٌ ، نَجَدُهُ فِي كَتَبِنَا ،
نَعْرِفُهُ بِصِنْتِهِ ، فَهَلْكُمْ تَقْبَلُونَهُ .

قالوا : تكون تحت أيدي العرب ! قال :
فأعطيه الجزية كل سنة ، أكره حتى شوكته ، وأستريح من حربه .
قالوا : نُعْطِيكَ الْعَرَبَ الْمُدَّ وَالصَّبَارَ ، لَا وَاللَّهِ .
قال : فأعطيه أرضَ سورِيَّةَ ، وهي فلسطين والأردن ، ودمشق ،
وحمص ، وما حول الثَّوْبِ .

قالوا : لَا نَفْعُ .
قال : أما والله لَتَرَوُنَّ أَنَّكُمْ قَدْ ظَفَرْتُمْ ، إِذَا امْتَنَعْتُمْ فِي مَدِينَتِكُمْ .
ثم جلس على بئر له فأنطلق ، حتى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الثَّوْبِ ، اسْتَقْبَلَ
أَرْضَ الشَّامِ قَال : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَرْضَ سُوْرِيَّةَ ، سَلَامَ الْوَدَاعِ .
ثم رَكَضَ عَلَى دُخُلِ السُّلْطَانِيَّةِ :

قال المصنف : وقد بحث أبو بكر ، بمدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قيصر .

• عن موسى بن عُمَيْةٍ أَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ وَتَيْمٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَرَجُلًا آخَرَ قَدْ سَمَاهُ ، بُشُوا إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا
عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ ، وَهُوَ بِالْفُوطَةِ ، وَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سَوْدٌ ، وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ
حَوْلَهُ أَسْوَدُ .

فَقَالَ : لَبَسْتُ هَذِهِ تَذَرًا وَلَا أَنْزَعَهَا ، حَتَّى أَخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ كُلِّهَا .

قلنا : فأتشدّ حتى تَمُنَّج مجلسك ، فوالله لناخذته منك ومن الملك الأعظم ،
إن شاء الله تعالى ، أخيراً بذلك نبئنا صلى الله عليه وسلم .

قال : فأتهم إذا السُمراء . قلنا : السُمراء ؟ قال : لستم بهم .

قلنا : ومن هم ؟ قال : الذين يصومون النهار ويقومون الليل .

قلنا : نحن والله هم . قال : فكيف صلاتكم ؟ فوصفنا له صلاتنا .

قال : فوالله لقد غشيه سوادٌ حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق (١) .

قال : قوموا ، فأمر بنا إلى الملك ، فانطلقنا .

فلقينا الرسولَ بباب المدينة . فقال : إن شئتم [أتيتكم] يبنال ،
وإن شئتم أتيتكم ببراذين .

قلنا : لا والله ، لا ندخل عليه إلا كما نحن .

قال : [فأرسل إليهم يأبوزن ، قال] (٢) فأرسل : أن خَلَّ سيلهم .

فدخلنا مُتَمَتِّين متقلدين السيوفَ على الرواحل .

فلما كنا بباب الملك ، إذا هو في غرفة له عالية .

فنظر إلينا ، فرَفَعْنَا رءوسنا وقلنا : لا إله إلا الله .

قال : فوالله أعلم : لا تنقصت الفرقة كلها ، حتى كأنها عِذْقُ نَفْثَتِهِ

الريح .

قال : فأرسل إلينا : أن هذا ليس لكم أن تجهرُوا بدينكم على .

وأرسل : أن ادخلوا . فدخلنا .

(١) الطابق : طرف يطبخ فيه .

(٢) من دلال النبوة : لا إله إلا الله .

فإذا هو على فراش إلى السقف ، وإذا عليه ثياب محر .

وإذا كل شيء [عنده أحر وإذا] عنده بطارقة الروم .

وإذا هو يريد أن يكلمنا برسول . قتلنا :

لا والله ، لا نكلمه برسول ، وإنما بُعثنا إلى الملك .

فإن كنت تحب أن نكلمك ، فأذن لنا ، نُكَلِّمُكَ .

فلما دخلنا عليه ، ضحك ، وإذا هو رجل فصيح يُحسن العربية .

فقلنا : لا إله إلا الله .

فأله أعلم ، قد انتقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه . قال :

ما أعظمُ كلامكم عندكم ؟ قلنا : هذه الكلمة .

قال : التي قُلْتُمُوهَا قَبْلُ ؟ قلنا : نعم .

قال : فإذا قُلْتُمُوهَا في بلاد عدوكم ، انتقضت سقوفهم ؟ قلنا : لا .

قال : فإذا قُلْتُمُوهَا في بلادكم ، انتقضت سقوفهم ؟

قلنا : لا ، وما رأيناها فعلت هذا ، وما هو إلا شيء مُبَيَّنٌ بِهِ .

قال : ما أحسنَ الصدق ! فما تقولون إذا افتتحتَ للدائن ؟

قلنا نقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر .

قال : تقولون لا إله إلا الله ليس معه شيء ، والله أكبر ، أكبر

من كل شيء ؟ قلنا : نعم .

قال : فما يمنعكم أن تحثوني بحجة نبيكم ؟

قلنا : إن حجة نبينا ، لا تحمل لك ، وحجتك ، لا تحمل لنا فنحملك بها .

قال : وما تحميتكم ؟ قلنا : حجة أهل الجنة .

قال : وبها كنتم تحبون نبيكم ؟ قلنا : نعم .
 قال : فن كان يورث منكم ؟ قلنا . من كان أقرب قرابة .
 قال : وكذلك ملوككم ؟ قلنا : نعم .
 قال : فأمر لنا بنزل كثير ، ومنزل حسن ، فكثنا ثلاثاً .
 ثم أرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، وليس عنده أحد .
 فاستعادنا ثلاثاً ، فأعدنا عليه .
 وإذا عنده شبه الربة العظيمة مذهبة ، وإذا فيها أبواب صفار .
 ففتح منها باباً ، فاستخرج منه خرقة حرير سوداء ، فيها صورة بيضاء .
 وإذا رجل طوال أكثر الناس شعراً .
 فقال : أنعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم .
 ثم أعاده ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها
 صورة بيضاء .

فإذا رجل ضخم الرأس عظيم ، له شعر عظيم كشم القبط (١) أعظم
 الناس إليتين أحر العينين . قال : أنعرفون هذا ؟ قلنا : [لا . قال (٢)]
 هذا نوح .

ثم أعاده ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة
 بيضاء . قال : فقلنا : النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) الخصائص الكبرى : كشم القبط .
 (٢) سقطت من الأصل وأثبتها من دلائل النبوة لابي نعيم .

قال : والله ، هذا محمد رسول الله . قال : فالله أعلم أنه قام وقعد .

[ثم ^(١)] قال : آله ، بدينكم ، إنه نبيكم ؟

قلنا : الله بديننا إنه نبينا ، كما ننظر إليه حيا .

ثم قال : أما إنه كان آخر الأبواب ، ولكنى مجلته ، لأنظر ما عندكم .

ثم أعاده وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة
بيضاء .

فإذا رجل مقلص الشفتين ، غائر العينين ، متراكب الأسنان ، كث
الحية ، عابس .

قال : أنصرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى .

وإلى جنبه رجل يشبهه ، غير أن في عينيه قبلاً ^(٢) وفي رأسه استدارة .

فقال : هذا هارون .

ثم رفعها ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء .

فإذا صورة حراء ، أو بيضاء .

فإذا رجل مربوع أشبه من خلق امرأة مجوز ^(٣) .

قال : أنصرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم عاد وفتح باباً آخر ، واستخرج منه حريرة هوداء .

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم .

(٢) القليل : المحول .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم : أشبه من خلق بالمرأة عجيزة ، وخلفاً برجل .

وليس في الخصائص .

وإذا فيها صورة بيضاء .

وإذا رجل راكب على فرس طويل الرجلين [قصير الظهر] (١) .

كلُّ شيء منه جناح ، تحفه الريح .

قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان (٢) .

ثم فتح باباً آخر ، واستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء .

فإذا هو شاب ، تملوه صُفْرَةٌ ، صلت (٣) الجبين ، حسن اللحية .

قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى بن مريم .

ثم أعاده وأمر بالربعة فتزعت (٤) .

قلنا : هذه صورة نبينا قد عرفناها فإننا قد رأيناها ، فهذه الصور

التي لم ترها كيف نعرف أنها هي ؟

فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبي [نبي] (٥) .

فأخرج إليه صورهم في خرق الحرير من الجنة .

فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم ، وفي مغرب الشمس :

فلما كان دانيال ، صور هذه الصور ، فعى بأعيانها .

(١) من دلائل النبوة .

(٢) الأصل : دانيال . وما أثبتته عن دلائل النبوة .

(٣) صلت الجبين . أى : الجبين الواضح . اه قاموس . وفي أساس البلاغة :

(صلت الجبين : أملس يراق) وللراد : جبينه عريض لامع .

(٤) دلائل النبوة : فرضت .

(٥) من دلائل النبوة : لا يني نعيم ٢٢

فوالله لو تطيب نفسى بالخروج عن مُلكى ، ما باليت أن أكون عبداً
[لأشدكم مِلْكة] (١) ولكن عسى أن تطيب نفسى .
قال : فأحسن جائزتنا وأخرجنا .

• عن هشام بن العاص قال : بعثنى أبو بكر الصديق ورجل آخر
من قریش ، إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام .
فخرجنا حتى قدمنا القنطرة ، وتزلنا على جيلة بن الأيهم .
فذكر الحديث ، وذكر فيه صفة لوط ، وإسحاق ، ويعقوب ،
وإسماعيل ، ويوسف .

فلما قدمنا على أبى بكر ، حدثناه ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ،
لو أراد الله به خيراً لفعل .

ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود ، يحدون
نعت محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : « يَحْدُوثُهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ
فِي الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ » .

الباب الثالث

في ذكر إرساله إلى كسرى وكتابه إليه

• عن عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ، فدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه — يعني كسرى — مزقه .

قال ابن شهاب : غسبت أن السائب قال :

فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يُمزقوا كل ممزق .

• عن محمد بن إسحاق قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ، ملك فارس ، وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله . أدعوك بدعاية الله .

فلإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فأسئلكم ، فإن أبيت ، فإن إثم المجوس عليك » .

فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شق كتابه .

ثم كتب كسرى ، إلى باذان ، وهو على اليمن : أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك ، رجلين جليدين ، فليأتياني به .

فبعث باذان ، قهرمانه وهو بايويه ، وكان كاتباً حاسباً ، وبعث معه رجل من الفرس ، وكتب معهما كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

بأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبابويه : ويحك انظر حال الرجل وكله ، واتمنى بخيره .

فخرجوا حتى قدما للطائف . فسألا عنه ، فقالوا : هو بالمدينة . واستبشروا وقالوا : قد نصب له كسرى ، كفيتم الرجل !

فخرجوا حتى قدما للمدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلبه بابويه وقال : إن شاء شاه ، ملك الملوك ، كسرى ، كتب إلى الملك بأذن ، بأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتتطلق معي .

فإن فعلت ، كتبتُ فيك إلى ملك الملوك بكتاب بنفك ، ويكتبُ عنك به .

وإن أتيت ، فهو من قد علمت ، هو مهلكك ، ومهلك قومك ، ومُخَرَّب بلادك .

وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حلقا لحاما ، وأعنيا شواربهما ، فكره النظر إليهما وقال : ويلكما من أمركما بهذا ! قالوا : أمرنا بهذا ربنا . يعنيان : كسرى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن ربي أمري ، بإعفاء لحيتي ، وقص شاربي . ثم قال لهما : ارجعا حتى تأتياني غدا .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر أن الله سلط على كسرى ، ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا ، في ليلة كذا وكذا ، لكذا من الليل .

فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما :

إن ربي قتل ربكما ليلة كذا وكذا ، لكذا وكذا من الليل .

سلط عليه ابنه شيويه فقتله .

قالا : هل تدري ما تقول ؟

إنا قد تقيمتنا منك ، ما هو أيسر من هذا ، أفنكتب بها ونخبر الملك ؟
قال : نعم ، أخبراه ذلك عني ، وقولا له : إن ديفي وسلطاني ، سيبلغ
ما بلغ مُلك كسرى ، وينتهي إلى منتهى الخلف والحافر ؛ وقولا له :
إنك إن أسلمت ، أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك
من الأبناء^(١) .

ثم أعطى رفيقه الآخر منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض
الملك .

ففرجا من عنده حتى قدما على باذان [فأخبراه] انخبر فقال :

والله ما هذا بكلام ملك ، إني لأرى الرجل نبيا كما يقول ، ولننظرن
ما قال .

فلئن كان ما قال حقا ، إنه لنبي مُرسل ، وإن لم يكن ، فسرى
فيه رأينا .

فلم يلبث باذان ، أن قدم عليه كتاب شيويه .

أما بعد ، فإني قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا غضبا لفارس ، لما كان
يسحل يقتل أشrafهم ويخبرهم في فنورهم^(٢) .

(١) الأبناء : هم بقايا الفرس في اليمن ؛ الذين كانوا قدموا لإخراج الحبشة منها .

(٢) الأصل : ويجهيزهم في بنوتهم . وما أثبتته رواية الطبري ٢ / ٦٥٦
ومعنى تجهيزهم : حبسهم .

فإذا جاءك كتابي هذا ، فخذلي الطاعة ممن قبلك ، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب لك فيه ، فلا تهجه^(١) حتى يأتوك أمرى فيه .

فلما انتهى كتاب ابن كسرى إلى باذان قال : إن هذا الرجل لرسول الله . فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس ، من كان منهم [باليين]^(٢) .

• عن المقبري قال : جاء فيروز الديلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إن كسرى كتب إلى باذان : أن يلفني أن في أرضك رجلا نبيا فاربطه وأبعث به إلي .

فقال : إن ربي غضب على ربك فقتله بنوه^(٣) سحر الساعة .

فخرج من عنده فسمع الخبر فأسلم وحسن إسلامه :

(١) لا تهجه . أى : لا تشتمه ولا تزعمه .

(٢) عن ابن كثير .

(٣) الأصل : مدمة . وهي تحريف . ولم أجده الخبر .

الباب الرابع

في ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى النجاشي وكتابه إليه

• قال ابن إسحاق : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن أمية ، إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وكتب
معههم :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى النجاشي
ملك الحبشة .

إني أحمد إليك الله ، الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن .

وأشهد أن عيسى بن مريم ، روح الله وكلته ألقاها إلى مريم البتول
الطيبة ، فحملت بيمسى .

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وأن تبغى ، وتؤمن بالذي
جاءني ، فإني رسول الله .

وقد بعثت إليه إليك ابن عمي جعفرًا ، ومعه نفر من المسلمين .

والسلام على من اتبع الهدى) .

وكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي .

سلامٌ عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، الذي لا إله إلا هو ، الذي هداى إلى الإسلام .

أما بعد ، قد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى .
فربّ السماء والأرض ، إن عيسى عليه السلام ما زاد على ما ذكرت
مُزَوَّعاً^(١) ، وإنه كما قلت .

وقد عرفنا ما بعثته إلينا ، وقدم ابن عمك أصحابه ، وأشهد أنك
رسول الله .

وقد بايعتك ، وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه الله رب العالمين .
وقد بعثت إليك باينى ، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله .
فإن أشهد ، أن ما تقول حق .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال ابن إسحاق : فذكر لى أنه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة .
حق إذا توسطوا البحر ، غرقت بهم سفينتهم ، فهلكوا .

وقال الواقدى عن أشياخه : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابين إلى النجاشى ، يدعوهُ فى أحدهما إلى الإسلام ويقول عليه القرآن .

فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضعه على عينه ، ونزل
عن سريره ، وجلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال :
لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته .

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابته وتصديقه ، وإسلامه
على يد جعفر .

(١) المتفروق : قطع التمرة ، أو ما يلتزق به ثمرها .

وفى الكتاب الآخر ، بأمره أن يزوجه بأُم حبيبة بنت أبي سفيان .
وكانت هاجرت إلى الحبشة ، مع عبيد الله بن جحش الأسدي ، فتنصّر
هناك ومات .

وأمره فى الكتاب ، أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ومعلمهم .
ففعل ذلك .

• عن أبي قتادة قال : قدم وفدُ النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخدمهم بنفسه ، فقال له أصحابه : نحن نكفيك .
فقال : إنهم كانوا يكرمون أصحابي ، فأحبُّ أن أكافئهم .

• عن أبي هريرة قال : نبي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي ، اليوم الذى مات فيه ، تفرج إلى المصلى ، فصف أصحابه خلفه ،
وأكبر عليه أرباعاً .

قالت عائشة رضى الله عنها : لما مات النجاشي ، كنّا نتحدث أنه
لا يزال يرى على قبره نور .

وقد روى لنا أن النجاشي الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بالنجاشي الذى صلى عليه .

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر
وإلى النجاشي وإلى كل جبار : يدعوم إلى الله تعالى
وليس بالنجاشي الذى صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

في ذكر رسالة إلى الحارث بن أبي شمر

الفسافي ، وكتابه إليه

• روى الواقدي عن أشياخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي ، إلى الحارث بن أبي شمر يدعوهُ إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً .

قال شجاع : فاتتني إليه وهو بنوطة دمشق تهينة الأتزال والألفاظ^(١) [تقصر^(٢)] من حص إلى إيلياء ، فأقت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إني رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا .

وجعل حاجبه — وكان روميًا — يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه ، فيرق حتى يثقله البكاء ويقول :

إني قرأت الإنجيل ، فأجد صفة هذا النبي ومُنته ، وأنا أؤمن به وأصدقّه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني .

(١) الاتزال : جمع تزل ، وهو ما يجيء للضيف . والإلفاظ : الهدايا .

(٢) من شرح اللواهب ٢٥٧/٢

فكان يكرمني ويحسن ضيافتي .
وخرج الحارث يوماً ، فجلس ووضع التاج على رأسه ، فأذن لي عليه ،
فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقرأه ، ثم رمى به وقال : من ينزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه
على الناس .

فلم يزل يعرضني حتى قام ، وأمر بالخيول [أن] تنفل (١) .
ثم قال : أخبر صاحبك بما ترى .
[وكتب إلى قيسر يخبره بخبري] فكتب إليه قيسر : أن لا تسر
إليه والله عنه ، ووافني بإبلياء .
فلما جاء جواب كتابه دعاني فقال لي : متى تريد أن تخرج لصاحبك ؟
فقلت غداً .

فأمر لي بمائة دينار ذهباً ، ووصلني حاجتي بنفقة وكسوة وقال :
اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام .
فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : ياد ملكه .
ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح . . .

(١) تنفل : تلبس ثياباً بقي حوافرها .

الباب السادس

في ذكر لرسالة إلى هودّة بن علي الحنفي

وكتابه إليه

• روى الواقدي عن أشياخه قالوا ، بث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري إلى هودّة (١) بن علي الحنفي ، يدعو إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً ، فأنزله فأنزله وحيّاه (٢) .

وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب إليه :
ما أحسن ما تدعو إليه وأجده ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكافى ، فاجعل لي بعض الأمر أنبئك .

وأجاز سليط بن عمرو بجائزة ، وكساه ثوباً من نسيج حر .
فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عنه بما قال ،
وقرأ كتابه فقال :

لو سألتني سيابة (٣) من الأرض ما فعلت ، باد وباد ما في يديه .
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح ، جاءه جبريل
فأخبره أنه مات .

(١) ويروى بضم الهاء ، كما في الصحاح .

(٢) حيّاه : أكرمه عند قدمه .

(٣) السيابة : القطة . وفي القاموس : السيابة : البلع أو البصر ، وهو على تقدير مضاف .

الباب السابع

في ذكر إرساله إلى جبلة بن الأيهم

• كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة بن الأيهم ، ملك غسان يدعو إلى الإسلام ، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم لم يزل مسلماً إلى زمن عمر بن الخطاب ، فطاف بالبيت ، فوطئ لزاره رجل من بني فزارة ، فاعمل ، فرفع جبلة يده فلعطه ، فهشم أنفه . فاستمدى عليه عمر فقال له : إما أن تُرضى الرجل ، وإما أن أقيده منك .

قال : إما أن تنصّر . قال : إن تنصّرت ضربت عنقك .

قال : سأنظر في أمري الليلة .

فتجمل في الليل هو وأصحابه ، حتى أتى القسطنطينية ، فنصّرت ومات على ذلك .

وقد شرحنا قصته في كتاب « المنتظم » .

الباب الثامن

في ذكر إرساله إلى ذي الكلاع

• [وكان] ملكاً من ملوك الطائف ، واسمه تميميغ^(١) بن حوشب .
 وكان قد استعلى حتى ادعى الربوبية .
 فكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على يد جرير بن عبد الله .
 ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عود جرير .
 وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر .
 ثم رغب في الإسلام ، فوفد على عمر ، ومعه ثمانمائة عبد .
 فأسلم هو وعبيده كلهم ، وقال لعمر : لي ذنب ما أظن الله تعالى ينفقه .
 قال : ما هو ؟ قال : تواريت مرةً عن تعبد لي ، ثم أشرفت عليهم ،
 فسجد لي زهاء مائة ألف .

فقال عمر : التوبة يخلص ، يُرجى بها الغفران .
 • عن علوان بن داود عن رجل من قومه قال : بعثني قومي بهدية
 إلى ذي الكلاع في الجاهلية ، فكنت سنة لا أصل إليه .
 ثم إنه أشرف بعد ذلك ، من القصر ، فلم يره أحد إلا آخره ساجداً .
 ثم رأيته بعد ذلك في الإسلام ، قد اشترى لحماً بدمه ، فلم يكن معه
 من يحميه فسقطه^(٢) على فرسه وأنشأ يقول :

أَفْ لِلدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا فِي أَدَى
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْعَمُ النَّاسُ مَتَاشًا قِيلَ ذَا
 بَدَّلْتَنِي بَعْدَ عِزِّي شَفْوَةً حَبِذَا فِيكَ شَفَايَ حَبِذَا

(١) في شرح الواهب : اسميغ ٣٧٧/٣ (٢) سقطه : علقه .

الباب التاسع

في كتاب رسول الله إلى فروة الجذامي

• عن وائل بن عمرو قال : كان فَرْوَةُ بن عمرو الجذامي عاملاً للروم .
فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وبعث به
مع رجل من قومه ، وبعث إليه ببغلة بيضاء ، وفرس ، وحمار ، وأثواب ،
وبقباء سندس محروس (١) بالذهب .

وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من عهد رسول الله ، إلى فروة بن عمرو ، أما بعد ، فقد قدم علينا
رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلك ، وأتانا بإسلامك . قال :
وإن الله هداك بهداه) .

وأمر بلالاً فأعطى رسولَه ، اثنتي عشرة أوقية ونشاً (٢) .

وبلغ ملك الروم لإسلام فروة ، فقال له : ارجع عن دينك .

قال : لا أفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنك تعلم أن عيسى بشر
به ، ولكنك تزين بملكك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلبه .

الباب العاشر

في ذكر كتاب رسول الله إلى جبهن وعبد
ابن الجلبندى

• كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما وما بينهما ، يدعوها
مع عمرو بن العاص .

قال : فعمدت إلى عبدي قتل : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليك وإلى أخيك .

قال : أخى المقدم على السن والملك ، وأنا أوصك إليه .
فدخلت عليه ، فدفعته إليه الكتاب مغموماً ، قرأه فقال :
دعنى يومى هذا وارجع إلى غدا .

فرجعت إليه ، فقال : إلى فكركت فيما دعوتنى إليه ، فأنا أضعف
العرب .

إن ملكك رجلاً ما فى يدي [وهو لا تبلغ خيله هاهنا ، وإن بلغت
خيله ههنا ، ألفت قتالاً ليس كقتال من لاقى] (١) .
قلت : فإني خارج غداً .

فلما أصبح ، أرسل إلى فأجاب إلى الإسلام ، هو وأخوه ، وخلياً بيني
وبين الصدقة فأخذتها ، فردتها في قرائهم .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتنا من شرح اللواحق ٣/٣٥٥

الباب الحادي عشر

في إرساله إلى المنذر

- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوى العبدي بالبحرين .
- فكتب المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام والتصديق .

الباب الثاني عشر

في كتابه إلى ملوك حمير

- عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن أبي بكر قال :
- قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ، بإسلام الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قتيل ذى رعين ، وهمدان ، ومعاقر .
- فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قتيل ذى رعين ، وهمدان ، ومعاقر .
- أما بعد ، فإني أهدى إليكم الله ، الذي لا إله إلا هو .

فإنه وقع إلينا رسولكم قافلاً من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة .

فبلغ ما أرسلتم ، وأنبأنا بإسلامكم ، وقتلكم المشركين .

وإن الله تعالى قد هداكم بهدائه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وأعطيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وخمس نبيه وصفيّه ، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة .

ومن كان على يهوديته ، أو نصرانيته ، فإنه لا يُغيّر عنها ، وعليه الجزية .

• وقد كتب وأرسل إلى آخرين ، فاقصرنا على ما ذكرنا ،

والله للوفق .

• • •

قال ابن عقيل : من الدليل على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كاتب كسرى وقيصر وغيرهما ، وأمره مع قومه كلهم ما استجب ، فضلاً عن عامة العرب ، ولولا أنه مدفوع إلى الكتابة ، من جهة من إليه حفظ العاقبة ، لم يفعل ذلك ، فإن ذلك لا يصدر عن رأي ذي رأي قط .

ثم ألقى الأمر إلى أن قُسمت غنائم كسرى في مسجده ، وإنما كان يتكلم على ما اطلع عليه من اقتشار دعوته وعلوها على كل الملك ، فذاك الذي أطلّ لسأته^(١) على الكل .

فهل يكون في الاطلاع على الغيب أوحى^(٢) من هذا ومن الثقة

بالمسيل له .

فهذا الذي للعالم أن يستدلّ به على صدقه .

فما أسخف عقول الشاكّين في نبوته ، مع تشمّش أنوار صدقه .

(١) يريد : أكسبه جرأة وعزة في الخطاب . (٢) أوحى : أسرع .

ابواب ذكر الوفود عليه

عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في ذكر وفد سعد بن بكر

• عن عبد الله بن عباس قال : بعثت بنو سعد بن بكر ، ضيماً ابن ثعلبة وافداً^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقدم وأناخ بميرة على باب المسجد ، وعقله .

ثم دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه .

وكان ضيماً ، رجلاً جليلاً ، أشعر ، ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال :

أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . قال : محمد^(٢) ؟ قال : نعم .

قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومشدد في السألة ، فلا تجدن في نفسك . قال : (لا أجد في نفسي سئلاً عما بدا لك) .

قال : أنشدك الله ، إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بعتك إلينا رسولا ؟ قال : (اللهم نعم) .

قال : فأنشدك الله ، إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أسرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نخضع هذه الأبدان التي كانت أوثاناً نعبد من دون الله ؟ قال : (اللهم نعم) .

(١) الأصل : وفداً . وما أقيته عن ابن هشام .

(٢) ابن هشام : قال أحمد ؟

قال : فأنشدك الله ، إلهك وإله من هو كائن قبلك ، وإله من هو كائن
بعدك . آله أمرك أن نُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال . (اللهم نعم) .
قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام ، فريضة فريضة ، الزكاة ،
والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها [ينشده عند كل فريضة منها كـ^(١)]
ينشده في التي قبلها .

حتى إذا فرغ قال :

فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .
وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، لا أزيد ولا أنقص .
ثم انصرف راجعاً إلى بيعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ولى (إن يصدق ذو العقيبين^(٢)) يدخل الجنة) .
قال : فأتى إلى بيعة فأطلق عقاله ، ثم خرج ، حتى قدم على قومه ،
فاجتمعوا إليه . فكان أول ما تكلم به أن قال :
بئس اللات والمرءى .

فقالوا : مَهْ^(٣) يا ضمام ، اتق البرص والجذام والجنون !
فقال : ويلكم ، إنهما — والله — لا يضران ولا ينفعان .

(١) سقطت من الأصل وأجهتها من ابن هشام .

(٢) المقيمين . أى : المنفيين . قال في المختار من الصحيح : عَقَصَ الشمر :
ضفره وليه على الرأس وبابه : ضرب (الباب الثانى) له للراد منه .

(٣) مَهْ . أى : اكف عن هذا الكلام .

إن الله عز وجل قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا ، استفذكم [به] (١)
 مما كنتم فيه .

وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً
 عبده ورسوله .

وقد جئكم من عنده ، بما أمركم به ، ونهاكم عنه .

قال : فوالله ما أمتى في حاضرته رجل ولا امرأة ، إلا مسلماً .

قال : يقول ابن عباس : فاسمعنا بواحد قوم كان أفضل من ضياع
 ابن ثعلبة .

(١) من ابن هشام .

الباب الثاني

في وفد مزينة

• عن كثير بن عبد الله المزني قال : كان أول وفدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر ، أربعمائة من مُزينة ، وذلك في رجب سنة خمس .

فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال :
أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فارجموا إلى أموالكم ، فرجموا
إلى بلادهم .

الباب الثالث

في ذكر وفد حميرة

• عن أبي وَجْزَةَ السَّمْدِي قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ ، قَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدُّهُ بَنِي قَزَّازَةَ ، بِضَمَّةٍ عَشْرٍ رَجُلًا .

مِنْهُمْ خَارِجَةُ بْنُ حَصَنَ ، وَالْحُرُّ بْنُ قَبَسَ ، عَلَى رِكَابٍ عِجَافٍ ، فَنَادُوا مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ .

وَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بِلَادِهِمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
أَسْتَقْتُ (١) بِلَادُنَا ، وَهَلَكْتَ مَوَاشِينَا ، وَأَجْدَبَ جَنَابُنَا (٢) وَغَرِثَتْ
عِيَالُنَا ، فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ .

فَصَدَّرَهُمُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّبِيِّ وَدَعَا فَقَالَ :
(اَللّٰهُمَّ اسْقِ بِلَادَكَ وَعِيَادَكَ ، وَانْشُرْ رَحِمَتَكَ ، وَأَخِي بِفِكَ الْمَيِّتِ .
اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُّغْنِيَنَا مَرِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا (٣)) ، وَاسْمَا ، عَلَجًا غَيْرَ آجِلٍ ،
نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ .

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا سُبْحًا رَحْمَةً ، لَا سُبْحًا عَذَابًا ، وَلَا حَذْمًا ، وَلَا غَرَقًا ،
وَلَا تَحَقُّقًا .

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا النِّيثَ ، وَانْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ .

(١) أَسْتَقْتُ : أَجْدَيْتُ .

(٢) الْجَنَابُ : الْقَنَاءُ . وَمَا قَرُبَ مِنْ حَقِّهِ الْقَوْمُ وَغَرِثَتْ : جَاعَتْ .

(٣) لِلرَّيْحِ : الْحَصْبِ . وَالطَّبَقُ : الَّذِي يَمُوتُ الْأَرْضِ .

فطرت، فآرأوا السماء سُبُتًا^(١).

فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبر فعدا وقال :

اللهم حوَّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا .

اللهم عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ^(٢) وبطلون الأودية ، ومنابت الشجر .

قال : فأنجَّاب^(٣) السحابُ عن المدينة ، كأنَّجِيَابِ الثَّوْبِ .

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ وَفْدِ تَجِيبِ

• عن المؤرث قال : قدم وفدُ تَجِيبِ ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة ثَمَع ، وم ثَلَاةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وساقوا معهم صدقات أموالهم .

فَسَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقال : مرحبًا بكم .

وأكرمَ منزلهم ، وأمرَ بِلَاؤِهَا ، أَنْ يَحْسَنَ ضِيَافَتَهُمْ وجَوازِمَهُمْ ، وأعطاهم أكثرَ مما كان يُحِبُّزُ به الوَفْدَ . وقال :

مَلِ بَقِي مَنكُم أَحَدٌ ؟

قالوا : غَلَامٌ خَلَقْنَاهُ عَلَى رِجَالِنَا ، وَهُوَ أَحَدُنَا سَتًا .

قال : أَرْسَلُوهُ إِلَيْنَا .

(١) السبت : البرهة . (٢) الظراب : الجبال الصغار .

(٣) قال في الصباح : أنجَّاب السحاب : انكشف .

فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَمْرُؤُ
مِنْ بَنِي أَيْدَى ، الرَّحْمَةُ الَّذِينَ أَتَوَكَّأْنَا ، فَضَيَّعَ حَوَائِجَهُمْ ، فَأَقْنُصُ حَاجَتِي .
قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟

قَالَ : تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَرَحْمَتِي ، وَيَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي .

فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ .

ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَا أَمَرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

فَانْطَلَقُوا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، ثُمَّ وَافَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْوَسْمِ بِـ « مَيْمَنَ » سَنَةِ عَشْرٍ فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْغُلَامِ .

فَقَالُوا . مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ ، وَلَا أَقْنَعُ مِنْهُ ، بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ .

الباب الخامس

في ذكر وفد سعد هديهم وهم من
أهل اليمن

• عن فروة بن سميد عن أبيه عن جده قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام وفد أهل اليمن . فقالوا : يا رسول الله ، قد أحيانا الله بيئتين من شر أمرى القيس .

قال : وما هما ؟

قالوا : أقبلنا نريدك ، حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا ، أخطأنا الماء فلم نقدر عليه .

فأتينا إلى موضع طلع ونهر .

فانطلق كل رجل منا إلى ظل شجرة ليموت في أصلها .

فبينما نحن في آخر رمق ، إذا راكب قد أقبل ، فلما رآه بعضنا ، تمثل :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُتِمَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا ذَايَ (١)

تَبَيَّنْتُ التَّيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظَّلَاءُ عَزَمْتُهَا مَلَايَ (٢)

(١) الشريعة : مشرعة للماء . والفراس : جمع فرصة وهما فرستان ترهذان من الخوف .

(٢) ضارج : موضع يلاذ عيس . والمرض : الطلعب :

يريد أن الجرم لما أرادت شرعة للماء ، خلفت على أعقابها من الرماة ، وأن تدعى فرائصها من سهامهم ، عدلت إلى ضارج ، لعدم الرماة على العين التي فيه .

اللسان ١٤٩/٣

قال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ فقال بعضنا : امرؤ القيس .
قال : هذه — والله — ضارج أمامكم ، وقد رأى ما بنا من الجهد .
فرجعنا إليها ، فإذا بيننا وبينها نحواً من خمسين ذراعاً ، وإذا هي
كما وصف امرؤ القيس ، عليها الترمض ، نقيء عليها الظل .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ذاك رجل مشهور في الدنيا ، خامل في الآخرة ، مذكور في الدنيا ،
يحيى يوم القيامة ، معه لواء الشراء ، يقودم إلى النار) (١) .

الباب السادس

في ذكر وفد محارب

• عن أبي وجزة السدي قال : قدم وفد محارب ، سنة عشر
في حجة الوداع وهم عشرة نفر ، منهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه ، فأسلموا .
ولم يكن أحد أنظراً ولا أغلظاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .
وكان في الوفد رجل منهم ، يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن هذه القلوب بيد الله) ومسح
وجهه خزيمه ، نصارت له نمرة بيضاء ، وأجازهم كما يحيز الوفد ، وانصرفوا .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٢٨ . وهو حديث ضعيف جداً .

الباب السابع

في ذكر وفه بجيلة

• عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : قدم جرير بن عبد الله البجلي المدينة ، سنة عشر ومعه قومه ، مائة وخمسون رجلاً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطلع عليكم من هذا الفج ، من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة مثلك) .

فطلع جرير على راحلته ، ومعه قومه ، فأسلموا وبايعوه . قال جرير : وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فبايعني وقال : (على أن تشهد أن لا إله إلا الله . وأنتى رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح للمسلمين ، وتطيع الوالي ، وإن كان عبداً حبشياً) قال : نعم ، فبايعته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه ، فقال : يا رسول الله ، قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامها ، التي كانت تعبدوها . قال : فما فعل ذو الخلصة ؟ قال : هو على حاله .

فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حدم ذي الخلصة ، وعقده لواء . فقال : إني لا أئبئ على الخليل .

فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : (اللهم بمبته ، واجعله هادياً مهدياً) .

ففرج في قومه وم زهاء مائتين ، فما أطال الغيبة حتى رجع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهدمته ؟

قال : نعم ، وأحرقته بالنار ، والذي يبعثك بالحق ، وتركته كأيسره أهله . فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على خيل أحسن ورجلها .

الباب الثامن

في ذكر وفد نهدي

• عن علي بن أبي طالب ، أن وفد نهدي ، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم طخفة بن زهير ، فقالوا :

أتيناك يا رسول الله ، من غوري تهامة على أكوار اللبس ، ترمى بنا العيس ، نستحلب الصبير ، ونستحلب الحبير ، ونستخيل الرهام ، ونستخيل الجهام ، من أرض بعيدة للبطأ ، غليظة للوطأ ، قد ييس اللذن ، ونشف الجفن ، وسقط الأملاج ، ومات المسلوج ، وهلك الهدال ، وماد الودى .
برئنا إليك ، يا رسول الله ، من الوثن والعن ، وما يحدث الزمن .

ولنا نعم همل أغفال ، ووَقِير قليل الرُّسل ، كثير الرُّسل .
أصابنا سنة حمراء ، أكْدَى فيها الزرع ، وامتنع فيها الفرع ، ليس لها عَقل ولا نَهْل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم بارك لهم في نخضها ، ونخضها ، ومذقها ، واحبس الثمر بياض الثمر ، وافجبر لهم التمد ، وبارك لهم في الولد) .

ثم كتب معه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى نهدي ، السلام عليكم .
من أقام الصلاة ، كان مؤمناً ، ومن آتى الزكاة ، كان مسلماً .

ومن شهد أن لا إله إلا الله ، لم يُكْتَبْ غافلاً .
لكم في الوظيفة القريضة ، ولكم الفارض والقريش ، ما لم تُضْعَرُوا
إِمَاقًا ، ولم تقطعوا رِبَاقًا ، ولم تأكلوا الربا^(١) .
فقلت له : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، نحن بنو أب واحد ،
ونشأنا في بلد واحد ، وإنك لتكلم لغوًا العرب بلسان ما يفهم أكثره .
فقال : (إن الله أدبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد) .

• الأكوار : الرِّحَال . وليس : شجر . والصَّيْر : سحب أبيض
مقراكب . ونستحلب بمعنى نحمس . والحبير : النبات . وتستخيل السحابة
إذا رأيتها غشبتها ماء مطر ، وتمثلت السحابة إذا تهيأت للمطر . والرهام :
الأمطار الضفاف التي لا تروى الأرض . وتستخيل الجهام في الموضعين^(٢) .
والجهام : سحب لا ماء فيه . والميطأ : الهمد . وللدُّمْن : هرة واسعة
تكون في الجبل تستفتح . والجحش : أصل النبات . والأملوح : النصف .
والهدال : ضرب من الشجر . وماد : مات . والودى : الفسيل . والمهمل :
المهمل بلا راع . والوقير : الشاة براعيها . والرسل : اللبن . والرسل :
ما يرسل منها إلى الراعي . والسنة الجراء : سنة الجذب . وأكدى : اقطع .
والنهل : الشرب الأول . والعلل : الثاني . والوظيفة : كل ما يُقدَّر .
والقريضة : الهرمة ، وهي الفارض . والفاض : للريضة والقريش :
التي وضمت حديثاً كالنساء من النساء . والإماق : الأنفة . والرباق : جمع
ربق ، وهو الخنبل ، والمعنى : ما لم يقطعوا رباق العهد الذي في أعناقهم .

(١) رواه ابن الجوزي في الملل ، من وجه ضعيف جداً ، شرح الواهب

(٢) كذا . ولعلها : بلحدي للوضعين .

الباب التاسع

في ذكر وفاة عامر بن صعصعة

• روى ابن إسحاق عن عامر بن عمر بن قتيادة قال : قديم حل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذ [بنى عامر ، فيهم]^(١) عامر بن الطفيل ،
وأريد بن قيس ، وجبار بن سلمى^(٢) ، وثلاثة رؤساء القوم
[وشياطينهم]^(٣) . وكان قد قال لعامر يومه : أسلم ، فإن الناس قد
أسلموا .

فقال : والله ، قد كنت آليت أن لا أتعى ، حتى يجمع الرب عقي ،
فأنا أتبع عقي هذا لفتى ١١٩
ثم قال لأريد : إذا قدّمنا على هذا لرجل ، فإني سأشغل وجهه عنك ،
فأغله بالسيف .

فدأ قدموا جعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر
من أريد ما أمره ، فلم يحمر شيئا .
فقال : أما والله لأملائها عليك خيلا جونا ، ورجالا موقدا .
فدأ ولى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(اللهم اكفني عامر بن الطفيل) .

(١) سقطت من الأصل وأثبتتها من ابن هشام .

(٢) الأصل : وحيان بن سليم ، وهو حمير . (٣) من ابن هشام .

فقال عامر لأربد : أين ما أوصيتك به ويليكَ ؟ قال :
والله ما هممتُ بالأمر ، إلا دخلتَ بيني وبين الرجل ، أفأضربك
بالسيف ؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم .

فهبط الله الطاعون على عامر في طريقه ، فقتله الله ، وأرسل على أربد
صاعقة ، فأحرقته .

• عن عامر بن الطفيل ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرشه
وسادة وقال : أسلم يا عامر . قال : على أن لي الورر ، ولك المذر .
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقام عامر منفضاً وقال :
والله لأملأنها عليك خيلاً جُرْداً ، ورجالاً مُرداً ، ولأربطن بكل
نخلة فرساً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو أسلم وأسلمت
بنو عامر ، لأحمت قريشاً على منابرها » .
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا قوم آمنوا) ثم قال :
(اللهم اهد بني عامر ، واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأتيت شئت) .
فخرج فأخذته غُدة^(١) مثل غدة البعير ، ومات في بيت امرأة سَكُلوية ،
فقال : لا موت ، أبرز لي .

وأقبل يشتدُّ ويَنزو^(٢) إلى السماء ويقول :

غُدة^(٣) كغُدة البعير ، وموتاً^(٤) في بيت سَكُلوية !

(١) الغدة : طاعون يصيب الإبل . (٢) ينزو : يثب .

(٣) منصوب بمامل مقدر ، أي أغد غدة ، ويمجوز رضة .

(٤) الأصل : ومات ، وهو تحريف ، وما أثبتته عن ابن هشام .

الباب العاشر

في (ذكر) وفد عبد القيس

- عن ابن عباس قال : إن وفد عبد القيس ، لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرهم بالإيمان بالله ثم قال :
(أتدرون ما الإيمان بالله ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال : (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تغفلوا الغفلة من الغنى) .
أخرجاه .

الباب الحادى عشر

فى (ذكر) وفد بنى حنيفة

• قال ابن إسحاق : حدثنى بعض علمائنا ، أن بنى حنيفة أتوا بمسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب ، فأقرّ له بالنبوة ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسيب^(١) من النخل ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله^(٢) فقال : (لو سألتنى هذا المصيب ما أعطيتك) . فلما رجعوا إلى اليمامة ، ارتدّ مسيلة .

* * *

وقد قدم وفد بنى أسد ، ووفد كلاب ، ووفد الدارين ، ووفد البكاء ، ووفد طي ، ووفد سُلَمان ، ووفد زبيد ، ووفد عبس ، ووفد خولان .

وقد ذكر محمد بن سعد فى الطبقات سبعين وفداً ، فلم نُطَلِّ ذكرهم ، وإنما ذكرنا من له حديث مُستطرف .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا قدم عليه الوفد ، لبس أحسن ثيابه .

(١) المصيب : جريدة النخل .

(٢) قوله : وسأله . أى : طلب من الرسول أن يجعل له من الولاية والسلطان ، فأجابهُ الرسول بما تقدم .

أَبْوَابُ مَا جَرَى بَعْدَ رَجُوعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ
مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ

• قد روينا من حديث أَبِي مُوَيْهَبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ، فَاسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْحَرَمِ ، مَرْجِعَهُ مِنْ حَجَّتِهِ .

• عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ :

(يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ، فَانْطَلِقْ مَعِي) .

فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، يَا أَهْلَ الْقَابِرِ ، لَيْتَنِي لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ، فَمَا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، لَوْ تَطْلُونَ مَا نَبْأَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، أَقْبَلْتُ الْقَتَنَ كَتَمْتُعَ اللَّيْلِ لِلظُّلَمِ ، يَنْبَغُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا ، الْآخِرُ شَرُّهُ مِنَ الْأَوَّلَى) .

قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوَيْهَبَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةُ ، وَخَيْرُتُ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ .

قَالَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي اخْذْ مِفْتَاحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةَ .

قَالَ (١) : (يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ) . ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ .

(١) الْأَصْلُ : ثُمَّ قَالَ . وَمَا أَتَيْتُهُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ . الْبَدَايَةُ ٢٢٤/٥ .

(٢٢٤ م — الْوَلَا — جِزْءٌ ثَانٍ)

ثم انصرف . فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي قبضه الله فيه حين أصبح .

• عن أبي مويبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلَّ على أهل البقيع ، فصلَّ عليهم في ليلة ، ثلاث مرات ، فلما كانت الليلة الثالثة قال :

(يا أبا مويبة ، أخرج لي دابتي . حتى انتهى إليهم) .
فنزل عن دابته ، وأمسكتُ الدابة ، ووقف عليهم ، أو قام ، ثم قال :
(ليتنيكم ما أتم فيه ، مما فيه الناس . أنت النتن كتلع الليل المظلم ، يركب بعضها بعضاً ، الآخرة شرٌّ من الأولى ، فليتنيكم ما أتم فيه) .

ثم رجع فقال : (يا أبا مويبة ، إني قد أعطيت ، أو خُذت ، ما فتح الله على أمتي من بعدى ، والجنة ، أو لقاء ربي) .

قال : قلت : يا رسول الله ، فاختر . قال : (اخترت لقاء ربي) .
فأبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثمانياً ، ثم قبض الله عليه وسلم .

الباب الثاني

في تأميره أسامة بن زيد

قال أهل السير : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة فقال :
(سير إلى موضع مقتل أبيك ، فأوطئهم الخيل) فمسكر بالجرف^(١) وخرج
في عسكره ، أبو بكر ، وعمر . وسعد ، وسعيد ، وأبو عبيدة ، فتكلم قوم
وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؟

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً .
فخرج وقد عصب رأسه بعصابة ، فصعد المنبر وقال :
أما : بعد . فما مثاقلة يلتقي عنكم في تأميري أسامة .
ولئن طعتم في تأميري أسامة ، لقد طعتم في تأميري أباه من قبله .
وآيم الله ، إن كان للإمارة خليفاً^(٢) ، وإن ابنه من بعده خليفاً
للإمارة .

واشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه .

(١) قال في الصباح : الجرف بضم الجيم والراء مخففة : ناحية قريبة من أعمال
للدنية على نحو من ثلاثة أميال اه ، بتصرف يسير ومثله في لسان العرب والتهامية
لابن الأثير .

(٢) خليفاً . أي : جديراً وأهلاً لها .

الباب الثالث

في عمى الخبر بظهور مسيلة

• قلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي ، وقال : إني أشركتُ معه .

فلما رجع إلى بلده كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من مسيلة بنول الله ، إلى محمد رسول الله : سلامٌ عليك .

أما بعد ، فإني قد أشركتُ في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يستبدون .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده (١) .

(١) في الأصل زيادة : « وقد أهلكت أهل مناء ، أغادك الله ومن ضرب معك » . ولم أجد لها في شيء من اللراجع ، ويدعو أنها مقصودة على الأصل .

الباب الرابع

في ظهور الأسود العنسي

- كان الأسود يُشْعَبُ ، وكان أول خروجه ، بعد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكَاتِبَتُهُ مَذْحِج ، وواعده نجران ، وأخرجوا عمرو ابن حزم ، وخالد بن سميد ، ثم قَوِيَ أمره بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودانت له سواحل وأتقاه المسلمون ، ثم قتله فيروز .
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وسلم الناس .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يَبِيتُ أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي .
ورأيت في يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرًا عَلَيَّ ، وَأَهْنَى شَأْنَهُمَا .
فَأَوْحَى إِلَيَّ : أَنِ اخْضَعِي . فَخَضَعْتُهُمَا فَطَارَا .
فَأَوَّلَتْهُمَا ، الْكَذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا فِيْنَهُمَا : صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ .

الباب الخامس

في ظهور طليحة بن عويّل بعد الأسود ومسيلمة

- قادحى النبوة ، وتبمه جماعة ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله المواعدة ، ثم تناقض أمره ، ثم أسلم ، وقاتل في نهاوند ، قُتِلَ .

أَبُو بَرٍّ مَرَضُهُ وَوَفَاتُهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في الله سم صلى الله عليه وسلم

• عن أنس بن مالك قال : إن يهودية جملت مئماً في لحم ، وأنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكل منه وقال :
(لأنها جملت فيه مئماً).

قالوا : يا رسول الله ، ألا تقتلها ؟ قال : لا .
فجلعت أعرف ذلك في كهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أخرجاه .

• عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود ، أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاةً مسمومة ، فقال لأصحابه : (أمسكوا ، فلها مسمومة) .
ثم قال : ما حلت علي ما صنعت ؟ قالت :

أردت أن أعلم ، إن كنت نبياً فسيطعمك الله على [ذلك] .
وإن كنت كاذباً ، أريح الناس منك .

• عن أبي سلة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة :

فأهدت له امرأة من يهود خيبر ، شاةً مَصلية^(١) ، فتناول منها ، وتناول
بشر بن البراء .

(١) مصلية : مشوية .

فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت ؟
قالت : إن كنت نبيا ، لم يضرك شيء ، وإن كنت ملكا ، أرحمتُ
الناس منك .

فقال في مرضه : ما زالت الأكلة التي أكلتُ بخير ، ثم أداني^(١) ،
فهذا أوان انقطاع أبيهري^(٢) .

• عن جابر بن عبد الله قال :

إن يهودية من أهل خيبر ، تمت شاة مَصْلِيَّة ، ثم أهدتها إلى النبي
صلى الله عليه وسلم .

فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الذراع ، فأكل منها وأكل الرهطُ
من أصحابه معه .

ثم قال لم النبي صلى الله عليه وسلم : (ارضوا أيديكم) .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها فقال لها .

أَتَمَمْتِ هذه الشاة ؟

قالت : نعم ، ومن أخبرك ؟

قال أخبرتني هذه . وفي يده الذراع .

قالت : نعم . قال : فإذا أردتِ إلى ذلك ؟

قالت : قلت إن كان نبيا ، لم تضره ، وإن لم يكن ، استرحفنا معه .

(١) تصادق : تليقني ويصادق المسمعا .

(٢) الأهر . قال في الصحاح : الأهر : عرق إذا اقتلع ، مات صاحبه .
وجاء أبيهريان يخرججان من القلب ، ثم يتخبط منهما سائر الشرايين له .

فصفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يباقيها .
وتوفي بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين أكلوا من الشاة .
واجتمع النبي صلى الله عليه وسلم على كامله من أجل الذي أكل من الشاة :
جميعه أبو هند ، مولى بنى بياضة ، بالترن والشفرة .
قال المصنف : اسم هذه المرأة التي سمته ، زينب بنت الحارث ، امرؤ .
سلام ابن مشكم .
قال محمد بن سعد : والثابت عندنا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قبلها .

الباب الثاني

في تهريب أجده له

عن ابن عباس قال : لما نزلت « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ »
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال : إني قد نُعِيتُ إلى نفسي .
فبككت فاطمة .

قال : « لا تبكي ، فإنك أول أهل بي حرقاً » . فضحكت .

الباب الثالث

في عرضه القرآن على جبريل قبل وفاته

عن عبد الله بن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض القرآن على جبريل في كل رمضان .
فلما كان في الشهر الذي مات فيه ، عرضه عليه مرتين .

الباب الرابع

في ابتداء المرض به

- ابتداء به صداع في أواخر صفر ، سنة إحدى عشرة من الهجرة . قال الواقدي : الليلتين بقيتا منه . وقال غيره ليلة .
وقيل : بل مُنْتَهَى ربيع [الأول] .
قالت عائشة : بداية شكواه وهو في بيت ميمونة ، نفرج في يومه ، فدخل على قُتِل : واراأساه . قال : « يل أنا ، واراأساه » .
ثم رجع إلى بيت ميمونة ، واشتد وجهه ، فاستأذن نساءه أن يُمرِّض في بيت عائشة ؛ فَأُذِنَ له نفرج إلى بيتها . تخطَّ رجلاه .
- عن عائشة قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني ، وإذا أجد صداعاً وأقول : واراأساه . قال : وما شُركَ لو ميتٌ قبلي ؛ فسلتك ، وكففتك ، وصليتُ عليك ، ودفنتك .

قلت : لكأني بك والله ، لو فلت ذلك ، رجعت إلى بيتي ؛ فمرست فيه يعض نساك !
قالت : فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بدأ به وجهه الذي مات فيه .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه :
أين أنا غداً ، أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة .
فأذن له أزواجه ، أن يكون حيث شاء .
فكان في بيت عائشة ، حتى مات عندها ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

في سؤال أبي بكر أن يمرضه

• عن ابن سالم قال : جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ ائذن لي ؛ فأمرتك : فأكون الذي أقوم عليك .
قال : « يا أبا بكر ، إني لم أحمل أزواجي وبناتي علاجى ، إن زادت مصيبتى عليهن عظماً ؛ وقد وقع أجرك على الله تعالى » .

الباب السادس

في أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه

صلى الله عليه وسلم

- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحْتَمَلُ في ثوبه بطاف به على نسائه ، وهو مريض ، يقسم يمينهن .

الباب السابع

في ذكر اشتداد الوجع عليه

- قالت عائشة : جعل يشكي ويتقلب على فراشه ، قلت له : لو فعل هذا بمعننا ، وجددت^(١) عليه . قال : « إن المؤمن يشدد عليهم » .
- عن عبد الله قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ، فسنته قلت : يا رسول الله ، إنك لتوعلك وعكاً^(٢) شديداً . قال : « أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم » . قلت : إن لك أجرين .

(١) وجدت . تريد : رقق قلبك وخزفت عليه .

(٢) وعكاً . أى : أنفى الحمى ووجعها .

قال : « نعم ، واقبى نفسى بيده ، ما على الأرض مُسلم يصيبه أذى من مرض فإسواه ، إلا حطَّ الله عنه خطاياه ، كما تحطُّ الشجرة ورقها . »
أخرجه .

• من عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشدَّ عليه الوجع ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي سعيد الخدري قال :

جئنا النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا عليه صالِبٌ^(١) من الحمى ، مانكاد يَدُ أحدنا تقرُّ^(٢) عليه من شدة الحمى ، فجللنا نستريح ، فقال :

« ليس أحدٌ أشدَّ بلاءً من الأنبياء ، كما يشدُّ علينا البلاءُ كذلك يُصَافِهُ لَنَا الأجر . »

فإن قيل : ما وجه تشديد البلاء على الأكابر ؟

قال ابن عتيق : كان له فيهم جواهر مُودعة ، أحبُّ أن يُظهرها ، ويجعلها حُجْباً على المتخلفين عنه ، صبراً على بلائه ، ورضاً بقضائه .

• عن فاطمة ممة أبي عبيدة قالت :

بَيْنَا [نحن عند] رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء قَوْمِهِ ، فإذا سِقَاءٌ يَقَطُرُ عليه من شدة ما يجد من الحمى .

فقلنا : يا رسول الله ، لو دعوت الله أن يكشف عنك ؟

فقال : « إنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمتلُ فالأمتلُ » .

(١) الصالِب : رعدة من الحمى .

(٢) تقر . أى : تجت .

• عن عائشة أنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء ، فيُدخل يده في القدح ، ثم يمسح به وجهه ويقول :

(اللهم أعني على سكرات اللوت) .

• عن عائشة أيضاً قالت : رأيت^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء ، فيُدخل يده في القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ويقول :

« اللهم أعني على سكرات اللوت » .

• عن عائشة قالت : لا أعبط أحداً يهُونُ عليه الموت ، بعد الذي رأيتُ من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أنس قال : لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كَرْبِ الموت ما وجد ، قالت فاطمة : واكْرَبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ .

قال : لا كَرْبَ على أبيك بعدَ اليوم ، إنه قد حَضَرَ من أبيك ، ما ليس بتارك منه أحداً إلا الوافاة يومَ القيامة .

(١) الأصل : قال ، وهو مخريف . وما أثبتته من مسند أحمد .

الباب الثامن

في أمره أن يصب عليه الماء تنقوي

نفسه فينهد إلى الناس

• عن عائشة قالت : لما نُقِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، واشتدَّ وجعه قال : « هَرِّيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبَ ، لَمْ تُخْلَلْ أَوْكِيتُهُنَّ ، لَعَلِّي أُعْهَدَ إِلَى النَّاسِ .

فأجلسناه في مَخْضَبٍ (١) لحفصة ، ثم طلقنا نَصْبُ عليه ، حتى جعل يشير إلينا : أن قد فعلتَنَّ . ثم خرج إلى الناس فصلَّى بهم وخطبهم .

• عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه :
(صُوبُوا عَلَيَّ سَبْعَ قَرَبَ مِنْ سَبْعِ آبَارِ شَقِي ، حتى أخرج إلى الناس ، فأعهد إليهم) .

قالت : فأقعدناه في مَخْضَبٍ لحفصة ، فصَبَبْنَا عليه الماء صبًّا أو سَنًّا (٢) عليه الماء سَنًّا ، الشك من قِبَلِ ابنِ إسحاق .

فوجد راحة ، ونفخ ونفخ وصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ، ودعا لهم ، ثم قال :

(١) المَخْضَبُ : للركن وعاء تنسل فيه الثياب .

(٢) سَنَّا : صبينا .

أما بعد ، فإن الأنصار عتيق^(١) التي أويت إليها ، فأكرموا كرمهم ،
وتجاوزوا عن مُسِيئتهم إلا في حدّ .

ألا إن عبداً من عباد الله ، قد خيّر بين الدنيا وبين ما عند الله ،
فاختار ما عند الله .

فيكي أبو بكر ، وظن أنه يمضي نفسه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
على (رسلك^(٢)) يا أبا بكر) ، سدّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد ،
إلا بابَ أبي بكر ، فإنّي لا أعلم امرئاً أفضل عندي خدماً في الصُحبة ،
من أبي بكر .

(١) عتيق . قال في الصحاح : العية : ما يجعل فيه الثياب اه .
وفي أساس البلاغة : (ومن للستار : هو عية فلان : إذا كان موضع سره) .
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأنصار كرشى وعييق » أي : أضغ فيهم
أسراري كما ضغ البهيمة الملقف في كرشها اه للراد منه .
(٢) رسلك . أي : على هيلتك . وللراد هنا : تمهل ولا تسجل .

البَابُ الثَّانِي

فِيمَا يَرَوِي أَنَّهُ انْقَضَى مِنْ نَفْسِهِ

• عن الفضل بن عباس قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ففرجت إليه ، فوجدته مُوعِكا ، قد عصب رأسه ، فقال : (خذ بيدي) .
فأخذت بيده ، فانطلق ، حتى جلس على المنبر ، ثم قال : (نَارُ فِي النَّاسِ) .
فلما اجتمعوا ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد أيها الناس ، إنه قد دنا مني خُلُوفٌ من بين أظهركم .
فن كنت جلَدْتُ له ظهرًا ، فهذا ظهري ، فليستَقِدْ منه .
ومن كنت أخذت له مالًا ، فهذا مالي .

ومن كنت شتمت له عِرْصًا [فهذا عرضي] (١) فليستَقِدْ .

ولا يقولن أحد : إني أخشى الشَّعْثَاءَ من رسول الله .

ألا وإنَّ الشَّعْثَاءَ ليست من طبعي ، ولا من شأني (٢) .

ألا وإن أحبكم إليّ ، من أخذ شيئًا كان له ، أو حَلَقَ فَلَاقَتْهُ اللَّهُ ،
وأنا طَيِّبُ النَّفْسِ .

وإني أرى أن هذا غير مُعْنٍ ، حتى أقومَ فيكم مرارًا .

(١) عن ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٥

(٢) ابن كثير : ليست من شأني ولا من خلقي .

ثم نزل فصلي الظهر ، ثم جلس على المنبر ، فصاد لثاقته الأولى في الشجاعة وغيرها .

قام رجل فقال : إفذن ، والله ، لي عندك ثلاثة دراهم .
قال : (يا فضل أعطه) .

ثم قال : أيها الناس ، من كان عليه شيء فليؤدّه ، ولا يقولن رجل : فُضُوح الدنيا ، فإن فضوح الدنيا ، أهونٌ من فضوح الآخرة .

قام رجل فقال : يا رسول الله ، عندي ثلاثة دراهم ، غلّتها في سبيل الله . قال : فلم غلّتها ؟ قال : [(١) كنت محتاجاً إليها .
قال : خذها منه يا فضل (٢) .

• عن عبد الله بن أبي بكر قال :

زحمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ خيبر ، وفي رجلٍ نعل كشيئة .

فوطئتُ بها على رجلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .
ففتحنى نعلته بسوطٍ في يده وقال : بسم الله ، أوجفتني .
قال فبثُ لنفسي لأنما أقول : أوجعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .
فبثُ بليّةٍ كما يعلم الله .

فلما أصبحوا ، إذا رجل يقول : أين فلان ؟

(١) من ابن كثير : البداية والنهاية ٣٣١/٥

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل . قال ابن كثير : وفي إسناده ومثله غرابة هديدة .

قلت : هذا والله ، الذي كان منى بالأمس .

فاتطللت وأنا متخوف ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إنك وحلت بملك على رجل بالأمس ، وأوجعتني ، فنفحتك نفحة

شديدة بالسوط ، فهذه ثمانون رأساً من الغنم ، تغذيها بها) .

• عن ابن عمر قال : رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد ،

ذات يوم ، فاجتمعوا عليه حتى غموه وفي يده جريدة قد نزع سلاها ، وبقيت
سلاط لم نرها ؛ فقال : آخروا عنى هذا فقد غمتموني .

فأصاب النبي صلى الله عليه وسلم بطن رجل فأذماه .

تفرج الرجل وهو يقول : هذا قتل نبيك بي .

فسمعه عمر ؛ فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

(أحمأ أنا أصبتك ؟) قال : نعم .

قال : (فأتريد ؟) . قال : أريد أن أستفيد منك .

فأمسكه من الجريدة ؛ فكشف عن بطنه .

فألقي الجريدة من يده ، وقبّل سرّته وقال :

هذا أردت ، كيئنا ينقّص الجبارون من بعدك !

• عن أبي سميد الخدرى قال :

كان رجل من المهاجرين ، وكان ضعيفاً .

وكانت له حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأراد أن يلقاه على خلاء فيسأل حاجته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معكراً بالبطحاء .

وكان يحيى من الليل ، فيطوف بالبيت .
 حتى إذا كان وجه السحر ، صلى بهم صلاة الغداة .
 قال : فحبسه الطوائف ذات ليلة حتى أصبح .
 فلما استوى على راحلته ، عرض له الرجل ؛ فأخذ بخطام ناقته ؛ فقال :
 يا رسول الله ، لى إليك حاجة .
 قال : إنك ستدرك حاجتك . فأبى .
 فلما خشى أن يعبسه ؛ خفقه بالسوط ؛ ثم مضى فعلى بهم صلاة الغداة .
 فلما اقتتل أقبل بوجهه على القوم ؛ وكان إذا فعل ذلك ؛ عرفوا أنه
 قد حدث أمر ؛ فاجتمعوا حوله فقال :
 أين الذى جلدت أنفأ ؟ فأعادهما . إن كان فى القوم فليقم .
 قال : فجعل الرجل يقول : أعوذ بالله ؛ ثم برسوله !
 وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أُذُنُهُ أُذُنُهُ) حتى
 دنا منه .
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناولوه السوط وقال :
 (خذ بمجذلك فاقصم) .
 فقال : أعوذ بالله أن أجلد نبيي !
 قال : (إلا أن تمفو) . قال : فألقى السوط . وقال : قد عفوت
 يا رسول الله .
 فقام إليه أبو ذر فقال : يا رسول الله ؛ تذكر ليلة العقبة ؛ وقد كنت
 أسوق بك وأنت غائم .

وكنت إذا سئمتها أبطأت ، وإذا أخذت بخطامها اعترضت .

ففتنتك خفة بالسوط وقلت : قد أتاك القوم .

وقلت : لا بأس عليك .

خذ يا رسول الله ، فاقصص .

قال : قد عنوت . قال : اقصص ، فإنه أحب إلي .

فجده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلقد رأيته يتضور^(١) من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : يا أيها الناس اتقوا الله ، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنة إلا انتقم الله منه يوم القيامة .

• عن محمد بن عمر قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الطائف إلى الجفراة ، وأبو زُئيم إلى جنبه ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو زُئيم : فوقع حرف نعل على ساقه فأوجعه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوجعتني ، أخر رجلك) .

وقرع رجل بالسوط ، فأخرني ما قدّم وما أخر ، وخشيت أن ينزل في قرآن ، لعظيم ما صنعت .

فلما أصبحنا بالجفراة ، خرجت أرمي الظهر ، وما هو يوى ، فرمى^(٢) أن يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم رسول يطلبني .

(١) يتضور . قال في المختار من السجاح : التضور : الصياح والتلوي عند الضرب أو الجوع اه ومثله في الأساس .

(٢) فرمى . أى : خرقاً .

فلما رَوَّحَتِ الرِّكَابَ ، سَأَلَتْ قَالُوا : طَلَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَجَبَّتْ وَأَنَا أُرْتَقِبُ فَقَالَ :

(إِنَّكَ أَوْجَعْتَنِي بِرَجْلِكَ ، قَرَعْتُكَ بِالسُّوْطِ فَأَوْجَعْتُكَ ، خُذْ هَذِهِ الْفَنَمَ ، عَوْضًا عَنْ ضَرْبَتِي) :

قَالَ : قَرِضَاهُ عَنِّي ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

قَالَ : وَبَشَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ ، يَسْتَغْفِرُكُمْ ، لَمَّا أَرَادَ تَهَوُّكًا .

الباب العاشر

في مدة مرضه وأمره أبا بكر
أن يصلي بالناس

- كانت مدة مرضه اثني عشر يوماً . وقيل : أربعة عشر يوماً . وكان يخرج إلى الصلاة . إلا أنه انقطع ثلاثة أيام ، وقال : مروا أبا بكر ، فليصل بالناس .
- عن عائشة قالت : لما قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه بلال يؤذنه ^(١) بالصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس .
- قالت : فقلت : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجلٌ أسيف ^(٢) وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ؟
- قال : مروا أبا بكر ، فليصل بالناس .
- قالت : فقلت لحفصة : قولي له .
- فقلت له حفصة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجلٌ أسيف ، وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ؟
- قال : إن كنت صواحبُ يوسف ، مروا أبا بكر ، فليصل بالناس .

(١) يؤذنه . أى : يعلّمه ويخبره بدخول وقت الصلاة .

(٢) أسيف . يعنى : ينليه البكاء والحزن . قال في الصحاح : الأسيف والأسوف : السرع الحزن الرقيق اه للراد منه .

قالت : فأمرُوا أبا بكر ، فصلى بالناس .

فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ، خِفَّةً لما دخل أبو بكر في الصلاة .

فقام يَهَادِي بين رَجُلَيْن ، ورِجْلَاهُ تَحْطَأَانِ فِي الْأَرْضِ ، حتى دخل للمسجد .
[فلما سمع] أبو بكر حسه ، ذهب لِيَتَأَخَّرَ .

فأولماً إِلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنْ قُمْ كَمَا أَنْتَ .
لِجَاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس من يسار أبي بكر .
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً ، وأبو بكر قائماً .
يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وَالنَّاسُ يَقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ .

أَخْرَجَاهُ .

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَعْلَى بِهِمْ ، فِي وَجْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ .

حتى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ ، وَهُوَ صَنُوفٌ فِي الصَّلَاةِ ، كَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سِتْرَ الْحِجْرَةِ ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ ، كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مَصْصَفٌ ، ثُمَّ تَبَسَّمَ .

فَهَمَمْنَا أَنْ تَفْتَحَ مِنْ الْفَرْحِ ، بِرُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَنَكُصُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ ، لِيَصِلَ الْصَفَّ .

وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ :
أَنْ أَتَوْا صَلَاتَكُمْ .

وَأَرْخَى السِّتْرَ ، وَتَوَفَّى مِنْ يَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

الباب الحادى عشر

فی کونه أراد أن یکتب لأبى بکر کتاباً
ثم لم یکتب

• عن عائشة قالت : لما قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبى بکر : (لا یتقی بکتف ، أو لوح ، حتى أکتب لأبى بکر کتاباً ، لا یُختلف علیه .

فلما ذهب عبد الرحمن لیتوم قال : یا أبى الله ، وللمؤمنون ، أن یُختلفَ عليك ، یا أبابکر (۱) .

وقد روى أنه أراد أن یکتب کتاباً ، ولم یذكر أبابکر .

• عن عبد الله بن عباس قال :

لما حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الوفاة قال :

هلمَّ أکتبْ لکم کتاباً ، لن تضلُّوا (۲) بعده . وفى البيت رجال ، منهم عمر بن الخطاب .

قال عمر (۳) : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قد اشتدَّ علیه الوجعُ ، وعندکم القرآن ، حَسْبُنَا کتابُ الله .

(۱) قال ابن کثیر : اعترضه أحد من هذا الوجه .

(۲) البخارى : لا تضلُّوا .

(۳) البخارى : فقال بعضهم .

فاختلف أهل البيت ، واختصموا .

ومنهم من يقول : يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من قال ، مثل ما قال عمر .

فلا أكثروا اللَّفْظَ ^(١) والاختلاف ، وحثوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : (قوموا عني) .

وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ، ما حال بين

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، ف
اختلفهم ولفظهم .

الباب الثاني عشر

في ذكر إخراج هيتا من المال كان عنده

• عن سهل بن سعد قال : كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبعة دنانير ، وضعا عند عائشة ، فلما كان في مرضه قال :

يا عائشة ، ابقي الذهب الذي [عندك] علي . ثم أغرى عليه .

وشغل عائشة ما به ، فبعت به إلى علي ، فصدق به .

ثم أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد اللوت .

فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها قتلت :

(١) البخاري : اللغو والاختلاف . واللفظ : فيه رفع صوت واختلاف
بين التكليم .

انطرى لنا فى مصباحى ، من عُكَّتِكَ السمن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى جديداً (١) .

• عن الطالب بن حَنْطَلَب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وهي مُسْتَدْتُهُ إلى صدرها :

يا عائشة ، ما فعلت تلك الذَّهْنِيَّة ؟ قالت : هى عندى .

قال : أفقيها . ثم أغى عليه .

فلما أفاق قال : هل أفقتِ تلك الذَّهْنِيَّة ؟ قالت : لا .

فدعا بها فوضمها فى كفه ، ثم عذاها ، فإذا هى شقة ثم قال :

(ما ظنُّ محمدٍ بربه ، أن لولِى الله وهذه عنده ا) .

فأفقتها كلها ، ومات فى ذلك اليوم ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث عشر

فى عتقه عبيده عند الموت

• عن سهل بن يوسف ، عن أبيه عن جده ، قال :

أعتق النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه ، أربعين نفساً .

(١) جديداً : مشرفاً على الموت .

الباب الرابع عشر

في إعلامه ابنته فاطمة بموته

• عن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ، كأن مشيتها
مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مرحباً بابنتي .

ثم أجلسها ، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً ، فبكت .

فقلت لها : استخفصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ثم تبيكين !

ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً ، فضحكت ، فقلت :

ما رأيتُ كالיום فرحاً ، أقرب من حزن !

فسألتها عما قال ، قالت :

ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حتى [إذا] قُبِضَ سألتها ، قالت :

إنه أسرَّ إليَّ قال : (إن جبريل كان يماوضني بالقرآن في كل عام
مرة ، وإنه عارضني مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلي ، وإنك أولُ أهل
يُبقَى لحوقاً بي ، ونعم السلفُ أنا لك) .

فبكيت لذلك . ثم قال :

(ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ، أو نساء المؤمنين ؟) .

قالت : فضحكتُ لذلك .

أخرجاه في الصحيحين .

الباب الخامس عشر

في استعماله السواك قبل موته

• عن عائشة أنها كانت تقول : من رَئىَ اللهَ علىَّ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في بيتي ، وفي يدي ، وبين سَحرَي وتَحَرَي (١) .

وأن الله جمع بين ريق وريقه ، عند موته .

دخل علىَّ عبدُ الرحمن ، ويده سواك ، وإني مُسندته إلى صدرى ، فرأيتُه ينظر .

فعرفتُ أنه يحب السواك .

فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه ، أى : نعم .

فلَينثته ، فأخذه فَأَمَرَهُ ، وبين يديه رَسْمَةٌ أو عِلْبَةٌ ، يشك هرو ، فيها ماء .

فجعل يُدْخِلُ يديه في الماء ، فيمسح بهما وجهه ويقول :

(لا إله إلا الله ، إنَّ للموت سَكْرَات) .

ثم نَصَب يده فجعل يقول : (في الرَّفِيقِ الْأَعْلَى) . حتى قُبِضَ .

ومَات يده صلى الله عليه وسلم .

(١) السحر : الرقة . أى : أنه مات مُسنداً إلى صدرها .

الباب السادس عشر

في أنه خير بين البقاء والموت

• عن بشر بن سميد قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : (إن الله عز وجل خير عهداً بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختر ما عند الله) .

فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ، أن أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عهد خير .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحخير ، وكان أبو بكر ، أعلننا به .

• عن عائشة قالت : كنت أسمع أن لا يموت نبي حتى يحخير بين الدنيا والآخرة . قالت :

فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بؤسة شديدة في مرضه ، فسمعتة يقول :

(مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) فملت أنه خير .

الباب السابع عشر

في جمعه أصحابه وإصانهم

• عن ابن مسعود قال : نبي لنا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ، بأبي هو وأمي ، وقضى له الفداء .

فلما دنا الفراق ، جمعنا في بيت أمنا عائشة ، فقال :

(مرحباً بكم ، حيّاكم الله ، رفعكم الله ، حفظكم الله ، جبركم الله ، رزقكم الله ، شفعكم الله ، آواكم الله ، وقاكم الله) .

أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، وأحذركم الله .
إني لكم نذير مبين ، أن لا تقولوا على الله في عباده وبلاده ، فإنه قال لي ولكم :

« تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » (١) وقال : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » (٢) .

قلنا : ، يا رسول الله ، متى أجلك ؟ قال :

(دنا الفراق ، والنقلب إلى الله ، وإلى جنة المأوى ، وإلى سِدْرَةِ المنتهى ، وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ ، والعيش الأهنى) .

(٢) سورة الزمر ٣١ .

(١) سورة القصص ٨٣ .

(م ٣٤ — الروا — جزء ثان)

قلنا : يا رسول الله من ينسلك ؟ قال : رجال أهل بيتي ، الأئمة ، فالأدنى .

قلنا : يا رسول الله ، فبم نكفئك ؟ قال :

(في ثيابي هذه ، إن شئتم ، أو ثياب مصر ، أو في حلة يمنية) .

قلنا : يا رسول الله ، من يصلي عليك ؟ فهكي وبكىنا ، فقال :

مهلاً ، رحمكم الله ، وجزاكم عن نبيكم خيراً ، فإذا أنتم غسلتموني وكفنتموني ، فضموني على سريري هذا ، على شفير قبري في بيتي هذا ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي عليّ ، حبيبي ، وخليلي ، جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت في جنود من الملائكة .

ثم ادخلوا عليّ قوْجاً قوْجاً فوجاً ، فصالوا عليّ وسلّموا تسلياً .

وَلَا تُؤْذُونِي يَا كَيْهَ ، وَلَا مَرَّةً .

وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ ، رجالُ أهل بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم أنتم بعدُ .

واقرأوا السلام عليّ من غاب عني من أصحابي وعليّ من بقي عني على ديني ، إلى يوم القيامة) .

قلنا . يا رسول الله فمن يدخلك القبر ؟ قال :

(أهل مع ملائكة كثير ، يرونكم حيث لا ترونهم) . .

الباب الثامن عشر

في وصيته بالصلاة عند موته

- عن أنس قال : كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموتُ . (الصلاة وما ملكت أيمانكم) حتى جعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعزِّغُ بها في صدره ، وما يُفيضُ بها لسانه .
- عن أنس قال : كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُعزِّغُ بها في صدره ، وما يكادُ يُفيضُ بها لسانه :
(اتقوا الله ، الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم) .

الباب التاسع عشر

في أنه ما أوصى به من الدنيا

- عن طلحة قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى :
« أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا .
قلت : كيف أمر المؤمنين بالوصية ولم يوص ؟
قال : أوصى بكتاب الله » أخرجه .
- عن عائشة قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ،
ولا درهما ، ولا شاة ، ولا بغيراً ، ولا أوصى بشيء .
أخرجه مسلم .

الباب العشرون

في تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً

- عن ابن عباس وعائشة قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طَفِقَ يَطْرَحُ خِمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ .
فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : (لَمَنُةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ
أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) يَحْذَرُ مِثْلَ (١) مَا صَنَعُوا .

(١) البخاري : يحذر ما صنعوا .

الباب الحادي والعشرون

في تردد جبريل إلية قبل موته بثلاثة أيام
برسالة من الله يسأل من حاله

• عن أبي هريرة ، أن جبريل ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه فقال : إن الله يُقرئك السلام ويقول لك : كيف تجددك ؟ قال : (أجدني — يا أمين الله — وَجِئًا) .

ثم جاء من الند فقال : يا محمد ، إن الله يُقرئك السلام ويقول لك : كيف تجددك ؟ قال : (أجدني — يا أمين الله — وَجِئًا) .

ثم جاء اليوم الثالث ، ومعه ملك الموت فقال :

يا محمد إن ربك يُقرئك السلام ويقول لك . كيف تجددك ؟ قال :

أجدني — يا أمين الله — وَجِئًا ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قال : ملك الموت ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك ، وآخر عهدك بها ؛ ولن أساء على مالك بعدك من بنى آدم ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك .

فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت ، وعنده قنح ؛ فيه ماء . وكما وجد سكرة الموت ؛ أخذ من ذلك الماء ؛ فمس به وجهه وهو يقول : (اللهم أعني على سكرات الموت) (١) .

(١) ذكره البيهقي في الدلائل ، وأشار إلى ضعفه . شرح للواهب ٣٣٩/٥ .

• عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال :

لما بقي من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ، نزل عليه جبريل فقال :

يا محمد ، إن الله تعالى أرسلني إليك ، إكراماً لك ، وتفضيلاً لك وخاصة .
يسألك عما هو أعلم به منك :

كيف تحمدك ؟ قال : (أجدني — يا جبريل — مغموماً .

وأجدني — يا جبريل — مكروباً) .

فلما كان اليوم الثاني ، هبط جبريل فقال :

يا محمد إن الله تعالى أرسلني إليك ، إكراماً لك ، وتفضيلاً لك .

يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تحمدك ؟

فقال : أجدني — يا جبريل — مغموماً .

وأجدني — يا جبريل — مكروباً .

فلما كان في اليوم الثالث ، نزل جبريل ، وهبط معه ملك يقال له إسماعيل .
يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ، ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت
الأرض ، وهو على سبعين ألف ملك ، فسبقتهم جبريل وقال :

يا محمد إن الله أرسلني إليك ، إكراماً لك وتفضيلاً لك ، وخاصة لك .

يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول لك :

كيف تحمدك ؟ قال : أجدني مغموماً ، وأجدني مكروباً .

ثم استأذن ملك الموت ؛ فقال جبريل : يا محمد ، هذا ملك الموت ؛
يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك .

قال : ائذن له .

فدخل ملك الموت ، فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال : يا رسول الله ، إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك
في كل ما تأمرني .

إن أمرتني أن أقبض نفسك ، قبضتها .

وإن أمرتني أن أتركها تركتها .

قال : وتفضل يا ملك الموت ؟

قال : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني .

قال جبريل : إن الله قد اشتاق إليك .

قال : فامض يا ملك الموت ، لما أمرت به .

فقال جبريل : السلام عليك يا رسول الله ، هذا آخر موطئ الأرض ،

إنما كنت حاجتي من الدنيا . فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

(١) الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ، والطبراني في المعجمين وإسناده صحيح .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر معالته نفسه على كراهية الموت

• عن أبي الحَـوَرِث ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَشْتَكِ شَكْوَى إِلَّا سَأَلَ الله العافية ، حتى كان في مرضه الذي توفى فيه ، فإنه لم يَدْعُ بالشفاء ، وطلق يقول : (يا نفس مالكِ تَلُوذِينَ كُلَّ مَلَأْذٍ) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَمُودُ نفسه بهذه الكلمات (أَذْهَبَ الْبَأْسُ رَبَّ النَّاسِ ، أَشْفَى أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ لَا يَفَادِرُ سَقَمًا) .

• قالت : فلما تَوَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، أَخَذَتْ يَمِيده ، فجلت أَمْسَحَه بها وأَقولها ، فنزع يده مني ثم قال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَالْحَقُّ بِالرُّفِيقِ) فكان هذا آخر ما سمعتُ من كلامه .
أخرجاه .

الباب الثالث والعشرون

في صفة خروج روحه الطاهرة

صلى الله عليه وسلم

- عن عائشة قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأسه بين سحري ونخري ، فلما خرجت نفسه ، لم أجد ريحاً قط ، أطيّب منها .

الباب الرابع والعشرون

في صفة الثياب التي توفي فيها

- عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة كساءً مُلْبِداً ، ولإزاراً غليظاً فقالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . أخرجاه .

الباب الحادي عشر والعشرون

في ذكر وقت موته

- توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار ، وربما قيل : عند اشتداد الضحى ، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة .
- عن عائشة قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .

الباب السادس والعشرون

في أن الناس شكوا في موت رسول الله

صلى الله عليه وسلم

- عن أبي سلمة ، أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فارس من مسكنه بالشَّعْر حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة .

فَيَمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُقْنَشٌ بثوب حَبَرَةٍ .
فكشفت عن وجهه ، ثم أكب عليه ، فقبَّله وبكى ، ثم قال :
يا بى أنت وأبى ! والله ، لا يجمع الله عليك موتتين .
أما اللوة التي كُتِبَتْ عليك (١) فقد مِتَّهَا .

(١) الأصل : عليها . وهو تحريف .

وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس ، أن أبا بكر خرج ،
وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر . فأبى عمر أن يجلس .
فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر :
أما بعدُ : فمن كان يفتد محمداً ، فإن محمداً قد مات .
ومن كان يفتد الله ، فإن الله حي لا يموت . قال الله تعالى :
« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (١) إلى قوله :
« الشاكرين » .

قال : والله ، لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية ، حتى تلاها
أبو بكر فتلاها الناس كاهم ، ثم أسمع بشراً من الناس ألا يتلوا .
وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعتُ
أبا بكر تلاها ، ففتدتُ ، حتى ما تُقتلني (٢) رجلاي ، وحتى أهويت (٣)
إلى الأرض حين سمعته تلاها أخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .
انفرد البخاري بإخراجه .

وأخبرنا أبو محمد الدارمي قال : فتدتُ (٤) حتى ما تُقتلني رجلاي ،
وحق أهويتُ إلى الأرض ، حين سمعته تلاها .
عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .
فحبس بنية يومه وليته والنذ ، حتى دفن لهلة الأرباء .

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) ما تقتلني . أي : لا تحملي .

(٣) أهويت . أي : سقطت على الأرض .

(٤) فتدت . أي : قتلت رجلاي القوة من هذه الدهش فسقطت على الأرض .

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمُتْ ، ولكنه عُرِج بروحه
كما عُرِج روح موسى .

فقام عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمُتْ ، ولكنه عُرِج
بروحه ، كما عُرِج روح موسى ، والله لا يموت رسول الله ، حتى يقطع أیدی
أقوام وألسنتهم .

فلم يزل عمر يتكلم ، حتى أُرْبِدَ شِدْقَاهُ ، مما يُوعَدُ (١) ويقول .
فقام العباس فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ،
ولم يَلْبَسْ وَلَمْ يَلْبَسْ (٢) كما يَأْسَنُ الْبَشَرُ .

أى قوم ، فادفنوا صاحبكم ، فإنه أكرمُ على الله من أن يُمَيِّتَهُ إِمَانَتَيْنِ .
أَيُّمَتِ أَحَدَكُمُ إِمَاتَةً ، وَبِمَيِّتِهِ إِمَانَتَيْنِ ؟ هو أكرمُ على الله من ذلك .
أى قوم ، فادفنوا صاحبكم ، فإن يك كما تقولون ، فليس يميز على الله
أن يبعث (٣) عنه التراب .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، حتى ترك السبيلَ نَهْجاً
واضحاً وأحلَّ الحلالَ ، وحرمَ الحرامَ ، ونكحَ ، وطلقَ ، وحاربَ ، وسالمَ .
ما كان راعى غنمَ يَنْتَبِجَ بها رموسَ الجبال ، يَحْبِطُ عليها المضاها ،
ويَتَمَدَّرُ حَوْضُهَا (٤) بيده ، بأنْصَبَ ، ولا أَدَابَ من رسول الله كان فيكم .
أى قوم . فادفنوا صاحبكم .

(١) يوعد . أى : يهدد . (٢) يأسن : يتنير .

(٣) يبعث : يكشف .

(٤) يمدد الحوض : يمد خصاص حجارته بالدر . وفي الأصل : يمدد حوضها
والتصويب من طبقات ابن سعد ٥٣/٤ ط ليدن .

قال : وجعلت أمّ أيمن تبكي ، وقالت : ما أبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا .

ولكنني أبكى على خبر السماء كيف انقطع !

• عن أنس قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .

فقام عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ، ولكن ربّه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فكث عن قومه أربعين ليلة .

وإني لأرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي رجال المنافقين ، وألسنتهم ، يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمنا .

• عن أنس قال : [إنا] دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء .

فلما كان اليوم الذي مات فيه ، أظلم منها كل شيء .

وما نفضنا الأيدي من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أنكرنا قلوبنا !

الباب السابع والعشرون

في ذكر مبلغ سنة

صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .
أخرجاه في الصحيحين .

• عن أنس بن مالك قال : بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين^(١) وبالدنية عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة .

• من دَعَفَل بن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قُبِض ، وهو ابن خمس وستين سنة .

قال المصنف : الصحيح الأول ، ومن قال ستين ، أراد أعشار الستين ، فالإنسان قد يقول : سِتَّى أربعون . ويكون قد زاد عليها ، إلا أن الزيادة لم تبلغ عَشْرًا .

(١) الصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ما عطف وحكمه

صلى الله عليه وسلم

• عن عمرو بن الحارث أخو جُوَيْرِية بنت الحارث ، حَتَن (١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند موته ، ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ، ولا أمة ، ولا شاةً ،
إلا بقلته البيضاء ، وأرضاً جعلها صدقة .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لا نُورَث ، ما تركنا صدقة) .

• عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تَقْسَمُ
ورثتي ديناراً ولا درهماً ، ما تركتُ — بعدَ نفقةِ نسائي ومُؤنةِ عاملي —
فهو صدقة) .

• عن أبي بكر الصديق ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا نُورَث ، ما تركنا صدقة) .

(١) حَتَن . أى : أخو زوجة النبي ، جويرة .

قال في المختار من الصحاح : الحَتَن : كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب
والأخ ، وهم الأختان . هكذا عند العرب .

وأما العامة فنحن الرجل — عندما — زوج ابنته . اهـ .

• عن عمر بن الخطاب أنه قال لسعد ، وعبد الرحمن ، والزبير :
أَتَشْكُمُ (١) بِاللَّهِ ، أَتَمْلُونُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(لَا تَوَرَّثَ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً) ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ أَيْضًا ، فَقَالَا مِثْلَ ذَلِكَ .

وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن سهل بن أبي حنيفة قال :

كَانَتْ صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ
[وَهِيَ (٢) سَبْعَةٌ : الْأَعْرَافُ ، وَالْدَّلَالُ ، وَالْمَيْتَبُ ، وَبُرْقَةُ ، وَحُسْنَى ،
وَمَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ .

[وَإِنَّمَا سَمِيَتْ مَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، لِأَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ مَادِيَّةٌ (٣)] كَانَتْ
تَنْزِلُهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَالُ لِسَلَامِ بْنِ مِشْكَمِ النَّضِيرِيِّ .

وقال عمر بن الخطاب : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ
صَفَافٍ ، وَكَانَتْ بَنُو النَّضِيرِ حَبَسًا لِنَوَائِبِهِ ، وَكَانَتْ (فَذَلِكَ) لِابْنِ السَّبِيلِ ،
وَكَانَتْ خَيْرُ ثُلُوثَةِ أَهْلِهِ ، وَكَانَ الْخُمْسُ قَدْ جَزَّاهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ : لِغِزْزَانَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَجِزَاءً كَانَ يَنْفَقُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَإِنْ فَضَلَ فَضْلُ رَدِّهِ عَلَى قَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ (٤) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أَتَشْكُمُ . أَي : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ .

(٢) مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٨٣/٢ لَيْدَن .

(٣) مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٨٣/٢ لَيْدَن .

(٤) الْحَبَرُ ، فِي الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ ١٨٣/٢ لَيْدَن .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر غسله صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : لما اجتمع القوم لنسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا أهله : عُمُ العباس ، وعلى بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقُتُم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح حوله ، اجتمعوا لغسله ، نادى من وراء الباب أنسُ بن خُوَلى الأنصاري — وكان بدريةً — علياً بن أبي طالب . فقال :

يا علي . أنشدك الله حقنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له عليّ : ادخل .

فدخل ، فغُسلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يَلِ من غسله شيئاً .

قال : فأسندَه عليّ إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل ، وقُتُم . يَقبلونه مع عليّ .

وكان أسامة ، وصالح ، يصبّان الماء ، وجعل عليّ يغسله .

ولم يَر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، مما يراه من الميت (١) ، وهو يقول : بأبي وأمي ! ما أطيبك ، حياً وميتاً !!!

• عن عائشة قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) أي : لم ير عورته .

قالوا : والله ما ندرى ، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه
كما أنجرّد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟
فلما اختلفوا ، أرسل الله عليهم السّنة (١) حتى — والله — ما من القوم
رجل إلا ودقته في صدره نائماً .

قالت : ثم كلّمهم من ناحية البيت هاتفٌ ، لا يدرون من هو .

قال : اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه ثيابه .

قالت : فقاموا إليه ، ففسلوه وعليه قميصه ، يُقَاض (٢) عليه الماء
والسّدر ، ويدلكه الرجال بالقميص .

وكانت تقول : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ، ما غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه .

• عن جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع (٣) من جنون النبي
صلى الله عليه وسلم ، وكان علىّ يَحْسُوه (٤)

• عن ابن عباس قال : جعل علىّ عليه السلام بفلس النبي صلى الله
عليه وسلم ، فلم يرَ منه شيئاً مما يراه من الميت ، وهو يقول :
ما أظنّيك حيّاً وميتاً !

• عن عليّ ، أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم .
فمصر بطنه في الوسطى ، فلم يخرج شيء فقال :

(١) السّنة : النعاس . أى : ألقى عليهم النعاس واستترفوا فيه النوم .

(٢) يقاض . أى : يجب عليه .

(٣) يستنقع : يجتمع .

(٤) يحسوه . أى : يشربونه .

بأبي أنت وأمي ، طَيِّباً في الموت ، وطَيِّباً في الحياة .

• عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليٌّ ، والفضل ، والعباس ،
وأسامه بن زيد .

وُغُسل ثلاثَ غسلات ، بماء وسِدْر ، من بئر لسعد بن خيثمة ، كان
يشرب منها .

وفي رواية : ويقال لتلك البئر : العرس .

• عن الحسن قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحووا
في ثيابه نَافِجَةً (١) مِنْكَ ، فَطَيِّبْتُ بِهَا ثِيَابَهُ .

(١) النافجة : وعاء للمك .

الباب الثلاثون

في ذكر كفنه صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : لما غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جففوه ، ثم صنع به كما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة : ثوبين أبيضين ، وبرؤد حبرة .

• عن ابن عمر قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ، ثوبين سُحُولَتَيْن (١) وبرؤد حبرة .

• عن عائشة قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سُحُولِيَّة ، ليس فيها قميص ولا عمامة .

(١) السحولية : منسوبة إلى سحول ، قرية باليمن ، أو إلى السحول وهي الثياب القصار .

البَابُ الحَادِي الثَّلَاثُونَ

فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغفر إمام ، يدخل المسلمون زُمَرًا^(١) يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُونَ ، فلما صَلُّوا عَلَيْهِ ، نَادَى عَمْرٌ : خَلُّوا الْجَنَازَةَ . وَأَهْلَهَا .
- عن سهل بن سعد الساعدي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَوَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ . فكان الناس يصلون عليه رُقْعًا رُقْعًا^(٢) ، لَا يُؤْمِنُهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . دخل الرجال ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ النِّسَاءُ .
- عن الحسين قال : غَسَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَّنُوهُ وَحَنَطُوهُ ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَفْوَاجًا ، يَدْخُلُونَ ، فَيَصَلُّونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، وَيَدْخُلُ آخَرُونَ حَتَّى صَلُّوا كُلَّهُمْ عَلَيْهِ .

(١) زُمَرًا . أى : جماعات . مفردة : زمرة . أى : جماعة .

(٢) رُقْعًا . أى : جماعات جماعات .

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر موضع قبره

صلى الله عليه وسلم

• عن ابن جريج قال : أخبرني أبي ، أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكروا أين يُقْبَرُونَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم يُقْبَرْ نبيٌّ إلا حيث يموت .

فأخروا فراشه ، وحفروا له تحت فراشه .

• عن عائشة قالت : لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا في دفنه .

فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ما نسيته .

قال : (ما قبض الله نبياً ، إلا في اللوضع الذي يحب أن يُدفن فيه) .
ادفنيه في موضع فراشه .

• عن أبي بكر الصديق قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيث يُقْبِضُ .

• عن عائشة قالت : لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر : في اللوضع الذي مات فيه .

• عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيّوع قال :

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا في موضع قبره .

قال قائل : بالبيّمع ، فقد كان يُكثّر الاستغفار لم .

وقال قائل : عند منبره .

وقال قائل : في مُصَلّا .

فجاء أبو بكر فقال :

إن عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيثُ توفى) .

• عن عائشة أنها قالت لأبي بكر : رأيتُ في المنام ، كأن علامة أقرار

سقطن في جبرتي .

فقال أبو بكر : خير .

قال يـ : ^(١) : فسمعتُ الناس يتحدّثون ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما قُبِضَ ، دُفِنَ في بيتها .

فقال أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك .

• عن عائشة قالت : لما قُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا

في دفنه .

فقالوا : أين يُدْفَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال عليّ : إنه ليس في الأرض بقعةٌ أكرم على الله من بقعة قُبِضَ

فيها نفسُ نبيه ، صلى الله عليه وسلم .

(١) هو يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب . طبقات ابن سعد ٧١/٣

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر محمد

• عن ابن عباس قال : لما اجتمعوا لنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا العباسُ رجلين قتال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح . (وكان أبو عبيدة يَفْرَحُ ^(١) لأهل مكة) .
وَيَذْهَبُ ، الآخر إلى أبي طلحة (وكان أبو طلحة يَلْعَدُ ^(٢) لأهل المدينة) .

قال : ثم قال العباس حين سرَّهما : اللهم خير ^(٣) لنبيك .
فلم يجد صاحبُ أبي عبيدة ، أبا عبيدة .
ووجد صاحبُ أبي طلحة ، أبا طلحة .
فلَعَدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن جرير بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(الحدوا ولا تشقُّوا ، فإنَّ اللحدَ لنا والشقَّ لغيرنا) .

• عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص ، أن سعداً حين حضرته
الوفاة قال ^(٤)] : الحدوا [لي] ^(٥) لحداً ، وانصبوا عليَّ آلابين نصباً ،
كما صنَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم . انفراد بإخراجه مسلم .

(١) يضح : يحفر الضريح ، وهو الشق ، وسط القبر .

(٢) يلعد : يشق اللحد ، وهو الثقب يكون في عرض القبر .

(٣) قوله (خير) لعلها (خير) بكسر الخاء وحذف الياء من الوسط .

أى : اختر لنبيك خير الرجلين لهذا العمل . هذا ما قُتل عليه معاجم اللغة .
وما تقتضيه القواعد النحوية ومنه يعلم أن ما في الأصل تحريف . والله أعلم .

(٤) من صحيح مسلم ، وطبقات ابن سعد ٢٤/٣

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر ما نزل في قبره

- عن ابن عباس قال : جُعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء . قال وكيع : هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة .
- عن الحسن قال : جُعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان أصابها يوم خيبر . قال : جعلوها لأن للدينة ، أرضها سبعة .

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر وقت دفنه

صلى الله عليه وسلم

- عن جعفر بن محمد قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .
- فكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ، ودُفن من الليل .
- عن عائشة قالت : ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر .
- عن جابر بن عبد الله قال : رُئي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء .

الباب السادس والثلاثون

في ذكر الذين نزلوا قبره

صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عمر قال : نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
علي* ، وعباس ، وعقيل بن أبي طالب ، والفضل ، وشُقران :

• عن أبي عسيب ، أنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : كانوا يدخلون من هذا الباب ، فيصلون عليه ، ثم يخرجون
من الباب الآخر .

فلما وضع في لحده قال للمغيرة : قد بقي من رجله شيء لم يصلحوه .
قالوا : فأدخل فأصلحته .

فدخل ، وأدخل يده ، فمس قدميه ، وقال : أهبلوا على التراب .
فأحالوا عليه ، حتى بلغ أنصاف ساقيه ، ثم خرج .
فكان يقول : أنا أخذتكم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

البَابُ السَّابِعُ وَالشَّاهِدُونَ

فِي ذِكْرِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ

اعلم أن قبره وقبر صاحبيه ، في صُفَّةِ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
وقد اختلفت الرواية في صفة قبورهم ، فَرَوَى أَنَّهُا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ :

رسول الله	عمر
أبو بكر	

رسول الله
أبو بكر
عمر

وَرَوَى آخَرُونَ ، أَنَّهُا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ :

وقد اختلفت الرواية هل هو مُؤَسَّسٌ (١) أو مُسَطَّحٌ ، فَرَوَى الصَّنْعَانِ
جَمِيعاً .

(١) التأسيس : ضد المسطح .

الباب الثامن والثلاثون

في فضل قبره عليه الصلاة والسلام

- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من حجّ فزار قبري بعد موتي ، كان كمن زارني في حياتي)^(١).

(١) هذا الحديث موضوع وأحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة جداً لا يعتمد على شيء منها في الدين ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن شيئاً منها . وإنما يرونها من يروي الضعاف كالدارقطني والبراز وغيرهما .

وهذا الحديث كذبه ظاهر مخالف للدين للسليمن . فإن من زاره في حياته وكان مؤمناً به ، كان من أصعابه . والواحد من بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة مهما حصل من الواجبات كالسج والصلاة ونحوهما . فكيف يبلغ مبلغ الصحابة بعملهم ليس بواجب باتفاق للسليمن وهو زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا شرع السفر إليه ، بل هو منهي عنه . وأما السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهو مستحب ومشروع .

وبالجملة أحاديث زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها واهية وبعضها أوهى من بعض فمن أراد أن يتحقق الحق من هذه الأحاديث فليرجع إلى كتاب (الصارم للنسكي في الرد على ابن السبكي) للحافظ محمد بن عبد الحمادي . هذا ما يتعلق بتحقيق الحق من ثبوت هذه الأحاديث . وأما زيارة القبور على وجه الموم — فسنة ثابتة ولكن ينبغي للمؤمن أن تكون أعماله جارية على السنة الصحيحة . فالشروع شد الرحل إلى أحد للمساجد الثلاثة : للمسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى . علينا يصل الإنسان إلى المسجد النبوي ويتمتع بالصلاة في الروضة الشريفة بزور — تبعاً للمسجد — قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصلحيه وشهداء أحد ﷺ

عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من زار قبري
وجبت له شفاعتي) .

- عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
(من زار قبري بالمدينة عتقاً ، كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة) .
- عن ابن أبي مُليكة أنه قال : من أحب أن يقوم وجهه (١) النبي
صلى الله عليه وسلم ، فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه .
- عن ابن أبي مُديك قال : سمعتُ بعضَ من أدركتُ يقول :
بلخنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية :
« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »

فقال : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين مرة ، ناداه ملك : صلى الله
عليك يا فلان ، لم تسقط لك حاجة .

وقال بعض زوّار قبره :

أَتَيْتُكَ رَاجِلاً وَوَدِدْتُ أَنِّي مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتِطِيعُ
وَمَالِي لَا أُسِيرُ عَلَى السَّاقِ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

== فبذلك يكون عمله جارياً على الوجه الشرعى . كما قال الفضيل بن عياض . دين الله
أخلصه وأصوبه (فلما سئل عن معنى قوله هذا أجاب : أخلصه أن يكون العمل
خالصاً لله . وأصوبه : أن يكون على الصورة التي صحت عن رسول الله وصحابته
الكرام .

(١) وجه : تجاه .

البَابُ التَّاسِعُ وَالْبِلاَثُونَ

فِي الاسْتِسْقَاءِ بِقَبْرِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن أبي الجوزاء قال : قَحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ تَحْطًا شَدِيدًا ، فَشَكَّرُوا إِلَى عَائِشَةَ قَالَتْ : انْظُرُوا قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كَوًّا^(١) إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مَقْفٌ ، قَالَ : فَعْمَلُوا .
فَطَرُوا مَطْرًا ، حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ ، وَتَمِنَتِ الْإِبِلُ حَتَّى فُتَّتْ^(٢) فَمَسَى عَامَ الْفَتْحِ .

• عن سعيد بن عبد العزيز قال : لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ^(٣) لَمْ يُؤْذَنَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَلَمْ يُقَمْ .

(١) السَّكُوتُ : الْخَرَقُ . وَهَذَا الْأَمْرُ عَنْ عَائِشَةَ ضَعِيفٌ رَوَايَةٌ وَدَرَايَةٌ وَالْوَاقِعُ يَكْذِبُ هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْبَيْتِ كَوٌّ فِي زَمَنِ عَائِشَةَ ، لَمَّا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصِلُ الْمَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حَجَرِهَا ، لَمْ يَظْهَرِ النَّبِيُّ بَعْدَ ، وَلَمْ تَزَلِ الْحَجَرَةُ بَعْضُهُ مَسْقُوفٌ وَبَعْضُهُ غَيْرُ مَسْقُوفٍ ، إِلَى زَمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ إِمَارَتُهُ زَادَ الْحَجَرَةَ النَّبَوِيَّةَ مَعَ بَقِيَّةِ الْحَجَرَاتِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ . وَمَنْ رَامَ إِزْوَاءَ غُلَيْلِهِ فِي هَذَا لِلْوَضُوعِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ (قَاعْدَةِ جَلِيلَةٍ فِي التَّوَسُّلِ وَالْوَسِيلَةِ) لِأَبِي نَيْمٍ ، وَكِتَابِ (التَّوَسُّلِ) ، أَنْوَاعُهُ وَأَحْكَامُهُ) لَهْدَثِ الْمَصْرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ ، بَارَكَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ الْعَالِيَةِ ، وَأَجَاهُ ذَخْرًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فَإِنَّهُ قَدْ شَفَى وَوَفَّى لِلْوَضُوعِ حَقَّهُ بِمَا لَا مَزِيدَ لِسْتِزِيدٍ ، وَالْمَقَالِدَ وَالْمَبَادِئَ لَا تَقْبَلُ عَلَى الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ بِالإِجْمَاعِ ، وَمَبْنَى الشَّرْعِ عَلَى الْإِتِّبَاعِ لَا الْإِبْتِدَاعِ .

(٢) فُتَّتْ : سَمِنَتْ .

(٣) الْحَرَّةُ : وَقْعَةٌ كَانَتْ فِي أُلَمٍ يَزِيدُ بَيْنَ مَعَاوِيَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، بِسَبَبِ خُلُوعِهِمْ لَهُ . . .

ولم يبرح سعيد بن السائب من المسجد ، فكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهتمة يسمها من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي بكر المنقرى قال : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا على حالة ، فأثر فينا الجوع ! فواصلنا ذلك اليوم .

فلما كان وقت العشاء ، حضرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت :

يا رسول الله : الجوع الجوع ! وانصرفت .

فقال لي أبو الشيخ : اجلس ، فلما أن يكون الرزق أو الموت .

قال أبو بكر : فمت أنا وأبو الشيخ ، والطبراني جالس ينظر في شيء .
فحضر الباب علوي ، فدفق الباب ، فإذا معه غلامان ، مع كل واحد منهما زئيل كبير فيه شيء كثير .

فجلسنا وأكلنا ، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقي .
فلما فرغنا من الطعام قال العلوي :

يا قوم ، أشكوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإني رأيت رسول الله في النوم ، فأمرني بحمل شيء إليكم !

البَابُ الْأَرْبَعُونَ

في ذكر نعي فاطمة عليه

صلى الله عليه وسلم

• عن أنس قال : لما قُتِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتمشاه
الكَرْبُ ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه .

فقال لها : ليس على أهلك كربٌ بعدَ اليوم .

فلما مات قالت : يا أبتاه ، أجاب ربِّي دعاه ، يا أبتاه ، جنة الفردوس
مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنماه .

ثم لما دُفِنَ قالت فاطمة : يا أنس كيف طابت أغصمكم أن تَحْثُوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب (١) !

• عن علي عليه السلام قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
جاءت فاطمة عليها السلام ، فأخذت قبضة من تراب القبر ، فوضعت
على عينيها ، فبكت وأنشأت تقول :

مَاذَا عَلَى مَنْ ذِمَّةُ تَرْسَةِ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشُكُّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبَ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدُنَ لَيَالِيَا

• عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا أصابت أحدكم مصيبة ، فليذكر مصابه فيّ ، فإنها من أعظم المصائب)

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢/٤٨٢ .

البَابُ الحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

في فضل الصلاة عليه

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً) .

افترده بإخراجه مسلم .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من صلى عليّ واحدة صلى الله [عليه] عشر صلوات ، وحطّ عنه
عشر خطيئات) .

• عن أبي بن كعب قال : قال رجل : يا رسول الله ، إني جعلت
صلاتي كلها عليك . قال :

(إنا يكفيناك الله ما أمرك من أمر دنياك وآخرتك) .

• عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ذات يوم ، والبشرى في وجهه ، فقال :

(أتاني الملك فقال : يا محمد ، إن ربك عز وجل يقول لك : أما يرضيك
أنه لا يصلي عليك أحدٌ من أمّتك إلّا صليت عليه عشراً ؟ قال : بلى) .

• عن عامر بن ربيعة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول :

(من صلى عليّ صلاة ، لم تزل الملائكة تصلي عليه ، ما صلى عليّ ، فليقل
من ذلك أو يكثر) .

• عن عبد الرحمن بن عوف قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو مسجده ، فدخل فاستقبل القبله ، فخرّ ساجداً ، فأطال السجود ، حتى ظننا أن الله تعالى قد قبض نفسه فيها . فدنوت منه ثم جلس ، فرفع رأسه فقال :

من هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟

قلت : يا رسول الله ، سجدت ، فخشيت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها .

فقال : (إن جبريل أتاني فبشرني فقال : إن الله تعالى يقول لك : من صلى عليك ، صليتُ عليه ، ومن سلم عليك ، سلمتُ عليه ، فسجدتُ لله شكرًا) .

• عن أبي طلحة الأنصاري قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبَ النفس يرى في وجهه البشر .

فقالوا : يا رسول الله ، أصبحت اليوم طيب النفس ، في وجهك البشر . قال : (أجل ، أتاني آت من ربِّي فقال :

من صلى عليك صلاةً ، كتب الله له بها عشرَ حسنات ، وبها عنه عشرَ سيئات ، ورفع له عشرَ درجات ، وردَّ عليه مثلها) .

• عن أبي طلحة قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ من بشره وطلاقة ما لم أره على مثل تلك الحال .

قلت : يا رسول الله ، ما رأييتك على مثل هذه الحال ؟ فقال :

(وما بمعنى ، يا أبا طلحة ، وقد خرج جبريل من عندي آفئاً ، فأتاني بشارة من ربِّي تعالى ، بعثني يَشْرِك ، أنه ليس أحدٌ من أمتك يصلِّي عليك صلاةً ، إلا صلى الله عليه وملائكته عشراً) .

• من سهل بن سعد الساعدي قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بأبي طلحة .

فقام فقلقه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني لأرى السرور في وجهك .

قال : (أجل ، أتانى جبريل آنفاً فقال :

يا محمد ، من صلى عليك مرة — أو قال واحدة — كتب الله له عشر حسنات ، ومحاً عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات .

قال محمد بن حبيب : ولا أعلمه إلا قال : وصلت عليه الملائكة عشر مرات .

• عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فلم أره قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منه يومئذ ، قلت :

يا رسول الله ، صلى الله عليك ، بأبي أنت وأمي ، إني لم أرك قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منك اليوم .

قال : (يا أبا طلحة وما يمنعني ألا أكون كذلك ، وإنما فارقت جبريل آنفاً ، فقال : يا محمد إن ربي بعتني إليك وهو يقول :

إنه لن يصلي عليك أحدٌ من أمتك صلاة إلا ردَّ الله مثلَ صلته عليك وإلا كتب الله له بها عشر حسنات ، وحطَّ عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات . ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش .

لانمر بملك إلا قال : صلوا على قائمها ، كما صلى على محمد صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي طلحة قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسأرتُ وجهه كَبْرَقَ (١) ، قلت : يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً منك ولا أظهرَ بشرًا منك في يومنا هذا .

قال : (وما لي لا تطيب نفسي ، ويظهر بشري ، وإنما فارقني جبريل الساعة ، قال : يا محمد ، من صلى عليك من أمتك صلاةً كتب الله له بها عشرَ حسناتٍ ، وعما عده عشرَ سيئات ، ورفع له عشرَ درجات ، وقال له الملك ، مثلَ ما قال .

قلت : يا جبريل وما ذلك الملك ؟ قال :

إن الله تعالى وكل بك ملكاً من لَدُنْ خَلْقِكَ ، إلى أن يبعثك ، لا يعصيُ عليك أحداً إلا قال : (وأنت صلى الله عليك) .

عن أبي بكر الصديق قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أفضل من عِتق الرقاب ، وحُبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . أو كما قال .

البَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

فِي تَهْلِيْقِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ

• عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَاسْتَتَبَّ مَلَكًا يَلْقَاهُ رُوحِي مِنْهُ السَّلَامُ) .

• عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَلْقَوْنِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامُ) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِي وَكُلَّ بِهُ مَلَكٌ يَلْقَانِي ، وَكَفَى أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَكَفَى لَهُ شَهِيدًا — أَوْ شَفِيعًا — يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

• عن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(إِنْ أَنْشَأَ اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَسْمَعَ الْخَلَائِقِ ، فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

لَا يَصِلُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا سَمَاءُ بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ ، قَالَ :

يَا مُحَمَّدُ صَلِّ عَلَى عَالِيكَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ .

وَتَكْفُلْ لِي الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا) .

الباب الثالث والأربعون

في كيفية الصلاة عليه

• عن ابن أبي ليلى قال : تفي كعب بن مجزة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا :

يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟

قال : (قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم
إناك حميد مجيد) .

أخرجه .

• عن كعب بن مجزة قال : لما نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً » (١) قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ،
فكيف الصلاة عليك ؟ قال :

(قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم
وآل إبراهيم إناك حميد مجيد) .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

في هم من إذ كر عنده فلم يصل عليه

- عن علي بن الحسين عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(البخیل من ذكرتْ عنده فلم يصلِّ علی) .
 - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال :
آمین ، آمین ، آمین .
 - فلما نزل قيل : يا رسول الله ، إنك حين صعدت المنبر قلت : آمین ،
آمین ، آمین .
 - (قال : يُنْجِبُ رِیْلُ أَتَانِي فَقَالَ : من أدرك شهر رمضان فلم یُغْفِرْ له فأت ،
فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمین . قلت آمین .
 - ومن أدرك أبویْه أو أحدهما ، فلم یبرهما فأت ، فدخل النار ، فأبعده الله
قل آمین . قلت آمین .
 - ومن ذُکِرَتْ عنده فلم یصلِّ علیک فأت ، فدخل النار ، فأبعده الله ،
قل آمین .
 - قلت : آمین) .
 - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(ما جالس قومٌ مجلساً لم یذكروا الله فيه ، ولم یصلوا علی نبيهم ، إلا كان
عليهم رزاة^(١)) ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم) .
-
- (١) الترة : التبعة والدفع .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي ذِكْرِ مَا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ آتٍ ، يَسْمَعُ صَوْتَهُ ، وَلَا يَرَى شَخْصَهُ فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، إِنْ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ .
فَبِاللَّهِ فَنَتَوَا ، وَإِلَاءَهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ . وَالسَّلَامُ .

البَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي أَنَّهُ لَا يَبِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَلَمِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْثَةُ ، وَفِيهِ الصَّنْفَةُ .
فَاكْتُبُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَىَّ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تَعْرِضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أُرِمْتَ ،
أَيُّ : بَلَيْتُ ؟ قَالَ (إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ) .

البَابُ السَّامِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي عَرْضِ أَعْمَالِ اللَّهِ عَلَيْهِ

• قد سبق في حديث أوُس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(إِنْ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (١) :

• من بكر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تَحْدِيثِي وَيَحْدُثُ لَكُمْ ، فَلِذَا أَنَا مَيْتٌ ، كَانَتْ وَفَاتِي خَيْرًا لَكُمْ ، تُعْرَضُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَدَّثْتُ اللَّهَ ، وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ) .

• من أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، يَنْزِلُ عَلَى الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَأَخْبِرُكُمْ بِمَا يَجْلُ لَكُمْ وَمَا يَغْزُمُ عَلَيْكُمْ) .

وموتى خير لكم ، تُعْرَضُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ كُلِّ خَيْرٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَحْسٍ حَدَّثْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ ، اسْتَوْهَبْتُ اللَّهَ ذُنُوبَكُمْ) .

(١) كذا ، والذي سبق في حديث أوُس قريباً : يوم الجمعة .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

في رؤيته في المنام

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(من رأى في المنام قد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) .
- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رأى في المنام ، قد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل بي) .
- عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى
قد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكلم بي) .
- افرد بإخراج هذا ، البخاري ، واتفقا على الذي قبله .
- عن أبي مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رأى في المنام قد رأى) .

ابوابُ بَغْثَةٍ وَحَشِيرَةٍ

وما يجرى له

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول الناس خروجاً إذا بُشُوا) .
- عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(إن الناس يُصْتَقُونَ يوم القيامة ، فأكون أول من يرفع رأسه
من التراب :
فأجد موسى عند العرش ، لا أدري أكان فيمن صُتِقَ أم لا) .
أخرجه .
- عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا سيدُ ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ،
وأول مشفع) .
- عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا يغفر) .
- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض ، يوم القيامة ولا فخر) .

الباب الثاني

في حشر عيسى بن مريم مع نبينا

صلى الله عليه وسلم

- من عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ، فيتزوج وولده ، ويمكث خاً
وأربعين سنة ، ثم يموت ، فيدفن مئ في قبري .
فأقوم أنا وعيسى بن مريم ، من قبر واحد ، بين أبي بكر وعمر .

الباب الثالث

في كهنة حشره

صلى الله عليه وسلم

- من أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، فأخرج من قبري وحولي
للمهاجرون والأنصار ، ينفقون التراب من رؤوسهم) .
• عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا أول من تشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل
البيع ، فمُحشرون مى ، ثم أنتظروا أهل مكة) . زاد الطرز : فأحشر
بين الحرمين .

• عن كُتُب الأخبار قال : ما من فجر يطلع ، إلا وينزل صبعون ألفاً
من اللائكة حتى يحفوا بالقبر ، يفسرون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم .

حتى إذا أمسوا عرجوا ، وهبط مثلهم ، فصنعوا مثل ذلك .
حتى إذا انشقت الأرض ، خرج في سبعين ألفاً من اللائكة ، يزفونه
صلى الله عليه وسلم .

• عن يونس بن سيف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يُحشر الناس رجالاً وأحشر راكباً على البراق ، وبلال بين يدي
على ناقه حمراء .

فإذا بلغنا تجتمع الناس ، نادى بلال بالأذان .
فإذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، صدقه
الأولون والآخرون) .

الباب الرابع

في ذكر لوائه

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لوائه الحمد بيدي) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لواء الحمد بيدي ولا تنفر ، آدمُ ومن دونه من النبيين ، تحت لوائى يوم
القيامة ولا تنفر) .

الباب الخامس

في أنه أكثر الأنبياء تبعاً

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يحيى النبی يوم القيامة ، ومعه الرجل ، ويحيى النبی ، ومعه الرجلان ،
وأنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة) .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ حَوْضِهِ

- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إِنْ قَدَّرَ حَوْضِي مَا بَيْنَ أُيُوتَةَ^(١) وَصَنْمَاءَ مِنَ الْيَمِينِ .
وإِنْ فِيهِ مِنَ الْأَمَارِيقِ كَمَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ :
- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَيْبَسُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ
مِنَ الْمَسْكِ ، وَكَيْزَانَتُهُ كَنْجُوم^(٢) السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا » .
- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَنَا فَرَطُكُمْ^(٣) عَلَى
الْحَوْضِ ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا » .
- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلِيَخْتَلِبُنَّ^(٤) رِجَالٌ دُونِي فَأَقُولُ :
يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرُنِي مَا أَحَدْتُمَا هَذَاكَ) .
- عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أُيُوتَةُ : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٢) قَوْلُهُ : (كَنْجُوم .. الْخ) يُرِيدُ : كَمَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ . بِدَلِيلِ مَا جَاءَهُ .

(٣) الْفَرَطُ : الْخَالِقُ .

(٤) يَخْتَلِبُنَّ : يَجْتَذِبُونُ ، وَيَقْتَضِمُونَ .

(إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جبرياء وأذرح) (١).

• عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ما آتية الحوض ؟

قال : (والذي نفسى بيده ، لآتيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة الظلماء للصحية ، آتية الجنة ، من شرب منها لم يظمأ ، آخر ما عليه ، يشخب (٢) فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عثان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل .

• عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن حوضي لأبعد من أيلة إلى (٣) عدن ، والذي نفسى بيده ، إنى لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه) .

قالوا : يا رسول الله ، وشرفنا ؟

قال : (نعم ، ترِدُون على غُرِّا مُحَجَّلِينَ) (٤) .

افرد بإخراج هذا الحديث والذي قبله مسلم ، واتفقا على ما قبل هذا من الأحاديث .

(١) جبرياء : قرية بجنب أذرح .

(٢) يشخب : يسيل .

(٣) الأصل : من ، وهو تحريف وأيلة : مدينة معروفة في عراف الشام على ساحل البحر .

(٤) غُرِّا : معروفين .

الباب السابع

في ذكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قد سبق في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(أنا أول شافع وأول مُشْتَمَع) .

• عن أبي هريرة قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلعم ، فوضع إليه
الذراع وكانت تعصبيه ، فنهس منها نَهْسة^(١) ثم قال :

(أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين
والآخرين في صعيد واحد ، يُسْمَعُهم الداعي ، وَيَنْفُذُهم البصر ، وتدنو
الشمسُ فيبلغ الناس من النَّم والكرب ، ما لا يطيقون ، ولا يحتملون .

فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أتم فيه ؟ ألا ترون ما قد
بلغ بكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم عز وجل ؟
فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم .

فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خَلَقَكَ الله بيده ،
ونفخ فيك من روحه ، وأمرَ الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك
عز وجل ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟
فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً ، لم يغضب قبلاً مثله ،

(١) نهس : أخذ يتقدم أسنانه منها .

ولن يفضب بعده مثله ، وإنه نهائى عن الشجرة فمصبته ، نفسى نفسى ،
اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، سمّاك
عبداً شكوراً ، فاشفع لنا إلى ربنا .

ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلننا ؟

فيقول نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة ، دعوت على قوى ، نفسى
نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون :

يا إبراهيم أنت نبى الله وخليفه من أهل الأرض .

اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلننا ؟

فيقول لم إبراهيم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده مثله . وذكر كذباته ، نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ،
اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى فيقولون : أنت رسول الله ، اصطفاك الله
برسالته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك .

ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلننا ؟

فيقول موسى : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده ، وإنى قتلت نفساً ، لم أؤمر بقتلها ، نفسى نفسى .

اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى .

فَيَا تُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَهُ أَتَاهَا
إِلَى مَرْيَمَ ، وَدَوَّحَ مِنْهُ . [قَالَ : هَكَذَا هُوَ (١)] وَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْهَيْدِ .

فَاشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ !

فَيَقُولُ لَهُمُ عِيسَى : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَنْصَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ،
وَلَنْ يَنْصَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا
إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَيَا تُونَ فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَاشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ،
أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ !

فَأَقُومُ ، فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عِزَّ وَجَلٍ .

ثُمَّ يَنْفَتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ عَمَادِهِ وَحَسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَنْفَعْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، فَيَقَالُ :

يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلِّ تَعَطُّهُ ، وَاشْفَعْ تَشَفُّعَ .

فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي .

فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ ،
مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ .

ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَبَيِّنَ مَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ،
لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرَ ، وَكَأَبَيْنَ مَكَّةَ وَبُعْرَى .

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلتهمون ذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا تبارك وتعالى ، فأراحنا من مكاننا) . قريباً مما في الحديث قبله .
إلى أن قال :

(فأقوم فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي ، وقعتُ ساجداً لربي ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وسلْ تُعطه ، واشفع تُشفع .
فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمني ، ثم أشفع فيمجد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ^(١) .

ثم أهود الرابعة ، فأقول : يا رب ، ما بقي إلا من حبسه القرآن) أي وجب عليه الخلود .

فحدثنا أنس مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
[يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ^(٢)] .

ثم يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرّة .

ثم يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن برّة .

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .

(١) الرواية في الصحيحين : ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة .
(٢) سقطت من الأصل وأثبتها من صحيح مسلم ١٢٥/١ ط استنبول .

(إن لكل نبي دعوة قد دعا بها ، فاستجيب له ، وإني قد اختبرت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة) .

الأحاديث الثلاثة في الصحيحين (١) .

• عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم ، ولا نفر) .

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إنني لقائم أظفر أمتي تمر على الصراط ؛ إذ جاءني عيسى فقال :

هذه الأنبياء قد جاءتك — يا محمد — يسألون .

أو قال : يسمعون إليك ، ويدعون الله أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يشاء الله ، لعظم ما هم فيه ، فخلق ملجئون في المرق .

فأما المؤمن ، فهو عليه كالزكية ؛ وأما الكافر ، فيخشاه الموت .

فقال : انتظر حتى أرجع إليك .

فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقام تحت العرش ، فلقى ما لم يلق

ملك مصطفى ولا نبي مرسل .

فأوحى الله إلى جبريل : أن اذهب إلى محمد قل له :

ارفع رأسك ، سل ثمنه ، واشفع تشفع .

فشفت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين ، إنساناً واحداً .

(١) انظر صحيح مسلم « كتاب الإيمان » ١٢٤/١ — ١٣٢ وصحيح البخاري كتاب « الرقاق والاعتصام » .

فا زلت أردد إلى ربى عز وجل ، فلا أقوم منه مقاماً إلا شُفِّعت .
حتى أعطاني الله من ذلك أن قال :
يا محمد أدخل من أمتك من خَلَقَ الله ، من شهد أن لا إله إلا الله يوماً
واحداً مخلصاً ، ومات على ذلك .

- عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(يخرج من النار قوم بشفاعتي محمد ، فيُسَوِّونَ الجهنميين) .
افرد بإخراجه البخارى .
- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) .
- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(خُبِّرْتُ بين الشفاعة ، وبين أن يدخل شَطْرُ أمتي الجنة .
فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكثى .
أفقرونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ولكنها للذين للظالمين) .
- عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن لكل نبي دعوة يُعْجَلُها في الدنيا .
وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، للذين للتلطُّخين) .
- عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أناسيدُ ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول شافع يوم القيامة ،
ولا فخر) .

● عن جابر عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

أخرجه البخاري ومسلم .

• عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا كان يوم القيامة ، كنت إمام النبيين وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم ، ولا فخر) .

الباب الثامن

في ذكر لقام المحمود

• عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(يَبْنِثُ الناس يوم القيامة ، فأكون أنا وأمتي على تلٍّ ، ويكسوني ربي حُلَّةَ خضراء ، ثم يُؤَدِّنُ لي فأقول ما شاء الله أن أقول . فذلك اللقام المحمود) .

• عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إني لأقوم للقام المحمود ، قال : ذاك إذا خيى بكم حُفَاةُ عِراءَ غُرْلًا^(١))
فأقوم مقاماً محموداً . قال : هو اللقام الذي أشنع فيه لأمتي) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) غرلاً : خير مختارين .

(يقيمى رب العالمين مقاماً لم يقمه أحد ، فبكى ، ولن يقمه أحداً بعدى) .

• عن ابن عباس فى قوله تعالى : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » (١) قال : يُقْعده على العرش .

فإن قيل : ما معنى قوله « محموداً » ؟

قلنا : إن قلنا يُقْعده على العرش ، فذلك مقام يُحمّده هو ، لرضته على الخلق .

• عن ابن عباس فى قوله تعالى :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » .

قال : إن الحمد من ربه مقاماً ، لا يقومه نبى مرسل ، ولا ملك مُترتب ، يبين الله عز وجل للخلائق ، فضله على جميع الأولين والآخرين .

• عن على بن حسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا كان يوم القيامة ، مُدّت الأرض مدّة الأديم ، حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه) .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

(فأكون أول من يُدعى ، وجبريل عن يمين الرحمن ، والله ما رآه قبلاً) .

فأقول : ربّ إن هذا أخبرنى أنك أرسلت إلى .

فيقول الله تبارك وتعالى : صدق .

ثم أشفع فأقول : يا رب ، عبادك فى أطراف الأرض ، فهو المقام المحمود) .

الباب التاسع

في تعليله المؤمنين على الصراط .

- عن أبي هريرة قال : يُضرب الصراط على جسر جهنم .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فأكون أول من يموزه) .
- أخرجه .

وفي أفراد مسلم من حديث حذيفة وأبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نبيكم قائم على الصراط يقول : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ) .

- عن أنس قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال : أنا فاعل .

قلت : فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟

قال : اطلبني أول ما تطلعي على الصراط .

قال : قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟

قال : فأنا عند الميزان .

قال : قلت فإن لم ألقك عند الميزان ؟

قال : فأنا عند الخوض ، لا أخطئ هذه الثلاثة للواطن .

الباب العاشر

في ذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم
أول من يدخل الجنة

• عن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(آتى باب الجنة يوم القيامة ، فاستفتح فيقول الخازن :
من أنت ؟ فأقول محمد .

فيقول : بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من يقرع باب الجنة ، فيقول الخازن :
من أنت ؟ فأقول : أنا محمد .

فيقول : أقوم فأفتح لك ، فلم أقم لأحد قبلك ، ولا أقوم لأحد
بمسلك) .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن حذيفة قال : قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : إبراهيم
 خليلُ الله وموسى كلمه الله تكليما ، وعيسى كلمة الله وروحه ، فإذا
 أعطيت ؟ قال :

(ولدتُ آدم كلمهم تحت رايق يوم القيامة . ، وأنا أول من تفتح له
 أبواب الجنة) .

• عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(إن الجنة حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ
حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أَنَا شَافِعُهُمْ إِذَا حُجِسُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا ^(١)) ، ومفاتيح
الجنة بيدي) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إِنَّمَا أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَلَا فَخْرَ) .

الباب الحادى عشر

فى ذكر فضل أمته

• عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
(نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
يَبْدَأُ اللَّهُ بِأَمَّتِهِ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأَوْتِنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ .
فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِى فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ .
فَهَذَا نَحْنُ لَنَا نَجْعٌ .
فَالْيَهُودُ غَدَاً ، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدَاً) .

(١) اَيْلِسُوا : اَيْسُوا .

• عن بهز بن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن جده قال :

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(ألا إنكم تؤفون سبعين أمة ، أتم خيرها وأكرمها على الله تعالى) .

• عن جذينة بن اليكان قال :

سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت

فيها ، فلما رفع رأسه قال :

(إن ربى خيرى فى أمتى ، ماذا يفعل بهم ؟

قلت : ربهم خلقتك وعيأك .

فخبرنى الثانية ، قلت له : كذلك .

قال : لا أخزيك فى أمتك ، وإعمد ، وبشرى أن أول من يدخل الجنة

من أمتى معى ، سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ، ليس عليهم حساب .

ثم أرسلى إلى فقال : أذعُ تُجَبِّبُ ، وسلَّ تُنْقَطُ .

فقلت لرسوله : أو مُعْطَى رضى سؤالى ؟

قال : ما أرسلى إليك إلا ليعطيك .

ولقد أعطانى ربى ولا خرف ، وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر .

وأعطانى أن لا تجوع أمتى ولا تُثَلَّب .

وأعطانى السكور ، وهو نهر فى الجنة يسيل فى حوضى .

وأعطانى العز والنصر والعرب يسرون يدي أمتى شهراً .

وأعطانى أنى أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لى ولأمتى الفتيمة .

وأحل لى كثيراً بما شدد على من قبلنا ، ولم يعمل علينا من حرج) .

الباب الثاني عشر

في ذكر علو منزله على الخلق في الجنة

• عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(الوسيلة درجة عند الله تعالى ، ليس فوقها درجة ، فسألوا الله أن يؤتيني
الوسيلة) .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا ملئتم حلًّا ، فاسألوا الله لي الوسيلة) .
قيل : يا رسول الله ، وما الوسيلة ؟ قال :
(أعلى درجة في الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون
أنا هو) .

• وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ لَكُمْ ، وَسَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ .
وهي لرجل ، وأنا أرجو أن أكون ذلك الرجل) .
• عن عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلُّوا عليَّ ، فإنه من صلى عليَّ
صلاة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلُّوا الله عز وجل لي الوسيلة .
فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلَّت عليه الشفاعة) .

• عن ربيعة بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من قال : اللهم صل على محمد وأنزله للقمع المقرب عندك في الجنة .
حلَّت له شفاعتي يوم القيامة) .

آخر ز^(١) : تم الكتاب المبارك ، وهو تأليف الشيخ عبد الرحمن
ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله تعالى .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

آخر ت^(٢) : آخر الكتاب للسمى بـ « الوفا في سيرة المصطفى »
للشيخ الإمام والخبر الميام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته ،
وأسكنه فرديس جنته ، والله الحمد والمنة ، وفلك بتاريخ ثالث جمادى الثانية
من شهر سنة ١١٨٢ هـ والحمد لله ، وصلّى الله على محمد النبي ، على يد العبد الحقير
المعترف بالمعجز والتقصير محمد بن أحمد البودري .

—

(١) حرف (ز) رمز للنسخة المخطوطة في مكتبة الأزهر .

(٢) حرف (ت) « « « في المكتبة التيمورية .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٥	صفة له وأسنانه		ذكر فضله على الأنبياء عليه
٤٦	» نكته	٥	وعليهم الصلاة والسلام
٤٦	» وجهه	٢٤	ذكر خصائصه
٤٧	ذكر اللحية السكرمة	٢٥	في إغناظ قطب له من الجنة
٤٨	صفة شعره	٢٦	في إغناظ مقاليد الدنيا إليه
٥٠	ذكر صفة عنقه	٢٦	في رفع ذكره
٥٠	بعد ما بين مكبيه	٢٧	في ذكر مثله ومثل الأنبياء
٥١	غلظ الكتف	٢٨	في ذكر مثله ومثل ما بعث الله به
٥١	صفة صدره	٢٩	في فضل أمته على الأمم
٥١	» بطنه	٣١	في ذكر مثله ومثل أمته
٥٢	» سترته	٣٣	في ذكر مثل من قبل ما جاء به
٥٣	ذكر أصابعه		ومن لم يقبل
٥٣	صفة عنقه	٣٥	في وجوب طاعته
٥٤	» زنديه		في وجوب تقديم محبة على
٥٥	ذكر ساقيه	٣٧	الوالد والولد والنفس
٥٩	ذكر صفة عقبه	٣٨	في وجوب تقديمه في الذكر
٥٩	» قدميه	٣٩	أبواب صفات جسده
٦٠	ضخامة كراديسه	٤١	صفة رأسه
٦٠	ذكر اعتدال خلقه	٤١	» جبينه
٦١	ذكر طوله	٤٢	» حلقيه
٦٢	رقعة بشرته	٤٣	» عليه وأهدابه
٦٢	صفة لونه	٤٤	» خديه
٦٣	ذكر حسنه	٤٤	» أذنيه

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
١١٨	صفة منطقته وألفاظه	٦٥	ذكر عزقه
١١٩	ذكر تحريك يده حين يتكلم	٦٧	» خاتم النبوة
١٢٠	» مبره	٧١	أبواب صفاته للعبودية
١٢١	» فصاحته	٧٣	حسن خلقه
١٢٣	تسككه بالفارسية	٧٦	ذكر حله وصفه
١٢٤	ذكر ما تمثل به من الشعر	٨٨	نبيه أن يبلغ مالا يصلح
١٢٥	» ما سمع من الشعر	٨٩	ذكر شفقتة ومداراة
١٢٧	صفة مشيه	٩٤	» حياته
١٢٩	ذكر ضحكته وتبسمه	٩٥	» تواضعه
١٣٢	محبة الفأل والحسن من القول	١٠١	أنه بث رحمة
١٣٣	تسميه الاسم للقيح		ذكر إشتراطه على ربه سبحانه
١٣٣	قبوله الهدية وإثابته عليها		أن يحمل سبه لمن سب من
١٣٤	كثرة مشاورته أصحابه	١٠٣	للسلبيين أجرا
١٣٤	ذكر فضله في أول مطر يقع	١٠٤	ذكر جوده
١٣٥	احتياظه في نهي التهمة عنه	١٠٦	» شجاعته
١٣٦	علامة رضاه وسخطه		» مزاحه وملاعببته وأنه
١٣٧	غفلة الناس	١٠٧	لا ينطق إلا بالحق
١٤١	ذكر يمينه إذا حلف		» أبواب آداب وصيته
١٤٢	فيما كان يقوله إذا قام من مجلسه		جملة يده التي الطهور واليسرى
	أبواب زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١١٥	لدفع الأذى
١٤٣	عليه وسلم	١١٥	فضله عند عطشته
١٤٥	ذكر إعراضه عن الدنيا صلى الله عليه وسلم	١١٦	محبة التيامن في أماله
	عليه وسلم	١١٦	ذكر جلسته
١٤٦	اقتناعه باليسير من الدنيا	١١٦	» احتياظه
	ذكر أنه كان لا يفرح شيئا	١١٧	» اتكائه
١٤٦	صلى الله عليه وسلم	١١٧	» استلقائه

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
١٧٠	ملازمته للمسجد بعد صلاة الفجر	١٤٧	ذكر ما روى أنه كان يدرع
١٧١	صلاته الضحى	١٤٨	ذكر ثقته صلى الله عليه وسلم
١٧٢	ذكر صلاته بالليل	١٥١	صفة عيشه في الدنيا صلى الله عليه وسلم
١٧٧	» طول قيامه بالليل	١٥٥	» أبواب طهارته
١٧٩	» قيامه طول الليل بآية	١٥٧	ذكر ما كان يقول إذا دخل
١٨٠	صفة قراءته	١٥٧	الكيف
١٨١	ذكر حسن صوته	١٥٧	ذكر ما كان يقوله إذا خرج منه
١٨١	» الزمان الذي كان يحتم فيه	١٥٨	ابتلاع الأرض لحديثه
١٨١	» دعائه دائماً إذا ختم	١٥٩	ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم
١٨٢	» وتره صلى الله عليه وسلم	١٥٩	» أنه كان يتوضأ لكل صلاة
١٨٣	» ما كان يصنع إذا فاته ورده	١٦٠	جمعه الصلوات بوضوء واحد
١٨٣	من الليل	١٦٠	مسحه على الخفين
١٨٣	» صلاته التراويح وعددها	١٦١	ذكر سواكه عليه السلام
١٨٤	» قطعه إليها خوف أن تفرس عليهم	١٦١	صفة غسله عليه السلام
١٨٥	» سجوده للشكر	١٦١	» أبواب صلاته
١٨٩	ذكر صومه من الشهر وفطره	١٦٥	صفة صلاته عليه السلام
١٩٠	» صومه ثلاثة أيام من كل شهر	١٦٧	مقدار ما كان يقرأ في الصلوات
١٩١	» صومه الاثنين والخميس	١٦٧	للروضات
١٩٢	» صومه شعبان	١٦٨	ذكر ما كان يقوله بعد الفراغ
١٩٣	مواصلته للصيام	١٦٨	من الصلاة
١٩٣	ذكر ما كان يفطر عليه	١٦٩	تفطنه بالنهار
١٩٤	» ما كان يقوله إذا أفطر عند قوم	١٧٠	ذكر ما كان يقرأ في صلاة الفجر
			يوم الجمعة

الموضوع	الموضوع
ذكر جده واجتهاده في الشهر الأخير من رمضان	١٩٤ « أبواب خوله وتضرعه وحزنه وفكره وبكائه وورعه وقصر أمله واستغفاره وتوبته »
ذكر أكله يوم عيد الفطر قبل الخروج	١٩٥ « ذكر خوقه وتضرعه »
« حمل الحربة بين يديه يوم العيد »	١٩٥ « أنزلجه من القيم والريح »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	١٩٥ « ما كان يقوله إذا سمع صوت الرعد والصواعق »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	١٩٦ « حزنه وفكره عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٢١ « بكائه عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٢٥ « ورعه عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٢٦ « قصر أمله عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٢٧ « استغفاره وتوبته عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	« (أبواب دعائه) »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٣١ « ذكر بسط يديه عند الدعاء »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٣١ « دعائه عند الصياح وللسماء »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	« دعائه عليه السلام عند الكرب »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٣٣ « دعائه مطلقا عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٣٤ « (أبواب آلات بيته) »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤١ « سروره صلى الله عليه وسلم »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤٢ « حسيده عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤٣ « كرسية عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤٤ « فراشه عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤٦ « لحافه عليه السلام »
« عدد تكبيراته في صلاة العيد »	٢٤٧ « وسادته عليه السلام »

الموضوع	الموضوع
٢٦٩ ذكر ما كان يقوله إذا ركب	٢٤٧ ذكر اتكائه على الوسادة
٢٦٩ صفة سيره	٢٤٨ » قطيفته عليه السلام
» أبواب ذكر مواليه وخدمه	٢٤٨ » قبلته عليه السلام
» عليه السلام	» (أبواب لبسه)
٢٧٣ » ذكر مواليه عليه السلام	» قميصه
٢٧٤ » موليائه عليه السلام	» جبينه
٢٧٤ » من خدمه من الأحرار	» إزاره وكساءه
» (أبواب زيلته)	» حلقته
٢٧٧ » خاتمه	» برده
٢٨٠ » خضابه	» عمامته
٢٨٣ » استعماله للخط	» قلنسوته
٢٨٣ » فرق رأسه	» ردائه
٢٨٤ » استعماله الدهن	» سراويله
٢٨٤ » للراة	لبسه الصوف
٢٨٥ » أخذه من اللحية	لبسه ما يتفق من اللباس
٢٨٥ » جز عاربه	لبسه الثوب للمستجد
٢٨٦ » استعماله النورة	ذكر ما كان يقوله عند اللبس
٢٨٧ » محبته للطيب وتعليه	» خلفه
» (أبواب أكله وما كولاته)	» نطه عليه السلام
٢٩١ ذكر مائدته وسفرته	» (أبواب ذكر مراكبته)
٢٩١ » قصمته	» خيله
٢٩٢ » صفة خبزه	» ناقته
٢٩٣ » اختياره البقل	» بقلته
٢٩٣ » اتداده بالخل	» سحاره
	» سرجه

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٣٠٦	ذكر أنه لم يأكل متكئا	٢٩٤	ذكر أكله القثاء
٣٠٦	» أنه لم يشم طعاما	٢٩٤	» أكله الدباء
٣٠٧	» أنه كان لا يأكل الصدقة	٢٩٥	» أكله السمن والأقط
	حمد لله عند فراغه من الطعام	٢٩٥	» أكله الخيس
٣٠٨	وغسل يديه	٢٩٥	» حبه الثريد
	(أبواب شربه ومشروباته)	٢٩٦	» أكله وجمعه بين طعامين
٣١١	ذكر أنه كان يستعذب له الماء		» أكله اللحم وما يختاره من
٣١١	اختياره للماء البائت	٢٩٧	الأعضاء
٣١٢	إيثاره للماء البارد	٢٩٨	أكله القديد
٣١٢	ذكر الآنية التي كان يشرب منها	٢٩٨	أكله الشواء
٣١٣	شربه اللبن	٢٩٨	أكله لحم الدجاج
٣١٤	شربه النبيذ وصفة ذلك النبيذ	٢٩٩	أكله لحم الجباري
٣١٤	شربه السويق	٢٩٩	تركه أكل ما يخاله
٣١٤	كيفية شربه عليه السلام	٣٠١	اجتنابه ما يؤذى ربحه
٣١٥	تنفسه في الإناء ثلاثا	٣٠١	أكله الجمار
٣١٦	شربه قائما وقاعدا	٣٠١	حبه الحلواء والملح
٣١٦	شربه وأصحابه إذا سقام	٣٠٢	أكله التمر
٣١٧	تناولته من عن يمينه	٣٠٢	» الضب
	(أبواب نومه)	٣٠٣	» الرطب
٣٢١	مسامرته أزواجه بالليل		ذكر ما كان يفعل إذا أتى بأول
٣٢٢	زوله وصعوده ليلة الجمعة	٣٠٣	الرطب
٣٢٢	وضوؤه قبل النوم	٣٠٤	أكله الخيس
٣٢٢	اكتحاله عند النوم عليه السلام	٣٠٤	» بثلاث أصابع ولمقها
	صفة فراشه الذي كان ينام عليه	٣٠٥	» مما يليه
٣٢٣	بالليل	٣٠٥	» مقبعا من الجوع

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
٣٦١	ذكر أولاده وعددهم (أبواب سفره)	٣٣٣	ذكر ما كان يصنع إذا أتى الفرائش كيفية نومه وما كان يقوله عند النوم
٣٦٥	» اليوم الذي كان يسافر فيه » ما كان يقوله إذا خرج للسفر	٣٢٤	
٣٦٥	كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع للسافر	٣٢٥	ذكر ما كان يقوله إذا استيقظ
٣٦٧	كيف كان سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر	٣٢٦	» أنه تنام عينا ولا ينام قلبه » بعض مناماته صلى الله عليه وسلم
٣٦٨	ذكر فيها كان يقوله إذا نزل من الليل منزلا	٣٢٨	(أبواب طبه)
٣٦٨	» ما كان يقوله في السفر » تنقله على الرحلة	٣٤١	» كثرة أمراضه
٣٦٩	» ما كان يقوله إذا رجع من السفر	٣٤١	» أنه سحر
٣٧٠	» ما كان يصنع إذا قدم من السفر	٣٤٣	» جعلته
٣٧١	» أنه كان لا يطرق أهله ليلا (أبواب آفات حرب)	٣٤٤	تداويه بالحناء عليه السلام (أبواب نكاحه)
٣٧٥	» سيفه	٣٤٧	تحبيب النساء إليه
٣٧٦	» درعه	٣٤٨	ذكر أزواجه وعددهن
٣٧٦	» منفره	٣٥٢	» سوابه
٣٧٧	» قوسه	٣٥٢	» قوته على الجماع
٣٧٧	» رمحه		» استارده وغض بصره عند الجماع
٣٧٧	» حرب	٣٥٣	» طوافه على نسائه في ساعة
		٣٥٤	» أنه كان يطوف على نسائه
		٣٥٤	بفسل واحد
		٣٥٤	» انتقاله في كل وطء
		٣٥٥	» مداراته لئسائه
		٣٥٨	» تأديبه أزواجه بالمحرم

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
ذكر غزاة القباة	٣٧٨	ذكر رايته ولوائه	٤١٥
» الحديبية	٣٧٩	» قضيبه	٤١٦
» خير	٣٧٩	» عصاته صلى الله عليه وسلم	٤١٩
» الفتح	٣٨٣	(أبواب غزواته)	٤٢٠
» حنين	٣٨٤	» ما كان يقوله إذا غزا	٤٢٤
» الطائف	٣٨٥	» غزوة الأبواء	٤٣٠
» تبوك	٣٨٥	» غزوة يواط	٤٣١
» شعاره في حروبه	٣٨٦	» غزوة طلب كرز بن جابر	٤٣٢
(أبواب سراياه)	٣٨٧	» غزوة ذي المشيرة	
عذر رسول الله صلى الله عليه		» غزاة بدر	
وسلم عن تخلفه عن السرايا	٣٩٥	» إلقاء رءوس للشركين في	
عدد سراياه صلى الله عليه وسلم	٣٩٦	القليب	
ذكر وصاياه السرايا	٣٩٦	» غزاة بني قينقاع	
» إنكاره ما لا يصلح من فعل	٣٩٧	» غزاة السويق	
أمير السرايا	٣٩٧	» غزاة قرقرة الككر	
(أبواب مكاتبته للولك)	٣٩٨	» غزاة غطفان	
» إرساله إلى اللقوس وكتابه	٣٩٨	» غزاة بني سليم	
إليه	٤٠٤	» غزاة أحد	
» إرساله إلى قيصر	٤٠٥	» غزاة حراء الأسد	
» إرساله إلى كسرى وكتابه	٤٠٦	» بني النضير	
إليه	٤٠٧	» غزاة بدر للوعد	
» إرساله إلى النجاشي وكتابه	٤٠٨	» غزاة ذات الرقاع	
إليه	٤٠٩	» غزاة دومة الجندل	
» إرساله إلى الحارث بن أبي	٤١٠	» غزاة للربيع	
شمس التمام	٤١٣	» غزاة الخندق	
» إرساله إلى هذلة بن طي	٤١٥	» غزاة بني قريظة	
الحنفي وكتابه إليه		» بني لحيان	

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
٤٩٩	تأميمه أسامة بن زيد	٤٧٠	ذكر إرساله إلى جبلة بن الأيهم
٥٠٠	مجيء الخبر بظهور مسيلة		وكتابه إليه
٥٠١	ظهور الأسود الدئسي	٤٧١	• إرساله إلى ذى الكلاع
٥٠١	ظهور طليحة بن خويلد	٤٧٢	كتابه إلى فروة الجذامي
	(أبواب مرضه ووفاته)		• كتابه إلى جبير وعبد ابن
٥٠٥	ذكر أنه سمى صلى الله عليه وسلم	٤٧٣	الجلندي
٥٠٧	• تقرب أجله له	٤٧٤	• إرساله إلى للندر
	عرضه القرآن على جبريل قبل	٤٧٤	• كتابه إلى مالوك حمير
٥٠٨	وفاته		دلالة مكابته صلى الله عليه وسلم
٥٠٨	• ابتداء المرض به	٤٧٥	للمالوك على صدقه
٥٠٩	سؤال أبي بكر أن يرضه		(أبواب ذكر الوفود عليه)
	ذكر أنه كان يدور على بيوت	٤٧٩	ذكر وفد سعد بن بكر
٥١٠	أزواجه في مرضه	٤٨٢	ذكر وفد مزينة
٥١٠	اشتداد الوجع عليه	٤٨٣	• وفد فزارة
	نكسر أمره أن يصب عليه الماء	٤٨٤	• وفد نجيب
٥١٣	لتقوى نفسه فيجهد	٤٨٦	• سعد هذيم وم أهل اليمن
٥١٥	ما روى أنه اقتصر من نفسه	٤٨٧	• وفد عمارب
	مدة مرضه وأمره أبا بكر أن	٤٨٨	• وفد بحجة
٥٢١	يصل بالناس	٤٨٩	• وفد نهد
	كوفة أراد أن يكتب كتاباً لأبي	٤٩١	• وفد عامر بن صعصعة
٥٢٣	بكر ثم لم يكتب	٤٩٣	• وفد عبد القيس
٥٢٤	إخراجه عيشاً من المال كان عنده	٢٩٤	• وفد بني حنيفة
٥٢٥	ذكر عتقه عبيده عند الموت		(أبواب ما جرى بعد رجوع
٥٢٦	إعلامه فاطمة ابنته بموته		رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٢٧	ذكر استعماله السواك قبل موته	٤٩٧	من حجة الوداع ﷺ
			استفطار رسول الله لأهل البقيع

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٥٦٠	ذكر نذب فاطمة عليها السلام	٥٢٨	ذكر أنه خير بين البقاء واللوت
٥٦١	فضل الصلاة عليه	٥٢٩	جميعه أصحابه وإصنائهم
	تبليغ الملائكة إليه الصلاة والسلام	٥٣١	وصيته بالصلاة عند موته
٥٦٥	كيفية الصلاة عليه	٥٣٢	أنه ما أوصى بشيء من الدنيا
٥٦٦	ذم من ذكر عنده فلم يصل عليه	٥٣٣	تحذيره أن يتخذ قبره مسجدا
٥٦٧	ذكر ما سمع من التنزية برسول الله من المواقف	٥٣٤	تردد جبريل إليه قبل موته بثلاثة أيام
٥٦٨	أنه لا يبلى	٥٣٥	رسالة من الله يسأله عن حاله
٥٦٩	عرض إيمان أمته عليه	٥٣٦	ذكر معاقبته نفسه على كراهية اللوت
٥٧٠	رؤيته في المنام	٥٣٧	صلاة خروج روحه لأطاهرة
	(أبواب به وحشره وما يجري له)	٥٣٨	ذكر وقت موته
	أنه أول من تشق عنه الأرض	٥٣٩	صلاة الثياب التي توفي فيها
٥٧٣	يوم القيامة	٥٤٠	ذكر أن الناس شكوا في موت رسول الله
٥٧٤	حضر عيسى بن مريم مع نبينا	٥٤١	رسول الله
٥٧٤	كيفية حشره	٥٤٢	مبلغ سنة
٥٧٦	ذكر لواله	٥٤٣	ما خلف وحكمه
٥٧٦	أنه أكثر الأنبياء تبما	٥٤٣	غسله
٥٧٧	حوضه عليه السلام	٥٤٨	كفنه
٥٧٩	علمه	٥٤٩	الصلاة عليه
٥٨٥	القام الممود	٥٥٠	موضع قبره
٥٨٧	تخليصه للؤمنين على الصراط	٥٥١	لحده
٥٨٨	ذكر أنه أول من يدخل الجنة	٥٥٢	ما نزل في قبره
٥٨٩	فضل أمته	٥٥٣	وقت دفنه
	علو منزلته على الخلق في الجنة	٥٥٤	الذين نزلوا في قبره
٥٩١		٥٥٥	صفة قبر رسول الله وصاحبيه
		٥٥٦	فضل زيارة قبره
		٥٥٨	ذكر الاستسقاء بقبره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات :
سيدنا ومولانا أفضل المخلوقات وإمام المرسلين، وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه
ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . وبعد :

فقد تم — بعون الله وتوفيقه — طبع كتاب [الوفا بأحوال للصطفى]
تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله ، وذلك بمطبعة
الكيلافي لصاحبها ومديرها : « الحاج رشاد كامل كيلافي »
وقد نجز طبعه في ١٠ من ذي الحجة سنة ١٣٩٦ هـ .

وقد يسر الله إخراجه بعرض جميل ، وتنسيق أنيق ، يسر الناظرين ،
وتقرّ به أعين القارئین ، مع تصحيح دقيق ، وطبع مقنن :

يرجع الفضل في هذا ، إلى المال الممّرة ، المخلصين في عملهم .

وعلى رأسهم ، السيد الفاضل « محمد عبد المقصود علام » الذي بذل
أقصى ما في وسعه من إتقان ودقة مراجعة لفرغ المكتبة .

كما لا ننسى المساهمة الفعالة التي قدمها الأستاذ الفاضل : السيد / سالم
السيد الجلال .

وقد أعقب هؤلاء جميعاً بالإصلاح الفنى والدقة فى التعقيب الحاج «رشاد»
نجل الكاتب القدير ، والأديب الشهير ، المرحوم السيد «كامل كيلانى» ،
تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

فتد بذل — حفظه الله — أقصى ماوسعه بما عرف به من سداد الرأى
وصواب الملاحظة .

ولا غرو فى ذلك ، فإن الشهل من ذاك الأسد ا

أدامه الله خيراً للعلم وأهله ، وأسبغ عليه الصحة والمافية الكاملة .
وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

محمد زهرى النجار

رقم الإيداع ٥٤٨٩ / ١٩٧٦

مطبعة الكيلاني بالقاهرة
٢٢ شارع غيط العذراء - بابي الفخار


Bibliotheca Alexandrina
The Great Library of Alexandria



0163607